THE BOOK WAS DRENCHED

TIGHT BINDING BOOK

UNIVERSAL
LIBRARY

كتاب المحاسن والاضداد

تاليف

ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري

امام اهل الادب

سنه ١٣٣٨ هـ

اهتم بطبعه محمد اسمعيل الكهنوي

قد طبع في مطبع انوار احمدى
الواقع فى الهٰ آباد

الطبعة الاولى (٥٠٠)

قيمته عمر
٨ /



تاليف

ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري

امام اهل الادب

سنة ١٣٢٨ هـ

اهتم بطبعه محمد اسمعيل الكتبي



الطبعة الاولى (٥٠٠)

ثمنه ١ [illegible]

فهرست كتاب المحاسن والاضداد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله سيدنا محمد وآله اجمعين

قال ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: انى ربما الفتُ الكتاب المحكم المتقن فى الدين والفقه والرسائل والسيرة والخطب والخراج والاحكام وسائر فنون الحكمة وانسبه الى نفسى فيتواطأ على الطعن فيه جماعة من اهل العلم بالحسد المركب فيهم وهم يعرفون براعته ونصاحته * واكثر ما يكون هذا منهم اذا كان الكتاب مؤلفا لملك معه المقدرة على التقديم والتاخير والحط والرفع والترهيب والترغيب فانهم يهتاجون عند ذلك اهتياج الابل المغتلمة فان امكنتهم الحيلة فى اسقاط ذلك الكتاب عند السيد الذى الف له فهو الذى قصدوه وارادوه وان كان السيد المؤلف فيه الكتاب نحريرا نقابا ونقريسا بليغا وحاذقا فطنا واعجزتهم الحيلة سرقوا معانى ذلك الكتاب والفوا من اعراضه وحواشيه كتابا واهدوه الى ملك آخر ومتوا اليه به وهم قد ذموه وثلبوه لما راوه منسوبا الى وموسوما بى

وربما الفت الكتاب الذى هو دونه فى معانيه والفاظه فاترجمه باسم غيرى واحيله على من تقدمنى عصره مثل ابن المقفع والخليل وسلم صاحب بيت الحكمة ويحيى بن خالد والعتابى ومن اشبه هؤلاء من مؤلفى الكتب فيأتينى اولئك القوم باعيانهم الطاعنون على الكتاب الذى كان احكم من هذا الكتاب لاستنساخ هذا الكتاب وقراءته على ويكتبونه بخطوطهم ويصيرونه اماما يقتدون به ويتدارسونه بينهم ويتأدبون به ويستعملون الفاظه ومعانيه فى كتبهم وخطاباتهم ويروونه عنى لغيرهم من طلاب ذلك الجنس فتثبت لهم به رياسة ياتم بهم قوم فيه لانه لم يترجم باسمى ولم ينسب الى تاليفى ✦ وهذا كتاب وسمته **بالمحاسن والاضداد** لم اسبق الى نحلته ولم يسألنى احد صنعه ابتدأته بذكر محاسن الكتابة والكتب وختمته فى ذكر شئ من محاسن الموت والله يكلوه من حاسد اذا حسد ✦

محاسن الكتابة والكتب

كانت العجم تقيد مآثرها بالبنيان والمدن والحصون مثل بناء ازدشير وبناء اصطخر وبناء المدائن والسدير والمدن والحصون ثم ان العرب شاركت العجم فى البنيان وتفردت بالكتب والاخبار والشعر والآثار فلها من البنيان غمدان وكعبة نجران وقصر مارب وقصر مارد و

قصر شعوب والابلق الفرد وغير ذلك من البنيان * وتصنيف الكتب اشدُّ تقييداً للمآثر على ممرّ الايام والدهور من البنيان لان البناء لا محالة يدرس وتعفى رسومه والكتاب باق يقع من قرن الى قرن ومن امّة الى امّة فهو ابداً جديد والناظر فيه مستفيد وهو ابلغ في تحصيل المآثر من البنيان والتصاوير وكانت العجم تجعل الكتاب في الصخور ونقشاً في الحجارة وخلقةً مركبة في البنيان فربما كان الكتاب هو الناتي وربما كان هو المحفور اذا كان ذلك تاريخاً لامر جسيم او عهداً لامر عظيم او موعظة يرتجى نفعها او احياء شرف يريدون تخليد ذكره كما كتبوا على قبة غمدان وعلى باب القيروان وعلى باب سمرقند وعلى عمود مارب وعلى ركن المشقّر وعلى الابلق الفرد وعلى باب الرها يعمدون على المواضع المشهورة والاماكن المذكورة فيضعون الخط في ابعد المواضع من الدثور وامنعها من الدروس واجدر ان يراه من مرّ به ولا ينسى على وجه الدهور * ولولا الحكم المحفوظة والكتب المدوّنة لبطل اكثر العلم ولغلب سلطان النسيان سلطان الذكر ولما كان للناس مفزع الى موضع استذكار ولو لم يتم ذلك لحرمنا اكثر النفع ولولا ما رسمت لنا الاوائل في كتبها وخلّدت من عجيب حكمتها ودوّنت من انواع سيرها حتى شاهدنا بها ما غاب عنا وفتحنا بها كل مستغلق

فجمعنا الى قليلنا كثيرهم وادركنا ما لم نكن ندركه الا بهم لقد بخس حظنا منه واهل العلم والنظر واصحاب الفكر والعبر والعلماء بمخارج الملل وارباب النحل وورثة الانبياء واعوان الخلفاء يكتبون كتب الظرفاء والصلحاء وكتب الملاهي وكتب اعوان الصلحاء وكتب اصحاب المراء والخصومات وكتب السخفاء وحمية الجاهلية + و منهم من يفرط في العلم ايام خموله وترك ذكره وحداثة سنه + ولولا جياد الكتب وحسانها لما تحركت همم هؤلاء لطلب العلم ونازعت الى حب الكتب وانفت من حال الجهل وان يكونوا في غمار الوحش ولدخل عليهم من الضرر والمشقة وسوء الحال ما عسى ان يكون لا يمكن الاخبار عن مقداره الا بالكلام الكثير + وسمعت محمد بن الجهم يقول : اذا غشيني النعاس في غير وقت النوم تناولت كتابا فاجد اهتزازي للفوائد الاريحية التي تعتريني من سرور الاستنباه وعز التبيين اشد ايقاظا من نهيق الحمار وهدة الهدم وانى اذا استحسنت كتابا واستجدته ورجوت فائدته لم اوثر عليه عوضا ولم ابغ به بدلا فلا ازال نظر فيه ساعة بعد ساعة كم بقي من ورقه مخافة استنفاده وانقطاع المادة من قبله + وقال ابن داحة : كان عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب لا يجالس الناس

فنزل مقبرة من المقابر وكان لا يزال فی يده كتاب يقرؤه فسئل عن
ذلك فقال: لم ارا وعظ من قبر ولا آنس من كتاب ولا اسلم من
الوحدة + واهدى بعض الكتّاب الى صديق له دفترا وكتب معه:
هدّيتي هذه اعزّك الله تزكو على الانفاق وتربو على الكد لا تفسدها
العوارى ولا تخلقها كثرة التقليب وهى انس فى الليل والنهار والسفر
والحضر تصلح للدنيا والاخرة تؤنس فى الخلوة وتمنع من الوحدة
مسامر مساعد ومحدث مطاوع ونديم صديق + وقال بعض الحكماء
الكتب بساتين العلماء + وقال آخر الكتاب جليس لا مؤنة له + وقال
آخر: الكتاب جليس بلا مؤنة + وقال آخر: ذهبت المكارم الا من الكتب
قال الجاحظ وانا احفظ واقول: الكتاب نعم الذّخر والعقدة
والجليس والعمدة ونعم النشرة ونعم النزهة ونعم المشتغل والحرفة
ونعم الانيس ساعة الوحدة ونعم المعرفة ببلاد الغربة ونعم
القرين والدخيل والزميل ونعم الوزير والنزيل + والكتاب وعاء
مُلئ علما وظرف حُشىّ ظرفا واناء شحن مزاحا ان شئت كان
اعيا من باقل وان شئت كان ابلغ من سحبان وائل وان شئت
سرّتك نوادره وشجتك مواعظه ومن لك بواعظ ملهٍ وبناسك
فاتك وناطق اخرس ومن لك بطبيب اعرابىّ ورومىّ هندىّ

وفارسی یونانی ونديم مولد ونجيب ممتع ومن لك بشیٔ یجمع
الاول والاخر والناقص والوافر والشاهد والغائب والرفيع و
الوضيع والغث والسمين والشكل وخلافه والجنس وضده ٭
وبعد فما رأيت بستانا يحمل فی ردن وروضة تنقل فی حجر ينطق
عن الموتى ويترجم عن الاحياء ومن لك بمونس لا ينام الا بنومك
ولا ينطق الا بما تهوى امن من الارض واكتم للسر من صاحب السر
واحفظ الوديعة من ارباب الوديعة ولا اعلم جارا ابر ولا خليطا
انصف ولا رفيقا اطوع ولا معلما اخضع ولا صاحبا اظهر كفاية
وعناية ولا اقل املالا ولا ابراما ولا ابعد من مراء ولا اترك
لشغب ولا ازهد فی جدال ولا اكف عن قتال من كتاب ولا اعم
بيانا ولا احسن مواتاة ولا اعجل مكافاة ولا شجرة اطول عمرا
ولا اطيب ثمرا ولا اقرب مجتنى ولا اسرع ادراكا ولا اوجد فی كل
اٰبان من كتاب ولا اعلم نتاجا فی حداثة سنه وقرب ميلاده
ورخص ثمنه وامكان وجوده يجمع من السير العجيبة والعلوم
الغريبة وآثار العقول الصحيحة ومحمود الاذهان اللطيفة و
من الحكم الرفيعة والمذاهب القديمة والتجارب الحكمية والاخبار
عن القرون الماضية والبلاد النازحة والامثال السائرة

والامم البائدة ما يجمعه كتاب ومن لك بزائر ان شئت كانت
زيارته غبًّا ووردة خمسا وان شئت لزمك لزوم ظلك وكان منك
كبعضك + والكتاب هو الجليس الذى لا يطريك والصديق الذى لا يقليك والرفيق
الذى لا يملك والمستمع الذى لا يستزيدك والجار الذى لا يستبطئك
والصاحب الذى لا يريد استخراج ما عندك بالملق ولا يعاملك
بالمكر ولا يخدعك بالنفاق + والكتاب هو الذى ان نظرت فيه
اطال امتاعك وشحذ طباعك وبسط لسانك وجود بيانك وفخم
الفاظك وبجح نفسك وعمر صدرك ومنحك تعظيم العوام و
صداقة الملوك يطيعك بالليل طاعته بالنهار وفى السفر طاعته
فى الحضر وهو المعلم ان افتقرت اليه لم يحقرك وان قطعت عنه
المادة لم يقطع عنك الفائدة وان عزلت لم يدع طاعتك وان هبت
ريح اعدائك لم ينقلب عليك ومتى كنت متعلقا منه باذنى حبل
لم تضطرك معه وحشة الوحدة الى جليس السوء وان مثل ما يقطع به
الفراغ نهارهم واصحاب الكفايات ساعات ليلهم نظر فى كتاب
لا يزال لهم فيه ازدياد فى تجربة وعقل ومروءة وصون عرض
واصلاح دين وتثمير مال ورب صنيعة وابتداء انعام + ولو لم يكن
من فضله عليك واحسانه اليك الا منعه لك من الجلوس على بابك

والنظر الى لمارة بك مع ما فى ذلك من التعرض للحقوق التى تلزم ومن فضول النظر وملابسة صغار الناس ومن حضور الفاظهم الساقطة و معانيهم الفاسدة واخلاقهم الردية وجهالتهم المذمومة لكان فى ذلك السلامة والغنيمة واحراز الاصل مع استفادة الفرع ولو لم يكن فى ذلك الا انه يشغلك عن سخف المنى واعتياد الراحة وعن اللعب وكل ما تشتهيه لقد كان له فى ذلك على صاحبه اسبغ النعم واعظم المنة + وجملة الكتاب وان كثر ورقه فليس مما يمل لانه وان كان كتابا واحدا فانه كتب كثيرة فى خطابه والعلم بالشريعة والاحكام والمعرفة بالسياسة والتدبير + وقال مصعب بن الزبير: ان الناس يتحدثون باحسن ما يحفظون ويحفظون احسن ما يكتبون ويكتبون احسن ما يسمعون فاذا اخذت الادب فخذه من افواه الرجال فانك لاترى ولا تسمع الا مختارا ولؤلؤا منظوما + وقال لقمان لابنه: يا بنيّ نافس فى طلب العلم فانه ميراث غير مسلوب و قرين غير مغلوب ونفيس حظ من الناس وفى الناس مطلوب + وقال الزهرى: الادب ذكر لا يحبه الا الذكور من الرجال و لا يبغضه الا مؤنثهم + وقال: اذا سمعت ادبا فاكتبه ولو فى حائط وقال منصور بن المهدى للمامون: ايحسن بنا طلب العلم

والادب + قال: والله لان اموت طالبا للادب خير لى من ان اعيش قانعًا بالجهل + قال: فالى متى يحسن بى ذلك + قال: ما حسنت الحياة بك ـ

ضده

الحديث المرفوع: رحم الله عبدًا اصلح من لسانه + وكان الوليد بن عبد الملك لحنةً فدخل عليه اعرابى يومًا فقال: انصفنى من ختنى يا امير المؤمنين + فقال: ومن ختنك + قال: رجل من الحى لا اعرف اسمه + فقال عمر بن عبد العزيز: ان امير المؤمنين يقول لك من ختنك + فقال: هو ذا بالباب + فقال الوليد لعمر: ما هذا؟ قال: النحو الذى كنت اخبرتك عنه + قال: لا جرم فانى لا اصلى بالناس حتى اتعلمه + قال وسمع اعرابى مؤذنا يقول: اشهد ان محمدا رسولَ الله فقال: يفعل ماذا + قال وقال رجل لزياد: ايها الامير ان ابينا هلك وان اخينا غصبنا على ميراثنا من ابانا + فقال زياد: ما ضيّعت من نفسك اكثر مما ضاع من ميراث ابيك فلا رحم الله اباك حيث ترك ابنًا مثلك + وقال مولى لزياد: ايها الامير احذ والنا همار وحش فقال: ما تقول + فقال: احذ والنا ايرا + فقال زياد: الاول خير

من الثانى + قال واختصم رجلان الى عمر بن عبد العزيز فجعلا يلحنان

فقال الحاجب: قما فقد اوذيتما امير المومنين + فقال عمر للحاجب:

انت والله اشد ايذاءً منهما + قال وقال بشر المريسى وكان كثير

اللحن: قضى لكم الامير على احسن الوجوه واهنؤها + فقال

القاسم التمار: هذا على قوله

إِنَّ سُلَيْمَى واللهِ يَكْلَؤُهَا ضَنَّتْ بِشَيْءٍ ما كان يَرْزَؤُهَا

فكان احتجاج القاسم اطيب من لحن بشر + قال وكان

زياد النبطى شديد اللكنة وكان نحويا فدعا غلامه ثلاثا فلما

اجابه قال: من لدن دأوتك الى ان ديتنى ماكنت تصنأ +

يريد دعوتك وجئتنى وتصنع + ومرّ ماسرجويه الطبيب بمعاذ

ابن مسلم فقال: ياماسرجويه انى لاجد فى حلقى بحاً + قال:

هو من عمل بلغم + فلما جاوزه قال: ترانى لا احسن ان اقول بلغم

ولكنه قال بالعربية فاجبته بضدها۔

محاسن المخاطبات

حكوا عن ابن القرّيّة انه دخل على عبد الملك بن مروان فبينا

هو عنده اذ دخل بنو عبد الملك عليه فقال: من هؤلاء الفتية يا

امير المؤمنين + قال: ولد امير المؤمنين + قال: بارك الله لك

فيهم كما بارك لابيك فيك وبارك لهم فيك كما بارك لك فى ابيك + قال فشحن فاه درًّا + قال وقال عمارة بن حمزة لابى العباس وقد امر له بجوهر نفيس: وصلك الله يا امير المؤمنين وبرك فوالله لئن اردنا شكرك على انعامك ليقصرن شكرنا عن نعمتك كما قصر الله بنا عن منزلتك + قيل ودخل اسحاق بن ابراهيم الموصلى على الرشيد فقال ما لك + قال:

سَوَامِى سَوَامُ المكثرين تجمُّلاً ... وما لى كما قد تعلمينَ قليلُ

وَآمِرَةٍ بالبُخلِ قلتُ لها اقصِرِى ... فذلكِ شئٌ ما اليه سَبيلُ

وكيف اخافُ الفقرَ او حرمُ الغِنى ... ورأىُ امير المؤمنين جميلُ

ارى النَّاسَ خُلّانَ الجوادِ ولا ارى ... بخيلاً له فى العالَمِينَ خليلُ

فقال الرشيد: هذا والله الشعر الذى صحت معانيه وقويت اركانه ومبانيه والذ على افواه القائلين واسماع السامعين يا غلام احمل اليه خمسين الف درهم + قال اسحاق: يا امير المؤمنين كيف اقبل صلتك وقد مدحت شعرى باكثر مما مدحتك به + قال الاصمعى: فعلمت انه اصيد للدراهم منى + قال ودخل المأمون ذات يوم الديوان فنظر الى غلام جميل على اذنه قلم فقال من انت + قال: انا الناشئ فى دولتك المتقلب فى نعمتك المؤمل لخدمتك

الحسن بن رجاء + فقال المامون: بالاحسان فى البديهة تتفاضل
العقول يرفع عن مرتبة الديوان الى مراتب الخاصة ويعطى مائة
الف درهم تقوية له + قال ووصف يحيى بن خالد الفضل بن سهل
وهو غلام على المجوسية للرشيد وذكر ادبه وحسن معرفته فعمل على ضمه
الى المامون فقال ليحيى يوما: ادخل الىّ هذا الغلام المجوسى حتى نظر اليه
فاصله + فلما مثل بين يديه ووقف تحير فارادالكلام فارتج عليه
فادركته كبوة فنظر الرشيد الى يحيى نظرة منكرة لما كان تقدم من
تقريظه اياه فانبعث الفضل بن سهل فقالا: ياامير المؤمنين ان من
ابين الدلائل على فراهة المملوك شدة افراط هيبته لسيده + فقال
له الرشيد: احسنت والله لئن كان سكوتك لتقول هذا انه لحسن و
لئن كان شئ ادركك عند انقطاعك انه لاحسن واحسن ثم جعل
لا يسأله عن شئ الارآه فيه مقدمًا فضمّه الى المامون + قال و قال
الفضل بن سهل للمامون وقد سأله حاجة لبعض اهل بيوتات
دهاقين سمرقند وكان وعده تعجيل نفاذها فتاخر ذلك: هب
لوعدك مذكرا من نفسك وهنئ سائلك حلاوة نعمتك واجعل
ميلك الى ذلك فى الكرم حتا على اصطفاء شكر الطالبين تنشهد لك
القلوب بحقائق الكرم والالسن بنهاية الجود + فقال: قد جعلت

اليك اجابة سؤالى عنى بما ترى فيهم واخذاك فى التقصير فيما يلزم
لهم من غير استئمار ومعاودة فى اخراج الصكاك من احضر الاموال
متناولا + قال اذا لا تجدى معرفتى بما يجب لامير المؤمنين الهناءبه
بما يديمه له منهم حسن الثناء ويستمد بدعائهم طول البقاء + وقال
الفضل بن سهل للمامون يا امير المؤمنين اجعل نعمتك صائنة
لوجوه خدمك عن اراقة مائها فى غضاضة السؤال + فقال والله
لا كان ذلك الا كذلك + قال ودخل العتابى على المامون فقال
خبرت بوفاتك فغمتنى ثم جاءتنى وفادتك فسرتنى + فقال يا امير
المؤمنين كيف امدحك ام بماذا اصفك ولا دين الا بك ولا دنيا
الا معك + قال سلنى ما بدالك + قال يدك بالعطية اطلق من لسانى
بالمسئلة + قال وقدم السعدى ابو وجزة على المهلب بن ابى صفرة
فقال اصلح الله الامير انى قد قطعت اليك البلد هناء وضربت اليك
اباط الابل من يثرب + قال فهل اتيتنا بوسيلة او عشيرة
او قرابة + قال لا ولكنى رايتك لحاجتى اهلا فان قمت بها
فاهل ذلك وان يحل دونها حائل لم اذمم يومك ولم اياس
من غدك + فقال المهلب يعطى ما فى بيت المال + فوجد مائة الف
درهم فدفعت اليه فاخذها وقال

يا مَن على الجود صاغ الله راحته   فليس يحسن غير البذل والجود
عمّت عطاياك مَن بالشرق قاطبة   فانت والجود منحوتان من عود

وقد يجب على العاقل الراغب في الادب ان يحفظ هذه المخاطبات ويديم من قراءتها + وقد قال الاصمعي۔

اما لواعي كلّ ما اسمع   واحفظ من ذاك ما اجمع
ولم استفد غير ما قد جمعت   لقيل انا العالم المقنع
ولكنّ نفسي الى كلّ شئ   من العلم تسمعه تنزع
فلا انا احفظ ما قد جمعت   ولا انا من جمعه اشبع
واقعد للجهل في مجلس   وعلمي في الكتب مستودع
ومن يك في علمه هكذا   يكن دهره القهقرى يرجع
يضيع من المال ما قد جمعت   وعلمك في الكتب مستودع
اذا لم تكن حافظًا واعيًا   فجمعك للكتب ما ينفع

وقال بعضهم الحفظ مع الاقلال امكن وهو مع الاكثار ابعد و تغيير الطبائع زمن رطوبة الغصن اقبل + وفيها قال الشاعر۔

اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى   فصادف قلبا خاليا فتمكّنا

وقيل العلم في الصغر كالنقش في الحجر والعلم في الكبر كالعلامة على المدر + فسمع ذلك الاحنف فقال الكبير اكثر عقلا و لكنه

اکثر شغلا کما قال۔

وانّ من ادّبته فی الصّبا ... کالعود یُسقی الماء فی غرسه
حتی تراه مُورِقًا ناضِرًا ... بعد الذی ابصرت من یُبسه

والصبیّ عن الصبی افهم وهو له آلف والیه انزع + وکذلک العالم عن العالم والجاهل عن الجاهل + وقال الله تعالی (ولو جعلناه مَلکًا لجعلناه رجلًا) لان الانسان عن الانسان افهم وطباعه بطباعه آنس۔

ضده

قال دخل ابو علقمة النحوی علی اعین الطبیب فقال انی اکلت من لحوم الجوازئ وطسئت طسأة فاصابنی وجع بین الوابلة الی دایة العنق فلم یزل یربو وینمو حتی خالط الشراسیف فهل عندك دواء؟ قال نعم خذ خوفقا وسربقا ورقرقا فاغسله واشربه بماء + فقال لا ادری ما تقول + قال ولا انا دریت ما قلت + قال وقال یومًا اٰخر انی اجد معمعة فی قلبی وقرقرة فی صدری + فقال له اما المعمعة فلا اعرفها واما القرقرة فهی ضراط غیر نضیج + قال واتی رجل الهیثم ابن العریان بغریم له قد مطله حقه فقال اصلح الله الامیر ان لی علی هذا حقا قد غلبنی علیه + فقال له الاٰخر اصلحك الله ان

هذا باعني عنجدا واستنسأته حولا وشرطت عليه ان اعطيه مياومة فهولا يلقاني في لقمة الا اقتضاني ذهبًا + فقال له الهيثم امن بني امية انت؟ قال لا + قال افمن بني هاشم انت؟ قال لا + قال افمن اكفائهم من العرب؟ قال لا + قال ويلي عليك انزعوا ثيابه + فلما ارادوا ان ينزعوا ثيابه قال صلحك الله ان ازاري مرعبل + قال دعوه فلو ترك الغريب في موضع لتركه في هذا الموضع + قال ومرّ ابو علقمة ببعض الطرق فهاجت به مرّة فوثب عليه قوم فجعلوا يعصرون ابهامه ثم يؤذّنون في اذنه فافلت من ايديهم فقال ما لكم تتكأكأون عليّ تكأكؤكم ذي جنة افرنقعوا عني فقال رجل منهم دعوه فان شيطانه يتكلم بالهندية + قال وقال لحجام يحجمه اشدد قصب الملازم وارهف ظبة المشارط وخفف الوضع وعجل النزع وليكن شرطك وخزًا ومصك نهزا ولا تكرهنّ ابيا ولا تردّنّ اتيا فوضع الحجام محاجمه في جونته وانصرف -

محاسن المكاتبات

قال كعب العبسي لعروة بن الزبير قد اذنبت ذنبًا الى الوليد ابن عبد الملك وليس يزيل غضبه شئ فاكتب لي اليه + فكتب اليه لو لم يكن لكعب من قديم حرمته ما يغفر له عظيم جريرته لوجب

ان لا تحرمه التفيؤ بظل عفوك الذى تامله القلوب ولا تتعلق به
الذنوب وقد استشفع بى اليك فوثقت له منك بعفو لا يخالطه سخط
فحقق امله وصدق ثقتى بك تجدا لشكر وافيا بالنعمة * فكتب اليه
الوليد قد شكرت رغبته اليك وعفوت عنه لمعول عليك له عندى
ما يجب فلا تقطع كتبك عنى فى امثاله وفى سائر امورك * وكتب عبد الله
ابن معاوية بن عبد الله بن جعفر الى بعض اخوانه اما بعد فقد
عاقنى الشك عن عزيمة الرأى ابتدأتنى بلطف من غير خبرة ثم
اعقبتنى جفاء من غير ذنب فاطمعنى اولك فى احسانك وايأسنى
أخرك من وفائك فلا انا فى غير الرجاء مجمع لك اطراحا ولا فى غد
انتظره منك على ثقة فسبحان من لو شاء كشف ايضاح الرأى فيك
فاقمنا على ائتلاف او افترقنا على اختلاف * قال وسخط مسلمة
ابن عبد الملك على العريان بن الهيثم فعزله عن شرطة الكوفة
فشكا ذلك الى عمر بن عبد العزيز فكتب اليه ان من حفظ انعم الله
رعاية ذوى الاسنان ومن اظهار شكر الموهوب صفح القادر عن المذنب
ومن تمام السؤدد حفظ الودائع واستتمام الصنائع وقد كنت اودعت
العريان نعمة من انعمك فسلبتها عجلة سخطك وما انصفته غضبة
على ان وليته ثم عزلته وخليطه وانا شفيعه فاحب ان تجعل له

من قلبك نصيبه ولا تخرجه من حسن رأيك فتضيع ما اودعته وتتوى[1] ما افدته * فعفا عنه ورده الى عمله * قال وغضب سليمان بن عبد الملك على ابن عبيد مولاه فشكا الى سعيد بن المسيب ذلك فكتب اليه اما بعد فان امير المؤمنين فى الموضع الذى يرتفع قدره عما تقتضيه رعيته وفى عفو امير المؤمنين سعة للمسيئين * فرضى عنه * قال وطلب العتابى من رجل حاجة فقضى له بعضها ومطله ببعض فكتب اليه اما بعد فقد تركتنى منتظرا لوعدك منتجزا لوفدك وصاحب الحاجة محتاج الى نعم هنيئة او لا مريحة والعذر الجميل احسن من المطل الطويل وقد قلت بيتى شعر

بَسَطْتَ لسانى ثُمَّ اَوْثَقْتَ نِصفَهُ ... فَنِصفُ لسانى بِامْتِدَاحِكَ مُطلَقُ

فان اَنتَ لم تُنجِزْ عِدَاتى تَرَكْتَنى ... وباقِى لِسانِ الشُّكْرِ بِاليَاسِ مُوثَقُ

قال وكتب عمرو بن مسعدة الى المامون فى رجل من بنى ضبة يستشفع له بالزيادة فى منزلته وجعل كتابه تعريضا اما بعد فقد استشفع بى فلان يا امير المؤمنين لتطولك علىّ فى الحاقه بنظرائه من الخاصة فيما يرتزقون به واعلمته ان امير المؤمنين لم يجعلنى فى مراتب المستشفعين وفى ابتدائه بذلك تعدى طاعته والسلام

[1] التواء الهلاك ١٢

فكتب اليه المامون قد عرفنا تصريحك له وتعريضك لنفسك و اجبناك اليهما ووقفناك عليهما + قال وكتب عمرو بن مسعدة الى المامون كتابا يستعطفه على الجند كتابى الى امير المؤمنين ومن قبلى من اجناده وقواده فى الطاعة والانقياد على احسن ما تكون عليه طاعة جند تاخرت ارزاقهم واختلت احوالهم + فقال المامون والله لاقضين حق هذا الكلام وامر باعطائهم لثمانية اشهر + قال وقدم رجل من ابناء دهاقين قريش على المامون لعدة سلفت منه فطال على الرجل انتظار خروج امر المامون فقال لعمرو بن مسعدة توصل فى رقعة منى الى امير المؤمنين تكون انت الذى تكسبها تكون لك على نعمتان + فكتب ان رأى امير المؤمنين ان يفك اسر عبده من ربقة المطل بقضاء حاجته ويأذن له فى الانصراف الى بلده فعل ان شاء الله + فلما قرأ المامون الرقعة دعا عمرا فجعل يعجبه من حسن لفظها وايجاز المراد + فقال عمرو فما نتيجتها يا امير المؤمنين قال الكتاب له فى هذا الوقت بما وعدناه لئلا يتاخر فضل استحساننا كلامه وبجائزة مائة الف درهم صلة عن دناءة المطل وسماجة الاغفال + ففعل ذلك له + وحدثنا اسماعيل ابن ابى شاكر قال لما اصاب اهل مكة السيل الذى شارف الحجر

ومات تحته خلق كثير كتب عبيد الله بن الحسن العلوي وهو والي الحرمين الى المامون ان اهل حرم الله وجيران بيته والّافه مسجده وعمرة بلاده قد استجاروا بعز معروفك من سيل تراكمت اخرياته في هدم البنيان وقتل الرجال والنسوان واجتياح الاصول وجرف الاثقال حتى ما ترك طارفا ولا تالدا للراجع اليهما في مطعم ولا ملبس فقد شغلهم طلب الغذاء عن الاستراحة الى البكاء على الامهات والاولاد والاباء والاجداد فاجرهم يا امير المومنين بعطفك عليهم واحسانك اليهم تجد الله مكافئك عنهم ومثيبك عن الشكر منهم ✤ قال فوجه اليهم المامون بالاموال الكثيرة ✤ وكتب الى عبيد الله اما بعد فقد وصلت شكيتك لاهل حرم الله امير المؤمنين فبكاهم بقلب رحمته وانجدهم بسيب نعمته وهو متبع ما اسلف اليهم بما يخلفه عليهم عاجلا واجلا ان اذن الله في تثبيت عزمه على صحة نيته ✤ قال فصار كتابه هذا انس لاهل مكة من الاموال التي انفذها اليهم ✤ قال وكتب جعفر بن محمد بن الاشعث الى يحيى ابن خالد يستعفيه من العمل شكرى لك على ما اريد الخروج منه شكر من سأل الدخول فيه ✤ قال وكتب علي بن هشام الى اسحاق ابن ابراهيم الموصلي ✤ ما ادري كيف اصنع اغيب فاشتاق والتقي

ولا اشتفى ثم يجدث لى للقاء الذى طلبت منه الشفاء نوعا من الحرقة للوعة الفرقة + قال وكتب معقل الى ابى دلف فلان جميل الحال عنه الكرام فان انت لم ترتبطه بفضلك عليه فعل غيرك + وكتب ابو هاشم الجعفرى الى بعض الامراء + غرضى من الامير معوز والصبر على الحرمان معجز + وكتب اخر الى صديق له اما بعد فقد اصبح لنا من فضل الله ما لا نحصيه مع كثرة ما نعصيه وما ندرى ما نشكر اجميل ما نشر ام كثير ما ستر ام عظيم ما ابلى ام كثير ما عفى غير انه يلزمنا فى كل الامور شكره ويجب علينا حمده فاستزد الله فى حسن بلائه كشكرك على حسن الائه ـ

ضده

قال الجاحظ كتب ابن المراكبى الى بعض ملوك بغداد جعلت فداك برحمته + قال وقرأت على عنوان كتاب لابى الحسن الشمرى + للموت لنا قبلة + وقرأت ايضا على عنوان كتاب الى الذى كتب الىّ ـ

محاسن الجواب

قال دخل رجل على كسرى ابرويز فشكا اليه عاملا غصبه على ضيعة له فقال له كسرى منذ كم هى فى يدك قال منذ

اربعین سنۃ قال فانت تأکلہا اربعین سنۃ ما علیک ان یأکل
عاملی منہا سنۃ واحدۃ فقال وما کان علی الملک ان یأکل بہرام
جور الملک سنۃ واحدۃ فقال دفعوا فی قفاہ فاخرجوہ فلما خرج
امکنتہ التفاتہ فقال دخلت بمظلمۃ وخرجت بثنتین فقال کسریٰ
ردوہ وامر برد ضیعتہ وصیرہ فی خاصتہ + ویقال ان سعید بن
مرۃ الکندی حین اتا معاویۃ + قال لہ انت سعید قال امیر المؤمنین
سعید وانا ابن مرۃ + قال ودخل لسید بن انس الازدی علی
المامون + فقال انت السیّد فقال انت السیّد یا امیر المؤمنین
وانا ابن انس قال وقیل للعباس بن عبد المطلب انت اکبر ام
رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قال ہو علیہ الصلوٰۃ والسلام
اکبر منی وانا ولدت قبلہ قال وقال الحجاج للمہلب انا اطول ام
انت قال الامیر اطول وانا ابسط قامۃ منہ + قیل وقف المہدیؔ
علی امرأۃ من بنی ثعل فقال لہا ممن العجوز قالت من طیئٔ قال
ما منع طیأ ان یکون فیہا اخر مثل حاتم قالت الذی منع العرب
ان یکون فیہا اخر مثلک فاعجب بقولہا ووصلہا + قیل ولما
استوثق امر العراق لعبد اللہ بن الزبیر وجہ مصعبا الیہ وفدا
فلما قدموا علیہ قال لہم وددت ان لی بکل خمسۃ منکم رجلا من

اهل الشام فقال رجل من اهل العراق یا امیر المؤمنین علقناک وعلقت
باهل الشام وعلق اهل الشام بآل مروان فما اعرف لنا مثلا
الا قول الاعشی۔

عُلِّقْتُهَا عَرَضًا وَعُلِّقَتْ رَجُلًا غَيْرِي وَعُلِّقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ

فما وجدنا جوابا احسن من هذا + قال وقال مسلمة بن عبد الملک
ما شیئ یؤتی العبد بعد الایمان باللہ تعالیٰ احب الی من جواب حاضر
فان الجواب اذا اتعقب لم یکن شیئا۔

ضده

قال اجتمع عند رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم الزبرقان بن
بدر وعمرو ابن الاهتم فذکر عمرو الزبرقان قال بابی انت وامی یا
رسول اللہ انه لمطعام جواد الکف مطاع فی ادانیه شدید العارضة
مانع لما وراء ظهره فقال الزبرقان بابی انت وامی یا رسول اللہ انه
لیعرف منی اکثر من هذا ولکنه یحسدنی + فقال عمرو واللہ یا نبی اللہ
ان هذا الزمر المروءة ضیق العطن لئیم العم احمق الخال + فرأی
الکراهیة فی وجه رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم لما اختلف قوله
فقال یا رسول اللہ ما کذبت فی الاولی ولقد صدقت فی الاخری
ولکنی رضیت فقلت احسن ما علمت وسخطت فقلت اسوأ ما اعلم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكما + وذكروا ان الوليد بن عقبة قال لعقيل بن ابي طالب غلبك عليٌّ على الثروة والعدد قال وسبقني واياك الى الجنة قال الوليد اما والله ان شدقيك لمتضمخان من دم عثمان قال عقيل مالك ولقريش وانما انت فيهم كمنيح الميسر فقال الوليد والله اني لاری لو ان اهل الارض اشتركوا في قتله لورهقوا صعودا فقال له عقيل كلّا اما ترغب عن صحبة ابيك + قال وقال رجل من قريش لخالد بن صفوان ما اسمك قال خالد بن صفوان بن الاهتم قال ان اسمك لكذب ما انت بخالد وان اباك لصفوان وهو حجر وان جدك لاهتم والصحيح خير من الاهتم قال له خالد من ای قريش انت قال من عبد الدار بن قصی بن كلاب قال لقد هشمتك هاشم وامتك امية وجمحت بك جمح وخزمتك مخزوم واقصتك قصی فجعلتك عبد دارها تفتح اذا دخلوا وتغلق اذا خرجوا + قيل ومر الفرزدق فرای خليفة الشاعر فقال له يا ابا فراس من القائل

هو القين وابن القين لا قين مثله ... لفطح المساحي او لجدل الاداهم

قال الفرزدق الذی يقول

هو اللص وابن اللص لا لص مثله ... لنقب جدار او لطر الدراهم

محاسن حفظ اللسان

قال اكثم بن صيفي مقتل الرجل بين فكّيه - يعني لسانه - وقال رُبّ قول اشدّ من صول + وقال لكل ساقطة لاقطة + وقال المهلب لبنيه اتقوا زلة اللسان فاني وجدت الرجل تعثر قدمه فيقوم من عثرته ويزل لسانه فيكون فيه هلاكه + قال يونس بن عبيد ليست خلة من خلال الخير تكون في الرجل هي احرى ان تكون جامعة لانواع الخير كلها من حفظ اللسان + وقال قسامة بن زهير يا معشر الناس ان كلامكم اكثر من صمتكم فاستعينوا على الكلام بالصمت وعلى الصواب بالفكر + وكان يقال ينبغي للعاقل ان يحفظ لسانه كما يحفظ موضع قدمه ومن لم يحفظ لسانه فقد سلطه على هلاكه وقال الشاعر -

عليكَ حِفظَ اللسانِ مُجتَهِدًا ... فَإِنَّ جُلَّ الهَلَاكِ فِي زَلَلِه

غيره

وجُرحُ السَّيفِ تَاسُوهُ فيَبرَأُ ... وجُرحُ الدَّهرِ ماجَرَحَ اللسانُ
جِراحاتُ الطِّعانِ لها التِئَام ... ولا يَلتَامُ ماجَرَحَ اللسانُ

غيره

احفَظ لسانَكَ لاتقول فتُبتَلى ... إنَ البَلَاءَ مُوَكَّل بالمَنطِقِ

غيره

لَعَمْرُكَ ما شيءٌ عَلِمْتُ مَكانَهُ ... أَحَقُّ بِسِجْنٍ مِن لِسانٍ مُدَلَّلِ

على فِيكَ مِمّا ليسَ يَعنيكَ قَولُهُ ... بِقُفْلٍ شَديدٍ حَيثُما كُنتَ فَاقْفِلِ

قيل تكلم اربعة من الملوك باربع كلمات كانما رميت عن قوس واحد قال كسرى الا ردما لم اقل اقدر مني على ردما قلت وقال ملك الهند اذا تكلمت بكلمة ملكتني وان كنت املكها وقال قيصر لا اندم على ما لم اقل وقد ندمت على ما قلت وقال ملك الصين عاقبة ما قد جرى به القول اشد من الندم على ترك القول وقال بعضهم من حصافة الانسان ان يكون الاستماع احب اليه من النطق اذا وجد من يكفيه فانه لن يعدم الصمت والاستماع سلامة وزيادة في العلم وقال بعض الحكماء من قدر على ان يقول فيحسن فانه قادر على ان يصمت فيحسن وقال بعضهم كان ابن شبيبة الريحاني المتكلم الفصيح صاحب التصانيف يقول للصمت امان من تحريف اللفظ وعصمة من زيغ المنطق وسلامة من فضول القول قال ابو عبيد الله كاتب المهدي كن على التماس الحظ بالسكوت احرص منك على التماسه بالكلام وكان يقال من سكت فسلم كان كمن قال فغنم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يكره الانبعاق في الكلام

يرحم الله امرأً اوجز فى كلامه واقتصر على حاجته قيل و كلم رجل سقراط عند قتله بكلام اطاله فقال لنسانى اول كلامك طول عهده فارق آخره فهمى لتفاوته ولما قدم ليقتل بكت امرأته فقال لها ما يبكيك قالت تقتل ظالمًا قال وكنت تحبين ان اقتل حقًا او اقتل ظالمًا وشتم رجل المهلب فلم يجبه فقيل له حلمت عنه فقال ما اعرف مساويه وكرهت ان ابهته بما ليس فيه وقال سلمة بن القاسم عن الزبير قال حملت الى المتوكل وادخلت عليه فقال يا ابا عبد الله الزم ابا عبد الله۔ يعنى المعتز حتى تعلمه من فقه المدنيين فادخلت حجرة فاذا انا بالمعتز قد اتى فى رجله نعل من ذهب وقد عثر به فسال دمه فجعل يغسل الدم ويقول

يُصابُ الفتى من عثرةٍ بلسانه وليس يُصابُ المرءُ من عثرة الرِّجلِ
فعثرتُهُ مِنْ فيه ترمى برأسه وعثرته بالرِّجلِ تبرا على مَهَلِ

فقلت فى نفسى ضممتُ الى من اريد ان اتعلم منه۔

ضمیمہ

سئل بعض الحكماء عن المنطق فقال انك تمدح الصمت بالمنطق ولا تمدح المنطق بالصمت وما عبر به عن شئ فهو افضل منه * و سئل آخر عنهما فقال اخزى الله المساكتة ما افسدها للسان واجلبها

للعي ووالله للمماراة في استخراج حق اهدم للعي من النار في يابس العرفج فقيل له قد عرفت ما في المماراة من الذم فقال ما فيها اقل ضررا من السكتة التي تورث عللا وتولد داء ايسره العي * وقال بعض الحكماء اللسان عضو فان مرّنته مرن وان تركته حرن * وممّن افرط في قوله فاستقيل بالحلم ما حكي عن شهرام المروزي فانه جرى بينه وبين ابي مسلم صاحب الدولة كلام فما زال ابو مسلم يحاوره الى ان قال له شهرام يا لقطة فصمت ابو مسلم وندم شهرام على ما سبق به لسانه واقبل معتذرا خاضعا ومتنصلا فلما رأى ذلك ابو مسلم قال لسان سبق ووهم اخطأ وانما الغضب شيطان والذنب لي لاني جرأتك على نفسي بطول احتمالي منك فان كنت معتمدا للذنب فقد شركتك فيه وان كنت مغلوبا فالعذر يسعك وقد غفرنا لك على كل حال قال شهرام ايها الملك عفو مثلك لا يكون غرورا قال اجل قال ان عظيم ذنبي لن يدع قلبي يسكن ولج في الاعتذار فقال ابو مسلم يا عجبا كنت تسيء وانا احسن فاذا احسنت اسأت۔

محاسن كتمان السر

قال كان المنصور يقول الملك يحتمل كل شيء من اصحابه الا ثلاثا افشاء السر والتعرض للحرم والقدح في الملك * وكان يقول سرّك

من دمك فانظر من تملكه + وكان يقول سرك لا تطلع عليه غيرك وان
من انفذ البصائر كتمان السر حتى يبرم المبروم + وقيل لابي مسلم
باي شيء ادركت هذا الامر قال ارتديت بالكتمان واتزرت بالحزم
وحالفت الصبر وساعدت المقادير فادركت طلبتي وحزت بغيتي
وانشد في ذلك۔

آدرَكتُ بالحَزمِ والكِتمانِ ما عَجَزَت ۔۔۔ عنهُ مُلوكُ بني مَروانَ اِذ حَشَدوا
ما زِلتُ اسعى عليهم في دِيارِهِم ۔۔۔ والقَومُ في مُلكِهِم بالشام قد رَقَدوا
حتى ضَرَبتُهُموا بالسيف فانتبهوا ۔۔۔ من نومةٍ لم ينمها قبلَهم احدُ
ومَن رَعى غنمًا في ارضِ مَسبَعَةٍ ۔۔۔ ونام عنها تولّى رَعيَها الاسدُ

قال وقال عبد الملك بن مروان للشعبي لما دخل عليه جنبني
خصالا اربعًا لا تطريني في وجهي ولا تجربنّ عليّ كذبة ولا تغتابن
عندي احدا ولا تفشين لي سرا وقال النبي صلى الله عليه وسلم استعينوا
على انجاح حوائجكم بكتمان السر فان كل ذي نعمة محسود وانشد
اليزيدي في ذلك۔

النَّجمُ اقرَبُ من سِرٍّ اذا اشتَمَلَت ۔۔۔ مِنّي على السّرّ احناءٌ واضلاعُ

غيره

ونفسَكَ فاحفَظها ولا تُفشِ للعِدا ۔۔۔ من السِّرِّ ما يَطوِي عليهِ ضميرُها

فما يحفظ المكتوم من سر اهله ... اذا عقد الاسرار ضاع كثيرها
من القوم الا ذو عفاف يعينه ... على ذاك منه صدق نفس وخيرها

قال معاوية بن ابى سفيان اعنت على على بن ابى طالب باربع خصال كان رجلا ظهرة علقة لا يكتم سرا وكنت كتوما لسرى وكان لا يسعى حتى يفاجئه الامر مفاجاة وكنت ابادر الى ذلك وكان فى اخبث جند واشدهم خلافا وكنت فى اطوع جند واقلهم خلافا وكنت احب الى قريش منه فنلت ما شئت فلله من جامع الى ومفرق عنه. وكان يقال لكاتم سره من كتمانه احدى فضيلتين الظفر بحاجته والسلامة من شره فمن احسن فليحمد الله وله المنة عليه ومن اساء فليستغفر الله +
وقال بعضهم كتمانك سرك يعقبك السلامة وافشاؤك سرك يعقبك الندامة والصبر على كتمان السر ايسر من الندم على افشائه. وقال بعضهم ما اقبح بالانسان ان يخاف على ما فى يده من اللصوص فيخفيه ويمكن عدوه من نفسه باظهاره ما فى قلبه من سر نفسه و سر اخيه ومن عجز عن تقويم امره فلا يلوم الا نفسه ان لم يستقم له وقال معاوية ما افشيت سرى الى احد الا اعقبنى طول الندم والشدة الاسف ولا اودعته جوانح صدرى فحكمته بين اضلاعى الا اكسبنى مجدا وذكرا وسناء ورفعة فقيل ولا ابن العاص قال ولا ابن العاص +

وكان يقول ما كنت كاتمه من عدوك فلا تظهر عليه صديقك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتم سره كانت الخيرة في يده ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من اساء به الظن وضع صنع الحبيك على حسنه ولا تظنن بكلمة خرجت منه سوا ما كنت واجدا لها في الخير مذهبا وما كافات من عصى الله فيك بافضل من ان تطيع الله جل اسمه فيه وعليك باخوان الصدق فانهم زينة عند الرخاء وعصمة عند البلاء * وحدث ابراهيم بن عيسى قال ذاكرت المنصور ذات يوم في ابي مسلم وصونه السر وكتمه حتى فعل ما فعل فانشد۔

تَقَسَّمَنِي امرانِ لم اَفْتَتِحْهُمَا	بحزمٍ ولم تَعْرُكهُمَا لِيَ الكَرَاكِرُ
وما ساوَرَ الاحشاءَ مثلُ دفينةٍ	من الهم رَدَّتْها اليكَ المعاذِرُ
وقد عَلِمت افناءُ عَدْنانَ انني	على مِثلِها مِقْدامَةٌ مُتَجاسِرُ

وقال آخر

صُنِ السِّرَّ بالكِتمانِ يَرْتَدْ بك غُمَّه	فقد يُظهِرُ السِّرَّ المُضِيعُ فَيندَمُ
ولا تُفْشِيَنْ سِرًّا الى غيرِ اهلِهِ	فَيظهرُ خَرقُ السِّرِّ مِن حيثُ يُكتَمُ
وما زِلتُ في الكِتمانِ حتى كانني	بِرَجْعِ جوابِ السّائلِي عنهُ اَعجَمُ
لِتَسْلَمَ مِن قولِ الوُشاةِ وتَسلَمي	سَلِمتِ وهل حَيٌّ على الدَّهرِ يَسلَمُ

وقال آخر

اَمِنّی تخافُ انتشار الحدیثِ ... وحظّی فی سترِہ اَوفرُ

ولو لم اَصُنْهُ لِبُقْیا علیك ... نظرتُ لنفسی كما تنظرُ

وقال ابو نواس

لا تُفْشِ اسرارك للناسِ ... وداوِ احزانك بالكاسِ

فان ابلیس علی ما بہٖ ... آرْاَف بالناس من الناس

وقال المبرد احسن ما سمعت فی حفظ اللسان والسر ما روی

لامیر المؤمنین علی بن ابی طالب کرم اللہ وجهہ

لَعَمرُكَ اِنَّ وُشاۃ الرّجا ... ل لا یترکون ادیمًا صحیحًا

فلا تُبْدِ سِرَّكَ الّا الیك ... فان لكلِّ نَصیحٍ نصیحًا

وقال العتبی

ولی صاحبٌ سِرّی المكتّمُ عندَهٗ ... مَحاریقُ نیرانٍ بلیلٍ تُحَرَّقُ

غدَوْتُ علی اسرارِہٖ فكسوْتُها ... ثیابًا مِنَ الكِتمانِ ما تتخرّقُ

فمَنْ كانتِ الاسرارُ تَطفو بصدرِہٖ ... فاسرارُ صدری بالاحادیثِ تُغرَقُ

فلا تُودِعنَّ الدهرَ سرَّكَ احمقًا ... فانّكَ انْ اودعتَهُ منهُ احمقُ

وحسبُكَ فی سَترِ الاحادیثِ واعظًا ... مِنَ القولِ ما قالَ الادیبُ الموفّقُ

اذا ضاقَ صدرُ المرءِ عن سرّ نفسہٖ ... فصدرُ الذی یُستودَعُ السرَّ اَضیَقُ

وقال اٰخر

لا یَکتمُ السرَّ الا کلُّ ذی خطرٍ ۔۔۔ والسرُّ عند کِرامِ النّاسِ مکتومُ

والسرُّ عندی فی بیتٍ له غَلَقٌ ۔۔۔ قدضاع مفتاحُهٗ والبابُ مَرْدُومُ

قیل دخل ابو العتاھیة علی المھدی وقد ذاع شعرہ فی عتبة فقال ما احسنت فی حبّك ولا اجملت فی اذاعة سرك .. فقال

مَن کان یزعُمُ اَن سَیکتمُ حُبَّهٗ ۔۔۔ اویستطیعُ السّترَ فھوَ کذُوبُ

الحُبُّ اغلَبُ للرّجالِ بقَھرِہٖ ۔۔۔ مِن ان یُری للسرِّ فیه نَصیبُ

واذا بدَا سِرُّ اللبیبِ فانهٗ ۔۔۔ لم یَبْدُ الا والفتی مَغلوبُ

انی لَاَحسُدُ ذاھوی مُستَحفِظًا ۔۔۔ لم تَتّہِمهُ اعینٌ وقلوبُ

فاستحسن المھدی شعرہ وقال قد عذرناك علی اذاعة سرك ووصلناك علی حسن شعرك ان کتمان السر احسن من اذاعته * و قال زیاد لکل مستشیر ثقة وان الناس قد ابتدعت بھم خصلتان اذاعة السر وترك النصیحة ولیس للسر موضع الا احد رجلین اما اٰخری یرجو ثواب اللہ او دنیاوی له شرف فی نفسه وعقل یصون به حسبه وھما معدومان فی ھذا الدھر وقال المھلب ما ضاقت صدور الرجال عن شیٔ کما تضیق عن السر کما قال الشاعر

ولرُبَّما کتمَ الوقورُ فصرّحتْ ۔۔۔ حرکاتُهٗ للناسِ عن کِتمانهٖ

ولربما رزق الفتى بسكوته ولربما حرم الفتى ببيانه

وقال اخر

اذا انت لم تحفظ لنفسك سرها فسرك عند الناس افشى واضيع

وقال اخر

لسانى كتوم لاسراركم ودمعى نموم لسرى مذيع
فلولا الدموع كتمت الهوى ولولا الهوى لم تكن لى دموع

محاسن المشورة

يقال اذا استخار الرجل ربه واستشار نصيحه واجتهد فقد قضى ما عليه ويقضى الله فى امره ما يحب وقال اخر حسن المشورة من المشير قضاء حق النعمة وقيل اذا استشرت فانصح واذا قدرت فاصفح وقيل من وعظ اخاه سرا زانه ومن وعظ جهرا شانه وقال اخر الاعتصام بالمشورة نجاة وقال اخر نصف عقلك مع اخيك فاستشره وقال اخر اذا اراد الله لعبد هلاكا اهلكه برايه وقال اخر المشورة تقويم اعوجاج الراى وقال اخر اياك ومشورة النساء فان رأيهن الى افن وعزمهن الى وهن

ضده

قال بعض اهل العلم لو لم يكن فى المشورة الا استضعاف صاحبك

لك وظهور فقرك اليه لوجب اطراح ماتفيده المشورة والقاء مايكسبه الامتنان وما استشرت احدًا الاكنت عند نفسي ضعيفًا وكان عندي قويًا وتصاغرت له ودخلته العزة فاياك والمشورة وان ضاقت بك المذاهب واختلفت عليك المسالك واداك الاستبهام الى الخطأ الفادح فان صاحبها ابدا مستذل مستضعف وعليك بالاستبداد فان صاحبه ابدا جليل في العيون مهيب في الصدور ولن تزال كذلك ما استغنيت عن ذوي العقول فاذا افتقرت اليها حقرتك العيون ورجفت بك اركانك وتضعضع بنيانك وفسد تدبيرك واستحقرك الصغير واستخف بك الكبير وعرفت بالحاجة اليهم + وقيل نعم المستشار العلم ونعم الوزير العقل . وممن اقتصر على دون المشورة الشعبي فانه خرج مع ابن الاشعث فقدم به على الحجاج فلقيه يزيد ابن ابي مسلم كاتب الحجاج فقال له اشر علىّ فقال لا ادري بما اشير ولكن اعتذر بما قدرت عليه واشار بذلك عليه كافة اصحابه قال الشعبي فلما دخلت خالفت مشورتهم رايت والله غير الذي قالوا فسلمت عليه بالامرة ثم قلت ايها الامير ان الناس قد امروني ان اعتذر بغير ما يعلم الله انه الحق ولك الله ان لا اقول في مقامي هذا الا الحق قد جهدنا وحرصنا فما كنا بالاقوياء الفجرة ولا الاتقياء البررة ولقد

نصرك الله علينا واظفرك بنا فان سطوت فبذنوبنا وان عفوت فبحلمك والحجة لك علينا فقال الحجاج انت والله احب الينا قولا ممن يدخل علينا وسيفه يقطر من دمائنا ويقول والله ما فعلت ولا شهدت انت امن يا شعبي فقلت ايها الامير اكتحلت والله بعدك السهر واستحليت الخوف وقطعت صالح الاخوان ولم اجد من الامير خلفا قال صدقت وانصرفت

محاسن الشكر

قال بعض الحكماء: من شكرك عمن لا يستحقه واستوجب وجهك بالقناعة وقال الفضل بن سهل من احب الازدياد من النعم فليشكر ومن احب المنزلة فليكف ومن احب بقاء عزه فليسقط ذالته ومكره. ومن ذلك قول رجل لرجل شكره في معروف ـ

لقد ثبتت في القلب منك مودة ... كما ثبتت في الراحتين الاصابع

قال واصطنع رجل رجلا فسأله يوما اتحبني يا فلان قال نعم احبك حبا لو كان فوقك لاظلك او كان تحتك لاقلك + وقال كسرى انوشروان المنعم افضل من الشاكر لانه جعل له السبيل الى الشكر + واختصر حبيب بن اوس هذا في مصراع واحد فقال

لهان علينا ان نقول وتفعلا

الباهلی عن ابی فروۃ قال مکتوب فی التوراۃ اشکر من انعم علیک
وانعم علی من شکرک فانہ لا زوال للنعم اذا شکرت ولا اقامۃ لہا اذا
کفرت والشکر زیادۃ فی النعم وامان من الغیر + وقال رسول اللہ
صلی اللہ علیہ وسلم خمس تعاجل صاحبہن بالعقوبۃ البغی والغدر
وعقوق الوالدین وقطیعۃ الرحم ومعروف لا یشکر وانشد الحطیئۃ
عمر وکعب الاحبار عندہ

مَنْ یفعلِ الخیرَ لا یعدَمْ جوازِیَہُ   لا یَذھَبُ العُرفُ بین اللہِ والنّاسِ

فقال کعب : یا امیر المؤمنین من ھذا الذی قال ھذا انہ
مکتوب فی التوراۃ فقال عمر کیف ذلک قال فی التوراۃ مکتوب : من
یصنع الخیر لا یضیع عندی لا یذھب العرف بینی وبین عبدی + و
قیل لرسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم الیس قد غفر اللہ لک ما تقدم
من ذنبک وما تاخر فما ھذا الاجتہاد فقال : افلا اکون عبدا شکورا +
وفی الحدیث ان رجلاً قال فی الصلوۃ خلف رسول اللہ صلی اللہ
علیہ وسلم اللھم ربنا لک الحمد حمدا مبارکا طیباً زکیاً فلما انصرف
صلی اللہ علیہ وسلم قال ایکم صاحب الکلمۃ قال احدھم انا یا
رسول اللہ فقال لقد رأیت سبعۃ وثلاثین ملکا یبتدرون ایھم
یکتبہا اولا + وقیل نسیان النعمۃ اول درجات الکفر + وقال

امیر المؤمنین علی رضی الله عنه المعروف یکفر من کفره لانه یشکرک
علیه اشکر الشاکرین وقد قیل فی ذلک۔

یَدُ المَعرُوفِ غُنمٌ حیثُ کانتْ   تَحَمَّلَها کفورٌ اوْ شکورٌ
فعِندَ الشاکِرِینَ لہا جزاءٌ   وعندَ اللهِ ما کَفَرَ الکَفُورُ

وقال بعض الحکماء ما انعم الله علی عبد نعمة فشکرعلیها الا ترک
حسابه علیها وقال بعض الحکماء عند التراخی عن شکر النعم تحل
عظائم النقم وکان رسول الله صلی الله علیه وسلم کثیرا ما یقول
لعائشة ما فعل بیتک فتنشده۔

یَجزِیکَ اویُثنِی علیکَ وانّ من   اثنی علیکَ بما فعلتَ کَمَن جَزی

فیقول صلی الله علیه وسلم صدق القائل یا عائشة انّ الله
اذا اجری علی ید رجل خیرا فلم یشکره فلیس لله بشاکر ۔ وقیل
لذی الرمة لم خصصت بلال ابن ابی بردة بمدحک قال: لانه
وطأ مضجعی واکرم مجلسی واحسن صلتی فحق لکثیر معروفه عندی
ان یستولی علی شکری ۔ ومنهم من یقدم ترک مطالبة الشکر وینسبه
الی مکارم الاخلاق ۔ من ذلک ما قاله بزرجمهر من انتظر بمعروفه
شکرک عاجل المکافاة ۔ وقال بعض الحکماء ان الکفر یقطع مادة
الانعام فکذلک الاستطالة بالصنیعة تمحق الاجر وقال علی بن عبیدة

من المكارم الظاهرة وسنن النفس الشريفة ترك طلب الشكر على الاحسان ورفع الهمة عن طلب المكافاة واستكثار القليل من الشكر واستقلال الكثير مما يبذل من نفسه وفى فصل من كتاب ولست اقابل اياديك ولا استديم احسانك الا بالشكر الذى جعل الله للنعم حارسًا وللحق مؤديًا وللمزيد سببًا ۔

ضده

قال بعض الحكماء المعروف الى الكرام يعقب خيرًا والى اللئام يعقب شرًا ومثل ذلك مثل المطر يشرب منه الصدف فيعقب لؤلؤًا و تشرب منه الافاعى فيعقب سما وقال سفيان وجدنا اصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللئام وقال اثار جماعة من الاعراب ضبعا قد خلت خباء شيخ منهم فقالوا اخرجها فقال ما كنت لافعل وقد استجارت بى فانصرفوا وقد كانت هزيلا فاحضر لها لقاحا وجعل يسقيها حتى عاشت فنام الشيخ ذات يوم فوثبت عليه فقتلته فقال شاعرهم فى ذلك

وَمَنْ يَصنَعِ المَعرُوفَ مَعَ غيرِ اهلِهِ ... يُلاقِ الذى لاقى مُجيرُ امِّ عامِرِ

اقامَ لها لما اناخَتْ ببابِهِ ... لِتَسمَنَ البانَ اللِّقاحِ الدَّرائرِ

فاسمَنَها حتى اذا ما تمكَّنتْ ... فَرَتْهُ بانيابٍ لها واظافرِ

فقُلْ لِذوى المعرُوفِ هذا جزاءُ مَن ... يَجُودُ باحسانٍ الى غيرِ شاكرِ

قيل واصاب اعرابي جرو ذئب فاحتمله الى خبائه وقرب له شاة فلم يزل يمتص من لبنها حتى سمن وكبر ثم شد على الشاة فقتلها فقال الاعرابي يذكر ذلك۔

غَذَتْكَ شُوَيْهَتِي وَنَشَأْتَ عِنْدِي ... فَمَنْ اَدْرَاكَ اَنَّ اَبَاكَ ذِيبُ

فَجِعْتَ نُسَيَّةً وَصِغَارَ قَوْمٍ ... بِشَاتِهِمْ وَانْتَ لَهَا رَبِيبُ

اذا كانَ الطِّباعُ طِباعَ سُوءٍ ... فليسَ بنافِعٍ ادبُ الاَدِيبِ

وفى المثل سمن كلبك ياكلك وانشد۔

هُمْ سَمَّنُوا كلبًا لياكلَ بعضهم ... ولو علموا بالحزم ما سمّنوا كلبا

وقال آخر

واني وقيسًا كالمُسَمِّنِ كلبَهُ ... فخدَّشَه انيابُهُ واظافِرُهُ

ويضرب المثل بسنمار وكان بنى للنعمان بن المنذر الخورنق فاعجبه وكره ان يبنى لغيره مثله فرمى به من اعلاه فمات فقيل فيه

جزَيْنا بني سَعدٍ بحُسْنِ بَلَائِهِم ... جزاءَ سِنِمَّارٍ وما كان ذا ذَنْبِ

وقال بشار[1]

اُثنِي عليكَ ولي حالٌ تُكَذِّبُنِي ... فيما اقولُ فاستحيي من النّاسِ

---

[1] المشهوران الابيات لابى العتاهية.. واولها

يا ابن العلاء ويا ابن القرم مرداس ... انى اتيناك فى صحبى وجلاسى

قد قلت انّ ابا حفصٍ لاكرم من　　يمشى تخاصمنى فى ذاك افلاسى
حتى اذا اقبل ما اعطاك من صفدٍ　　طأطأت من سوء حالى عندها راسى

ولابى الهول

كانى اذ مدحتك يا ابن معنٍ　　رأنى الناس فى رمضان ازنى
فان اك رحت عنك بغير شئٍ　　فلا تفرح كذلك كان ظنى

وقال اٰخر

لحا الله قوماً اعجبتهم مدائحى　　فقالوا مقالاً فى ملامٍ وفى عتبِ
اباحازمٍ تمدح فقلت معذّراً　　هبونى امرأً جرّبت سيفى فى كلبِ

وقال اٰخر

عثمان يعلم انّ الحمد ذو ثمن　　لكنّه يشتهى حمداً بمجّانٍ
والنّاس اكيس من ان يمدحوا رجلا　　حتى يروا عنده اٰثار احسانٍ

وقال اٰخر

يحبّ المديح ابو خالدٍ　　ويغضب من صلة المادح
كبكرٍ تحبّ لذيذ النكاح　　وتجزع من صولة النّاكح

وقال اٰخر

ولو كان يستغنى عن الشّكر سيّدٌ　　لعزّة ملكٍ او علوّ مكانٍ
لما امر الله العباد بشكره　　فقال اشكرونى ايها الثّقلانِ

محاسن الصدق

قال بعض الحکماء علیک بالصدق فما السیف القاطع فی کف الرجل الشجاع یا عز من الصدق والصدق عز وان کان فیه ما تکره والکذب ذل وان کان فیه ما تحب ومن عرف بالکذب اتهم فی الصدق + وقیل الصدق میزان الله الذی یدور علیه العدل و الکذب مکیال الشیطان الذی یدور علیه الجور + وقال ابن السماک ما احسبنی اوجر علی ترک الکذب لانی اترکه انفة + وقال اخر لو لم یترک العاقل الکذب الا مروءة لکان بذلک حقیقاً فکیف وفیه المأثم والعار + وقال الشعبی علیک بالصدق حیث تری انه یضرک فانه ینفعک واجتنب الکذب حیث تری انه ینفعک فانه یضرک.

وقال بعضهم الصدق عز والکذب خضوع ومُدح قوم بالصدق منهم ابوذر رضی الله عنه فان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء ولا طلعت الشمس علی ذی لهجة اصدق من ابی ذر + ومنهم العباس بن عبد المطلب رضی الله عنه فانه روی انه اطلع علی رسول الله صلی الله علیه وسلم وعنده جبریل فقال له جبریل هذا عمک العباس قال نعم قال ان الله تعالی یامرک ان تقرأ علیه السلام وتعلم ان اسمه

عند الله الصادق وان له شفاعة يوم القيامة فاخبره رسول الله صلى
الله عليه وسلم بذلك فتبسم فقال ان شئت اخبرتك مما به تبسمت
وان شئت ان تقول فقل قال بل تعلمني يا رسول الله فقال لانك
لم تحلف يمينا فى جاهلية ولا اسلام برة ولا فاجرة ولم تقل لسائل لا.
قال والذى بعثك بالحق نبيا ما تبسمت الا لذلك ويروى ان رجلا
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى استسر بخلال الزنا
والسرقة وشرب الخمر والكذب فايهن احببت تركته قال دع الكذب
فمضى الرجل فهم بالزنا فقال يسألنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان جحدت نقضت ما جعلت له وان اقررت حُددت فلم يزن
فهم بالسرقة وشرب الخمر ففكر فى ذلك فرجع الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له قد تركتهن اجمع. فاما من رخص له فى الكذب
فيروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يصلح الكذب الا
فى ثلاث كذب الرجل لاهله ليرضيها وكذب فى اصلاح ما بين الناس
وكذب فى حرب. وروى عن المغيرة بن ابراهيم انه قال لم يرخص
لاحد فى الكذب الا للحجاج بن عِلاط فانه لما فتحت خيبر قال يا رسول
الله ان لى عند امرأة من قريش وديعة فاذن لى يا رسول الله ان
اكذب عليك كذبة لعلى استل وديعتى فرخص له فى ذلك فقدم

مكة فاخبرهم انه ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم اسيرًا فى يديهم
يأتمرون فيه فقائل يقول يقتل وقائل يقول لا بل يبعث به الى
قومه فتكون منة فجعل المشركون يتباشرون بذلك ويسيئون العباس
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس يريهم التجمل واخذ
الرجل وديعته فاستقبله العباس وقال ويحك ما الذى اخبرت به
فاعلمه السبب ثم اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فتح
خيبر ونكح صفية بنت حيى بن اخطب وقتل زوجها واباها ثم قال
اكتم على اليوم وغدا حتى امضى ففعل ذلك فلما مضى يومان اخبرهم
العباس بالذى اخبره فقالوا من اخبرك بهذا قال من اخبركم بضده

ضده

قيل وجد فى بعض كتب الهند ليس لكذوب مروءة ولا لضجور
رياسة ولا لملول وفاء ولا لبخيل صديق وقال قتيبة بن مسلم لا تطلبن
الحوائج من كذوب فانه يقربها وان كانت بعيدة ويبعدها وان كانت
قريبة ولا الى رجل قد جعل المسئلة ماكلة فانه يقدم حاجته قبلها
ويجعل حاجتك وقاية لها ولا الى احمق فانه يريد نفعك فيضرك و
قيل امران لا ينفكان من كذب كثرة المواعيد وشدة الاعتذار و
قيل كفاك موبخًا على الكذب علمك بانك كاذب وقال رجل لابى حنيفة

ما كذبت قط قال اما هذه فواحدة . وفي المثل هو اكذب من اخيذ السند وذلك انه يؤخذ الخسيس منهم فيزعم انه ابن الملك وكذلك يقال اكذب من سياح خراسان لانهم يجتازون في كل بلد ويكذبون للسؤال والمسألة . ويقال هو اكذب من الشيخ الغريب . وذلك انه يتزوج في الغربة وهو ابن سبعين سنة فيزعم انه ابن اربعين ويقال هو اكذب من مسيلمة وبه يضرب المثل ومما قيل في ذلك من الشعر

حسب الكذوب من البلية بعض ما يحكى عليه
مان سمعت بكذبة من غيره نسبت اليه

وقال اخر

لقد اخلفتني وحلفت حتى اخالك قد كذبت وان صدقنا
الا لا تحلفن على كلام فاكذب ما تكون اذا حلفنا

وقال اخر

قد كنت انجز دهرا ما وعدت الى ان اتلف الوعد ما جمعت من نشب
فان اكن صرت في عدي خاذلة فنصرة الصدق افضت بي الى الكذب

قال الاصمعي . قال الخليل بن سهل يا ابا سعيد اعلمت ان طول رمح رستم كان سبعين ذراعا من حديد مصمت في غلظ ... فقلت لهم هنا اعرابي له معرفة فاذهب بنا اليه فجئناه بهذا فذهبت ...

الى الاعرابى فحدثه فقال الاعرابى قد سمعت بذلك وبلغنا ان ستم
هذا كان هو واسفنديار اتيا لقمان بن عاد بالبادية فوجداه نائما
وراسه فى حجر امه فقالت لهما ما شانكما فقالا بلغنا شدة هذا الرجل
فاتيناه فانتبه فزعا من كلامهما فنفحهما فالقاهما الى صبهان فقبرهما
اليوم بها. فقال لخليل قبحك الله ما اكذبك. قال يا ابن اخى ما بيّنا
شيئًا الا وهو دون الراقود. قيل وقدم بعض العمال من عمل فدعا
قومًا الى طعامه وجعل يحدثهم بالكذب فقال بعضهم نحن كما قال
الله عز وجل (سماعون للكذب اكالون للسحت) قيل وكان رجال
من اهل المدينة من بين فقيه وراوية وشاعر ياتون بغداد فيرجعون
بحظوة وحال حسنة فاجتمع عدة منهم فقالوا لصديق لهم لم يكن
عنده شئ من الادب لو اتيت العراق فلعلك ان تصيب شيئًا قال
انتم اصحاب آداب تلتمسون بها فقالوا نحن نحتال لك فاخرجوه
فلما قدم بغداد طلب الاتصال بعلى بن يقطين وشكا اليه الحاجة
فقال ما عندك من الادب فقال ليس عندى من الادب شئ غير
انى اكذب الكذبة واخيل الى من يسمعها انى صادق وكان ظريفًا
مليحًا فاعجب به وعرض عليه مالا فابى ان يقبله وقال ما اريد منك
الا ان تسهل اذنى وتدنى فى مجلسى قال ذلك لك وكان من اقرب الناس

اليه مجلساً حتى عرف بذلك. وكان المهدى قد غضب على رجل من القواد واستصفى ماله وكان يختلف الى على بن يقطين رجاء ان يكلم له المهدى وكان يرى قرب المدينى ومكانه من على فاتى المدينى القائل عشياً فقال ما البشرى قال لك البشرى وحكمك قال ارسلنى على بن يقطين اليك وهو يقرؤك السلام ويقول قد كلمت امير المؤمنين فى امرك ورضى عنك وامر برد مالك وضياعك فبكر بالغداة اليه لتغدو معه الى امير المؤمنين متشكرا فدعا له الرجل بالدنانير وكسوة وحملان وغدا على على مع جماعة من وجوه العسكر متشكرا فقال له على وماذاك قال اخبرنى ابو فلان - وهو الى جنبه - كلامك امير المؤمنين فى امرى ورضاه عنى فالتفت الى المدينى وقال ما هذا فقال اصلحك الله هذا بعض ذلك المتاع نشرناه فضحك على وقال على بدابتى وركب الى المهدى وحدثه الحديث فضحك المهدى وقال انا قد رضينا عن الرجل ورددنا عليه ماله واجرى على المدينى رزقا واسعا واستوصى به خيرا ثم وصله وكان يعرف بكذاب امير المؤمنين -

محاسن العفو

قيل اسر مصعب بن الزبير رجلا من اصحاب المختار فامر بضرب

عنقه فقال ايها الامير ما اقبح بك ان اقوم يوم القيامة الى صورتك
هذه الحسنة فاتعلق باطرافك واقول رب سل مصعبا فيم قتلني
فقال طلقوه فقال ايها الامير اجعل ما وهبت لي من عمري في خفض
عيش فقال اعطوه مائة الف درهم قال بابي انت وامي اشهدك
ان لابن قيس الرقيات منها خمسين الفا قال لم قال لقوله فيك

انما مُصْعَبٌ شِهَابٌ من اللّه تجلّت عن وجهه الظلماءُ
مُلْكُهُ مُلْكُ رافةٍ ليس فيه جبرُوتٌ ولا له كبرياءُ

فضحك مصعب وقال لقد تلطفت وان فيك لموضعا للصنيعة
وامر له بالمائة الف ولابن قيس الرقيات بخمسين الف درهم +
قيل وامر الرشيد يحيى بن خالد بحبس رجل جنى جناية فحبسه
ثم سأل عنه الرشيد فقيل هو كثير الصلاة والدعاء فقال للموكل
به عرض له بان تكلمني وتسألني اطلاقه فقال له الموكل ذلك
فقال قل لامير المؤمنين ان كل يوم يمضي من نعمتك ينقص من
محنتي والامر قريب والموعد الصراط والحاكم الله فخر الرشيد مغشيا
عليه ثم افاق وامر باطلاقه + وقيل ظفر المأمون برجل كان يطلبه
فلما دخل عليه قال يا عدو الله انت الذي تفسد في الارض بغير
الحق يا غلام خذه اليك فاسقه كأس المنية فقال يا امير المؤمنين

ان رأيت ان تبقيني حتى اؤيدك بمال قال لا سبيل لى ذلك فقال يا امير المؤمنين قد عن لى ان انشدك ابياتا قال هات فانشده۔

زعموا بان البازعلق مرة ۔ عصفور بر ساقه المقدور

فتكلم العصفور تحت جناحه ۔ والباز منقض عليه يطير

ما في لما يغني مثلك شبعة ۔ ولئن اكلت فانني لحقير

فتبسم الباز المدل بنفسه ۔ كرما واطلق ذلك العصفور

فقال له المامون احسنت ما جرى ذلك على لسانك الا لبقية بقيت من اجلك فاطلقه وخلع عليه ووصله ٭ وعن بعضهم ان واليا اتى برجل جنى جناية فامر بضربه فلما مد قال بحق راس امك الا ما غفرت عني قال اوجع فقال بحق خديها ونحرها قال اضرب قال بحق ثدييها قال اضرب قال بحق سرتها قال ويلكم دعوه لا يبعد رقليلا ٭ وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرجل اذا ظلم فلم ينتصر ولم يجد من ينصره فرفع طرفه الى السماء ودعا قال الله لبيك عبدي انصرك عاجلا واجلا ٭ وقال صلى الله عليه وسلم في قولهم انصر اخاك ظالما او مظلوما وقد سئل ذلك فقيل انصره مظلوما فكيف انصره ظالما فقال تمنعه من الظلم فذلك نصرك اياه ٭ وقال فضيل بن عياض بكى ابي

فقلت ما يبكيك فقال ابكى على ظالمى ومن اخذ مالى رحمه غدا اذا
وقف بين يدى الله عز وجل وسأله فلا تكون له حجة وقال الحسن
البصرى ايها المتصدق على السائل يرحمه ارحم اولا من ظلمت
وروى عن عبد الله بن سلام قال قرأت فى بعض الكتب قال الله
عز وجل اذا عصانى من يعرفنى سلطت عليه من لا يعرفنى + قال
خالد بن صفوان اياكم ومجانيق الضعفاء - يعنى الدعاء -

ضد ه

قيل لما قالت التغلبية للجحاف بن حكيم السلمى فى فتكه بالبشر
فوض الله عمادك واطال سهادك واقل رقادك والله ان قتلت الا نساء
اسافلهن دمى واعاليهن ثدى فقال لمن حوله لولا ان تلد مثلها
لخليت سبيلها فبلغ ذلك الحسن البصرى فقال ما الجحاف الا جذوة
من نار جهنم + قال ولما بنى زياد بناء البصرة امر اصحابه ان يسمعوا
من افواه الناس فاتى برجل تلا آية (اتبنون بكل ريع آية تعبثون
وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون) قال وما دعاك الى هذا قال
آية من كتاب الله عز وجل خطرت على بالى فتلوتها قال والله
لاعملن فيك بالآية الثانية (واذا بطشتم بطشتم جبارين) ثم
امر به فبنى عليه ركن من اركان القصر + قال و بعث زياد الى الجل

من بني تميم فقال اخبروني بصلحاء كل ناحية فاخبروه فاختار منهم رجالا فضمنهم الطريق وقال لو ضاع بيني وبين خراسان حبل لعلمت من لقطه وكان يدفن الناس احياءً وينزع اضلاع اللصوص قال وقال عبد الملك للحجاج كيف تسير في الناس قال انظر الى عجوز ادركت زيادا فاسئلها عن سيرته فاعمل بها فاخذوا لله بسنته حتى ما ترك منها شيئا + وذكروا ان الحجاج لما اتى المدينة ارسل الى الحسن بن الحسن رضي الله عنه فقال هات سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه قال لا افعل قال فجاء الحجاج بالسيف والسوط فقال والله لاضربنك بهذا السوط حتى اقطعه ثم لاضربنك بهذا السيف حتى تبرد وتاتيني بهما فقال الناس يا ابا محمد لا تعرض لهذا الجبار قال فجاء الحسن بسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه فوضعهما بين يدي الحجاج فارسل الحجاج الى رجل من بني ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له هل تعرف سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم فخلطه بين اسياقه ثم قال اخرجه ثم جاء بالدرع فنظر اليها ثم قال هناك علامة كانت على الفضل بن العباس يوم اليرموك فطعن بحربة فخرقت الدرع فعرفناها فوجد الدرع

على ما قال فقال الحجاج اما والله لو لم تجئني به وجئت بغيره لضربت به راسك ✽ وذكروا ان الحجاج قال ذات ليلة لحاجبه اعسس بنفسك فمن وجدته فجئني به فلما اصبح اتاه بثلاثة فقال اصلح الله الامير ما وجدت الا هؤلاء الثلاثة فقال الحجاج لواحد منهم ما كان سبب خروجك بالليل وقد نادى المنادى ان لا يخرج احد بالليل قال اصلح الله الامير كنت سكران فغلبني السكر فخرجت ولا اعقل ففكر ساعة ثم قال سكران غلبه سكره خلوا عنه لا تعودن ثم قال للآخر فانت ما سبب خروجك قال اصلح الله الامير كنت مع قوم فى مجلس يشربون فوقعت بينهم عربدة فخفت على نفسى فخرجت ففكر الحجاج ساعة فقال رجل حب المسالمة خلوا عنه ثم قال للآخر ما كان سبب خروجك فقال لى والدة عجوز وانا رجل حمال فرجعت الى بيتى فقالت والدتى ما ذقت الى هذا الوقت طعاما ولا ذواقا فخرجت التمس لها ذلك فاخذنى العسس ففكر ساعة ثم قال يا غلام اضرب عنقه فاذا راسه بين رجليه

محاسن الصبر على الحبس

قال الكسروى وقع كسرى بن هرمز الى بعض المحبسين من صبر على النازلة كان كمن لم تنزل به ومن طول فى الحبل كان فيه عطيه

ومن اكل بلا مقدار تلفت نفسه + قيل ودخل ابن الزيات على الافشين وهو محبوس فقال يخاطبه۔

اِصبِرْ لها صَبرًا قوامِ نُفوسُهُمُ　　لا تَستَرِيحُ الى عقلٍ ولا قَوَدِ

فقال الافشين من صحب الزمان لم ينج من خيره او شره و وجد الكرامة والهوان ثم قال۔

لم يَنْجُ مِنْ خيرِها او شرّها احدٌ　　فاذكُرْ شوائبَها إن كُنتَ مِنْ اَحَدِ

خاضَتْ بِكَ المُنيةَ الحَمقاءُ غَمرَتَها　　فتِلكَ امواجُها تَرمِيكَ بالزَّبَدِ

ولعلى بن الجهم لما حبسه المتوكل

قالتْ حُبِستَ فَقُلتُ ليسَ بِضائِرِي　　حَبسِى واىُّ مُهنَّدٍ لا يُغمَدُ

اوما رأيتِ اللَّيثَ يَالَفُ غيلَهُ　　كبرًا واوباشُ السِّباعِ تَرَدَّدُ

والنَّارُ فى احجارِها مَخبُوءَةٌ　　لا تُصطَلى ان لم تُثِرْها الاَزنُدُ

والبدر يدركه الظَّلامُ فتنجلى　　ايامه وكانه متجدِّدُ

والزَّاعبيَّةُ لا يُقيمُ كُعُوبَها　　الا الثِّقافُ وجذوةٌ تتوقَّدُ

غير الليالى بادِئاتٌ عُوَّدُ　　والمالُ عارِيةٌ يُفادُ ويَنفَدُ

لا يُؤْيِسَنَّكَ من تَفَرُّجِ كُربَةٍ　　خَطْبٌ اتاكَ بهِ الزَّمانُ الانكدُ

فلِكُلِّ حالٍ مُعقِبٌ ولرُبَّما　　اَجلى لكَ المكروهُ عمّا تَحمَدُ

كم مِنْ عليلٍ قد تخطّاهُ الرَّدى　　فنجا ومات طبيبُهُ والعُوَّدُ

صبرًا فإنّ اليومَ يعقبُه غدٌ   ويدُ الخلافةِ لا تُطاوِلُها يدُ

والحبسُ ما لم تغشَه لدنيّةٍ   شنعاءَ نعمَ المنزلُ المُتورَّدُ

لو لم يكن في الحبسِ إلا أنّه   لا يستذلُّك بالحجابِ الأعبُدُ

بيتٌ يُجدِّدُ للكريمِ كرامةً   ويُزارُ فيه ولا يَزورُ ويُحمَدُ

ابلغ أميرَ المؤمنينَ ودونه   خوفُ العِدا ومخاوفٌ لا تنفَدُ

انتم بنو عمّ النبيّ محمّدٍ   أولى بما شرَعَ النبيُّ محمّدُ

ما كانَ مِن حُسنٍ فأنتم أهلُه   كرُمت مغارِسُكم وطابَ المَحتِدُ

أمِنَ السَّويّةِ يا ابنَ عمِّ محمّدٍ   خصمٌ تُقرِّبه وآخرُ يُبعَدُ

يا احمدَ بنَ ابي دُؤادٍ انما   تُدعى لكلِّ كريهةٍ يا احمدُ

إنّ الذين سعَوا اليك بباطلٍ   أعداءُ نعمتِك التي لا تُجحَدُ

شهِدوا وغِبنا عنهمُ فتحكّموا   فينا وليس كغائبٍ مَن يشهَدُ

لو يجمعُ الخصماءَ عندك منزلٌ   يومًا لبانَ لك الطريقُ الأرشدُ

والشمسُ لولا أنها محجوبةٌ   عن ناظريك لما أضاءَ الفرقدُ

قصيده

انشدنا عاصم بن محمد الكاتب لنفسه يمدح به احمد بن عبد العزيز بن ابي دلف قوله

قالت حُبِست فقلت خطبٌ أنكَدُ   أنحى عليَّ به الزمانُ المُرصَدُ

لوكنتُ حُرًّا كان سِرْبي مُطْلَقًا — ماكنتُ أُحبَسُ عَنْوَةً وأُقَيَّدُ

لوكنتُ كالسيفِ المهنّدِ لم يَكُن — وَقتَ الكريهةِ والشدائدِ يُغْمَدُ

لوكنتُ كالليثِ الهَصُورِ لما رَعت — فيَّ الذّئابُ وجَذْوتي تتوقّدُ

مَنْ قالَ إنّ الحبسَ بيتُ كَرامةٍ — فمُكاشِرٌ في قولِهِ متجلّدُ

ما الحبسُ إلا بيتُ كلِّ مهانةٍ — ومذلّةٍ ومكارهٍ لا تنفدُ

إن زارني فيهِ العدوُّ فشامتٌ — يُبدي التوجُّعَ تارةً ويُفنّدُ

أو زارني فيه المحِبُّ فموجَعٌ — يُذري الدموعَ بزفرةٍ تترَدّدُ

يكفيكَ إنّ الحبسَ بيتٌ لا يُرى — أحدٌ عليه من الخلائقِ يحسدُ

تمضي الليالي لا أذوقُ لرقدةٍ — طعمًا وكيف يذوقُ من لا يرقدُ

في مطبقٍ فيه النهارُ مشاكلٌ — لليلِ والظلماتُ فيه سرمدُ

فإلى متى هذا الشقاءُ مؤكّدٌ — وإلى متى هذا البلاءُ مجدّدُ

مالي مجيرٌ غيرُ سيّديَ الذي — ما زال يكفلني فنعمَ السيّدُ

غَذيتُ حُشاشةَ مهجتي بنوافلٍ — من سيبه وصنائعٍ لا تُجحَدُ

عِشرينَ حولًا عِشتُ تحتَ جناحهِ — عيشَ الملوكِ وحالتي تتزيّدُ

نحلًا العدوُّ بموضعي من قلبه — فحشاهُ جمرًا نارُهُ تتوقّدُ

فاغفر لعبدِك ذنبَهُ متطوّلًا — فالحقدُ منكَ سجيّةٌ لا تُعهَدُ

واذكر خصائصَ خدمتي ومقاومي — أيامَ كنتَ جميعَ أمري تحمدُ

وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنهم

خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها ... فلسنا من الاموات فيها ولا الاحيا
اذا دخل السجان يوما لحاجة ... عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا
ونفرح بالرؤيا فجل حديثنا ... اذا نحن اصبحنا الحديث عن الرؤيا
فان حسنت كانت بطيئا مجيئها ... وان قبحت لم تنتظر واتت سعيا

وقال اخر

الا احد يدعو لاهل محلة ... مقيمين في الدنيا وقد فارقوا الدنيا
كانهم لم يعرفوا غير دارهم ... ولم يعرفوا غير الشدائد والبلوى

وقال ابن المعتز

تعلمت في السجن نسج التكك ... وكنت امرأ قبل حبسي ملك
وقيدت بعد ركوب الجياد ... وما ذاك الا بدور الفلك
الم تبصر الطير في جوها ... تكاد تلاصق ذات الحبك
اذا ابصرته خطوب الزمان ... اوقعنه في حبال الشرك
فهذاك من حالق قد يصاد ... ومن قعر بحر يصاد السمك

ووجد في البيت الذي قتل فيه مكتوب بخطه على الارض

يا نفس صبرا لعل الخير عقباك ... خانتك من بعد طول الامن دنياك

مَرَّت بنا سَحَراً طيرٌ فقلتُ لها ... طُوباكِ يا ليتني اِيّاكِ طُوباكِ

وقال اعرابي

ولمّا دخلتُ السّجنَ كَبَّرَ اهلُهُ ... وقالوا ابو ليلَى الغداةَ حَزِينُ

وفي الباب مَكتُوبٌ على صفحاته ... بانّكَ تنزُو ثُمَّ سَوفَ تَلِينُ

وفي الحديث المرفوع ان يوسف عليه السّلام شكا الى الله تعالى طول الحبس فاوحى اليه انت حبست نفسك حين قلت (ربِّ السجنُ احبُّ اِلَيَّ مِمَّا يدعونني اليه) ولو قلت العافية احب اليَّ لعوفيت. قال وكتب يوسف عليه السلام على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء۔

محاسن المودة

قال بعض الحكماء. ليس للانسان نعيم الا مودات الاخوان. وقال آخر الازدياد من الاخوان زيادة في الآجال وتوفير لحسن الحال. وقيل عاشروا الناس معاشرة ان عشتم حنوا اليكم وان متم بكوا عليكم. وقال

قد يَمكُثُ النّاسُ حِيناً ليس بينَهُمُ ... وُدٌ فَيَزرَعُهُ التسليمُ واللُّطفُ

يَسلوا الشقيقين طُولُ التّنائي بينهُما ... وتلتقي شُعَبٌ شتّى فتأتلِفُ

وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وارضاه لابنه الحسين ابذل لصديقك كلّ المودة ولا تطمئن اليه كل الطمانينة واعطه

كل المواساة ولا تفش اليه كل الاسرار وقال لعباس بن جرير المودة تعاطف القلوب وائتلاف الارواح وانس النفوس ووحشة الاشخاص عند تنائی اللقاء وظهور السرور بكثرة التزاور وعلى حسب مشاكلة الجواهر يكون الاتفاق فی الخصال وقال بعضهم من لم يواخ من الاخوان الا من لا عيب فيه قل صديقه ومن لم يرض من صديقه الا بايثاره اياه على نفسه دام سخطه ومن عاتب على غير ذنب كثر عدوه وكان يقال اعجز الناس من فرط فی طلب الاخوان وقال الشاعر فی مثله

لَعَمْرُكَ ما مالُ الفتى بذَخيرَةٍ　　ولكنّ اخوانَ الثِّقاتِ الذَّخائرُ

ضدّه

قال المامون الاخوان ثلاث طبقات طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه وطبقة كالدواء يحتاج اليه احيانا وطبقة كالداء الذى لا يحتاج اليه وكتب بعض الكتاب ان فلانا اولانی جميلا من البشر مقرونا بلطيف من الكتاب فی بسطه وجه ولين كنف فلما كشفه الامتحان بيسير الحاجة كان كالتابوت المطلى عليه بالذهب المملوء بالعذرة اعجبك حسنه مادام مطبقا فلما فتح اذاك نتنه فلا ابعد الله غيره ومما قيل فی ذلك۔

والله لو كرهت كفّی منادمتی　　لقُلتُ للكَفّ بينی اذ كَرِهتِينِي

وقال آخر

ولو انّی تُنازِعُنی شمالی | لما اتبعتها ابدًا یمینی
اذًا لقطعتها ولقلت بینی | کذالک اجتوی من یجتوینی

وقال آخر

من لم یُرِدْکَ فلا تُرِدْهُ | لیکُنْ کمن لم تستفِدْهُ
باعِدْ اخاکَ بِبُعْدِهِ | فاذا دنا شِبرًا فزِدْهُ

وقال آخر

تَوَدُّ عدوّی ثم تزعم اننی | صدیقُکَ اِنّ الرأیَ عنکَ لعازِبُ
ولیس اخی من ودّنی رأیَ عینِه | ولکن اخی من ودّنی وهو غائبُ

وقال آخر

اِنّ اختیارکَ لا عن خبرةٍ سلفت | الا الرجاءُ وممّا یُخطِئُ النظرُ
کالمستغیثِ ببطنِ السیلِ یحسبُهُ | حرزًا یبادرُه اِذْ بلّهُ المطرُ

وقال آخر

وصاحبٍ کان لی کنتُ له | اشفقَ من والدٍ علی ولدِ
وکان لی مؤنسًا وکنتُ له | لیست بنا وحشةٌ الی احدِ
کنّا کساقٍ مشت بها قدمٌ | او کذراعٍ نیطت الی عضدِ
حتی اذا امکن الحوادثُ من | حظّی وحلّ الزمانُ من عُقدی

إِذْ وَزَّعَني وكان يَنظُرُ مِنْ عَيْنِي وَيَرْمِي بِساعِدِي وَيَدِي
حتى إذا استَرْفَدَتْ يَدِي يَدَهُ كنتُ كمُسترفِدٍ يَدَ الاسَدِ

وقال اخر

فيا عجبًا لمَنْ رَبَّيْتُ طِفلاً أُلَقِّمُهُ باطراف البَنانِ
أُعَلِّمُهُ الرِّمايةَ كلَّ يومٍ فلمّا استدَّ ساعِدُهُ رَمانِي
اعَلِّمُهُ الفُتُوَّةَ كُلَّ حينٍ فلمّا طَرَّ شارِبُهُ جفاني
أُعَلِّمُهُ الرِّوايةَ كلَّ وقتٍ فلمّا صارَ شاعِرَها هجاني

محاسن الولايات

سئل عمار بن ياسر رضي الله عنه عن الولاية فقال هي حلوة الرضاع مرة الفطام وذكروا انه كان سبب عزل الحجاج بن يوسف عن المدينة وقد وفد من اهل المدينة منهم عيسى بن طلحة بن عبيد الله على عبد الملك بن مروان فاثنوا على الحجاج وعيسى ساكت فلما قاموا ثبت عيسى حتى خلا له وجه عبد الملك فقام فجلس بين يديه فقال يا امير المؤمنين من انا قال عيسى بن طلحة بن عبيد الله قال فمن انت قال عبد الملك بن مروان قال افجهلتنا او تغيرت بعدنا قال وما ذاك قال وليت علينا الحجاج بن يوسف يسير بالباطل في يحملنا على ان نثني عليه بغير الحق والله لئن اعدته علينا لنعصينك

وان قاتلتنا وغبنتنا واسأت الينا قطعت ارحامنا ولئن قويت اماني لنغ صبنك ملكك فقال له عبد الملك انصرف والزم بيتك لاتذكر من هذا شيئًا قال فقام الى منزله واصبح الحجاج غاديًا الى عيسى بن طلحة فقال جزاك الله عن خلوتك باميرالمؤمنين خيرا فقد ابدلني بكم خيرا وابدلكم بي غيري وولاني العراق وعن معمر بن وهيب قال كان عبد الملك عند ما استعفى اهل العراق من الحجاج قال لهم اختاروا اى هذين شئتم - يعنى اخاه محمد بن مروان و ابنه عبد الله ابن عبد الملك مكان الحجاج فكتب اليه الحجاج يا اميرالمؤمنين ان اهل العراق استعفوا عثمان بن عفان من سعيد بن العاص فاعفاهم منه فساروا اليه من قابل وقتلوه فقال صدق ورب الكعبة وكتب الى محمد وعبد الله بالسمع والطاعة له

ضده

كتب عبد الصمد بن المعذل الى صديق له ولى النفاطات فاظهر تيهًا -

لَعَمْرِى لقد اظهرتَ تِيهًا كانّما	تولّيتَ للفضل بن مروان عُكْبَرا
دَعِ الكِبْرَ واستبقِ التّواضُعَ انّه	قبيحٌ بوالى النّفطِ ان يتكبّرا
لِحِفظِ عيونٍ لِلنّفطِ احدَثتَ نخوةً	فكيفَ به لوكان مسكًا وعنبرا

وقال ابن المعتز

کم تائهٍ بولایةٍ ... وبعزله یعدو البریدُ
سُکرُ الولایة طیّبٌ ... وخمارهُ صعبٌ شدیدُ

وقال لبید

لا تفرحنّ فکلّ وال یُعزلُ ... وکما عُزلتَ فعن قریبٍ تُقتلُ
وکذا الزمان بما یسرّک تارةً ... وبما یسوءک تارةً یتنقّلُ

محاسن الصحبة

قیل قال علقمة بن لبیث لابنه یا بنی ان نازعتک نفسک الی الرجال یوما لحاجتک الیهم فاصحب من ان صحبته زانک وان تخففت لصانک وان نزلت بک مؤنة مانک وان قلت صدّق قولک وان صلت شدّد صولک اصحب من اذا مددت الیه یدک لفضل مدّها وان رأی منک حسنة عدّها وان بدلت منک ثلمة سدّها واصحب من لا تأتیک منه البوائق ولا تختلف علیک منه الطرائق ولا یخذلک عند الحقائق وقال آخر اصحب من خوّلک نفسه وملّکک خدمته وتخیّرک لزمانه فقد وجب علیک حقه وذمامه وکان یقال من قبل صلتک فقد باعک مروءته واذلّ لقدرک عزه وقال بعضهم لصاحبه انا اطوع لک من الید واذل من النعل وقال بعضهم اذا رأیت کلبا ترک صاحبه وتبعک

فارجمه فانه تارکك كما ترك صاحبه وقال ابن ابی داؤد لرجل انقطع الی محمد بن عبد الملك الزيات ما خبرك مع صاحبك فقال لا يقصر فی الاحسان الی فقال يا هذا ان لسان حالك يكذب لسان مقالك۔

ضده

قیل کان یوسف بن عمر الثقفی يتولی العراقين لهشام بن عبد الملك وكان مذموما فی عمله فخبرنی المدائنی قال وزن يوسف بن عمر درهما فنقص حبة فكتب الی دور الضرب بالعراق يضرب اهلها مائة قيل وخطب فی مسجد الكوفة فتكلم انسان مجنون فقال يا اهل الكوفة الم انهكم ان تدخلوا مساجدكم المجانين اضربوا عنقه فضربت عنقه قال وقال لهمام بن يحيی وكان عاملا له يا فاسق خربت مهرجانقذق قال انی لم اكن عليها انما كنت علی ماه دينار وعمرت البلاد فاعاد ذلك عليه مرارا فقال همام قد اخبرتك انی كنت علی ماه دينار وتقول خربت مهرجانقذق فلم يزل يعذبه حتی مات قال وقال لكاتبه وقد احتبس عن ديوانه يوما ما حبسك قال اشتكيت ضرسی قال تشتكی ضرسك وتقعد عن الديوان ودعا الحجام وامره ان يقلع ضرسين من اضراسه وعن المدائنی قال حدثنی رضيع كان ليوسف ابن عمر من بنی عبس قال كنت لا احجب عنه وعن خدمته

قد عاذات يوم بجوارله ثلاث ودعا بخصی له يقال له حديج فقرب
اليه واحدة فقال لها انی اريد الشخوص فاخلفك او اشخصك معی
فقالت صحبة الامير احب الی ولكنی احسب ان بقاءی وتخلفی اعفی
واخف علی قلبه فقال حببت التخلف للفجور يا حديج اضرب فضربها
حتی اوجعها ثم امره ان ياتيه بالثانية وقد رأت ما لقيت صاحبتها
فقال لها انی اريد الشخوص افأخلفك ام اخرجك فقالت ما اعدل
بصحبة الامير شيئاً بل تخرجنی قال احببت الجماع ما تريدين ان
يفوتك ليلة يا حديج اضرب فضربها حتی اوجعها ثم امره ان يأتيه
بالثالثة وقد رأت ما لقيت المتقدمتان فقال لها انی اريد الشخوص
افاخلفك ام اخرجك قالت الامير اعلم لينظر اخف الامرين عليه
فليفعله قال اختاری لنفسك قالت ما عندی اختيار فليختر الامير
قال قد فرغت من كل عمل فلم يبق لی الا ان اختار لك اوجعها يا حديج
فضربها حتی اوجعها قال لرجل فكانما اوجعنی من شدة غيظی عليه
فولت الجارية نتبعها الخادم فلما بعدت قالت الخيرة والله فی فراقك
ما تقر عين احد بصحبتك فلم يفهم يوسف كلامها فقال ما تقول
يا حديج قال قالت كذا وكذا فقال يا ابن الخبيثة من امرك ان
تعلمنی يا غلام خذ السوط من يده فاوجع راسه فما زال يضربه

حتى اشتفي فتعرف من الغلام الاخر كم ضربت قال لا ادرى قال يا عدو الله تخرج ما اصلى من بيت مالى من غير حساب اقتلوه فقتلوه

محاسن التطير

عن عكرمة قال كنا جلوسا عند ابن العباس ابن عمر فطار غراب يصيح فقال رجل من القوم خير خير فقال ابن العباس لا خير ولا شر والذى حضرنا من الشعر فى مثله لابى الشيص

ما فرق الاحباب بعد الله الا الابل

والناس يلحون غرا	ب البين لما جهلوا
وما على ظهر غرا	ب البين تطوى الرحل
ولا اذا صاح غرا	ب فى الديار احتملوا
وما غراب البين الا	ناقة او جمل

وقال آخر

أتزعم عمرى انت صب بمثله	ولمحى غراب البين انك تظلم
اتيح فقراد البين غير مفرق	ولا يأتلى الا على الفصل يعسر

وقال آخر

سلله هكذا فى الاصل وسند ذالك يوسف بن عمر معلوما من خبله الحجاج وفى غير هذا الكتاب ۱۲

غلط الذين رايتهم بجهالة | يلعون كلهم غرابا ينعق
ما الذنب الا للجمال فانها | مما يشتت شملهم ويفرق
ان الغراب بيمنه يدنى النوى | وتشتت الشمل الجميع الانيق

وقال اخر

لا يعلم المرء ليلا ما يصبحه | الا كواذب مما يخبر الفال
والفال والزجر والكهان كلهم | مضللون ودون الغيب اقفال

ضده

حكى عن النعمان بن المنذر انه خرج متصيدا ومعه عدى بن زيد العبادى فمر بارام وهى القبور فقال عدى ابيت اللعن اتدرى ما تقول هذه الارام قال لا قال انها تقول۔

ايها الركب المخفو | ن على الارض تمرون
لكما كنتم فكنا | وكما كنا تكونون

فقال اعد فاعادها فترك صيده ورجع كئيبا وخرج معه مرة اخرى فوقف على ارام بظهر الحيرة فقال عدى ابيت اللعن اتدرى ما تقول هذه الارام قال لا قال انها تقول۔

رب ركب قد اناخوا عندنا | يشربون الخمر بالماء الزلال
ثم اضحوا عصف الدهر بهم | وكذاك الدهر حالا بعد حال

فانصرف وترك صيده قال ولما خرج خالد بن الوليد الى اهل الردة انتهى الى حى من بنى تغلب فاغار عليهم وقتلهم وكان رجل منهم جالسا على شراب له وهو يتغنى بهذا البيت

الا عللانى قبل جيش ابى بكر　　لعل منايانا قريب وما ندرى

فوقف عليه رجل من اصحاب خالد فضرب عنقه فاذا راسه فى الجفنة التى كان يشرب منها وهذا كقولهم

اِنَّ البَلَاءَ مُوَكَّلٌ بالمَنطِقِ

محاسن الوفاء

قيل فى المثل اوفى من فُكيهة وهى امرأة من بنى قيس بن ثعلبة كان من وفائها ان السليك بن سلكة غزا بكر بن وائل فلم يجد غفلة يلتمسها فخرج جماعة من بكر فوجدوا اثر قدم على الماء فقالوا ان هذا لاثر قدم ورد الماء فقعدوا له فلما وافى حملوا عليه فعدا حتى ولج قبة فكيهة فاستجار بها فادخلته تحت درعها فانتزعوا خمارها فنادت اخوتها فجاؤا عشرة فمنعوهم منها قال وكان سليك يقول كانى اجد خشونة شعرا ستها على ظهرى حين ادخلتنى تحت درعها وقال

لَعَمْرُ ابيك والانباءُ تَنْمى　　لَنِعْمَ الجارُ اختُ بنى عُوارا

مِنَ الْخَفِرَاتِ لم تفضح اخاها　　ولم ترفع لوالدها شَنَارَا

عقدت به وكيهة حين قامت ... بنصل السيف فانتزعوا الخمارا

ويقال ابو داود اوفى من ام جميل وهي من رهط ابن ابى ربيعة من
دوس وكان من وفائها ان هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي قتل
رجلا من الازد فبلغ ذلك قومه بالسراة فوثبوا على ضرار بن الخطاب
الفهري ليقتلوه فعدا حتى دخل بيت ام جميل وعاذ بها فقامت في
وجوههم ودعت قومها فمنعوه لها فلما ولي عمر بن الخطاب ظنت انه
اخوه فاتته بالمدينة فلما انتسبت له عرف القصة فقال اني لست
باخيه الا في الاسلام وهو غاز وقد عرفنا منتك عليه واعطاها على
انها ابنة سبيل. ويقال اوفى من السموءل بن عاديا وكان من وفائه ان
امرأ القيس بن حجر لما اراد الخروج الى قيصر استودع السموءل دروعا
له فلما مات امرؤ القيس غزاه ملك من ملوك الشام فتحرز منه السموءل
فاخذ الملك ابنا له خارجا عن الحصن وصاح به يا سموءل هذا ابنك
في يدي وقد علمت ان امرأ القيس ابن عمي وانا احق بميراثه فان
دفعت الي الدروع والا ذبحت ابنك فقال اجلني فاجله فجمع
اهل بيته فشاورهم فكلهم اشار عليه بدفع الدروع وان يستنقذ ابنه
فلما اصبح اشرف عليه وقال ليس لي الى دفع الدروع سبيل فاصنع
ما انت صانع فذبح الملك ابنه وهو ينظر اليه وكان قريبا ثم انصرف

الملك ووفى السموأل بالدروع الموضوعة فدفعها الى ورثة امرئ القيس وقال في ذلك

وَفَيْتُ بِأَدْرُعِ الكِنْدِيِّ انّي	اذا ما خانَ اقوامٌ وَفَيتُ
وقالوا عِندَهُ كَنْزٌ رَغِيبٌ	فلا واَبِيكَ اغدِرُ ما مَشَيتُ
بَنَى لي عادِيا حِصناً حَصِيناً	وبئراً كلّما شِئتُ استقيتُ

وفي ذلك يقول الاعشى

كُنْ كالسموأل اذ طافَ الهُمامُ بِهِ	في جَحْفَلٍ كَسَوادِ الليلِ جرّارِ
بالأَبلَقِ الفَرْدِ مِن تَيماءَ مَنزِلُه	حِصْنٌ حَصِينٌ وجارٌ غيرُ غَدّارِ
خَيَّرَهُ خُطَّتَي خَسْفٍ فَقالَ لَه	مَهما تَقُولَنَّ فانّي سامِعٌ حارِ
فَقالَ ثُكْلٌ وغَدْرٌ انتَ بينَهُما	فاختَرْ فما فيهما حَظٌّ لِمُختارِ
فَشَكَّ غيرَ طَويلٍ ثمّ قالَ له	اقتُلْ أسِيرَكَ انّي مانِعٌ جاري

ويقال اوفى من الحارث بن عباد وكان من وفائه انه اسر عدي بن ربيعة ولم يعرفه فقال له دلني على عدي بن ربيعة ولك الامان فقال انا آمن ان دللتك عليه قال نعم قال فانا عدي بن ربيعة فخلاه وفي ذلك يقول الشاعر

لَهفُ نَفسي على عديٍّ وقد شا	رَفَهُ الموتُ واحتَوَتْهُ المَنُونُ

ويقال اوفى من عوف بن محلم وكان من وفائه ان مروان

القرظ غزا بكر بن وائل فقض واجتنبه واسره رجل منهم وهو لا يعرفه فاتى به امه فقالت انك تختال باسيرك كانك جئت بمروان القرظ فقال مروان وما ترجين من مروان قالت عظم فدائه قال وكم ترجين من فدائه قالت: مائة بعير قال لك ذلك على ان تردني الى خماعة بنت عوف بن محلم قالت: ومن لي بالمائة فاخذ عودا من الارض وقال هذا لك فمضت به الى بيت عوف فاستجار بخماعة ابنته فبعثت به الى عوف ثم ان عمرو بن هند بعث الى عوف ان يأتيه بمروان وكان واجدا عليه في شيء فقال عوف لرسوله ان خماعة ابنتي قد اجارته . فقال ان الملك قد الى ان يعفو عنه او يضع كفه في كفه فقال عوف يفعل ذلك ان تكون كفي بين ايديهما . فاجابه عمرو الى ذلك فجاء عوف بمروان فادخله عليه فوضع يده في يده ووضع يده بين ايديهما فعفى عنه . ومنهم الطائي صاحب النعمان بن المنذر وكان من وفائه ان النعمان ركب في يوم بؤسه وكان له يومان يوم بؤس ويوم نعيم لم يلقه احد في يوم بؤسه الا قتله ولا في يوم نعيمه الا احياه وحباه واعطاه فاستقبله في يوم بؤسه اعرابي من طيئ فقال حيا الله الملك ان لي صبية صغارا لم اوص بهم احدا فان رأى الملك ان يأذن لي

فی اتیانھم واعطیہ عہد اللہ ان ارجع الیہ اذا اوصیت بھم حتی اضع یدی فی یدہ فرق لہ النعمان وقال لہ لا الا ان یضمنک رجل عمن معنا فان لم تأت قتلناہ وکان مع النعمان شریک بن عمرو بن شراحیل فنظر الیہ الطائی وقال

یا شریکَ بنَ عمرٍو　　هل من الموتِ محالَہْ

یا اخا کلِّ مضافٍ　　یا اخا من لا اخا لہْ

یا اخا النعمانِ فُکَّ الیومَ عن شیخٍ غلا لہْ

ابنُ شیبانَ قتیلٌ　　اصلحَ اللہ فعالَہْ

فقال شریک ھو علیَّ اصلح اللہ الملک فمضی الطائی واجل لہ اجلا یأتی فیہ فلما کان ذلک الیوم احضر النعمان شریکا وجعل یقول لہ: ان صدر ھذا الیوم قد ولی وشریک یقول لیس لک علیّ سبیل حتی نمسی فلما امسوا اقبل شخص والنعمان ینظر الی شریک فقال شریک لیس لک علی سبیل حتی یدنوا الشخص فلعلہ صاحبی فبینما ھما کذلک اذ اقبل الطائی فقال النعمان واللہ ما رأیت اکرم منکما وما ادری ایکما اکرم اھذا الذی ضمنک وھو الموت ام انت وقد رجعت الی القتل واللہ لا اکون الام الثلاثۃ واطلقہ وامر برفع یوم بؤسہ وانشد الطائی۔

ولقد دعتني للخلاف عشيرتي ... فأبيت عندَ تجمّعٍ لأقوالِ
إنّي امرؤٌ مني الوفاءُ خليقةً ... وفِعالُ كلِّ مُهذَّبٍ بذّالِ

فقال النعمان ما حملك على الوفاء فقال ديني: قال وما دينك قال النصرانية قال أعرضها عليّ فعرضها عليه فتنصر النعمان..

ضده

قيل كتب صاحب بريد همذان إلى المأمون وهو يخبره أن الكاتب صاحب البريد المعزول أخبره أن صاحبه وصاحب الخراج كانا تواطئا على إخراج ما تأل ألف درهم من بيت المال واقتسماها بينهما فوقع المأمون إنا نرى قبول السعاية شرا من السعاية لأن السعاية دلالة والقبول إجازة وليس من دل على شيء كمن قبله وأجازه فاتق الساعي عند ذلك وقال يا أمير المؤمنين رضي الله عنك إن المعنى فإن الساعي وإن كان في سعايته صادقا لقد كان في صدقه لئيما إذ لم يحفظ الحرمة ولم يبق لصاحبه قال: دخل رجل على سليمان ابن عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين عندي نصيحة قال وما نصيحتك هذه قال فلان كان عاملا ليزيد بن معاوية وعبد الملك والوليد فخانهم فيما تولاه ثم اقتطع أموالا كثيرة جليلة فمر باستخراجها منه قال أنت شر منه وأخون حيث اطلعت على أمره وأظهرته ولولا أني

اذن النصاح لعاقبتك ولكن اختر مني خصلة من ثلاث قال ما هي يا امير المؤمنين قال ان شئت فتشنا عما ذكرت فان كنت صادقا مقتناك وان كنت كاذبا عاقبناك وان استقلتنا اقلناك فلستقلنا

محاسن السخاء

روى عن نافع قال لقى يحيى بن زكريا عليهما السلام ابليس لعنه الله فقال اخبرني باحب الناس اليك وابغضهم اليك قال احبهم الى كل مؤمن بخيل وابغضهم الى كل منافق سخي قال لم ذاك قال لان السخاء خلق الله الاعظم فاخشى ان يطلع عليه في بعض سخائه فيغفر له وقال النبي صلى الله عليه وسلم السخي قريب من الله قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس قريب من النار ولجاهل سخي احب الى الله عز وجل من عابد بخيل وادوأ الداء البخل وقال صلى الله عليه وسلم ما اشرقت شمس الا ومعها ملكان يناديان يسمعان الخلائق غير الجن والانس وهما الثقلان اللهم عجل لمنفق خلفا ولممسك تلفا وملكان يناديان ايها الناس هلموا الى ربكم فان ما قل وكفى خير مما كثر والهى وعن الشعبي قال قالت امرأة البنين ابنة عبد العزيز اخت عمر بن عبد العزيز وكانت تحت الوليد بن عبد الملك لو كان البخل قميصا ما لبسته او طريقا ما سلكتها

وكانت تعتق في كل يوم رقبة وتحمل على فرس في سبيل الله وكانت تقول البخل كل البخل من بخل على نفسه بالجنة وقيل اعتقت هند بنت عبد المطلب في يوم واحد اربعين رقبة وقال بعض الحكماء ثواب الجود خلف ومحبة ومكافاة وثواب البخل حرمان وتلاف ومذمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه يا علي كن شجاعا فان الله يحب الشجاع وكن سخيا فان الله يحب السخي وكن غيورا فان الله يحب الغيور يا علي وان امرء سألك حاجة ليس هو باهل لكن انت اهلا لها وقال النبي صلى الله عليه وسلم السخاء شجرة في الجنة من اخذ منها بغصن مد به الى الجنة وقال عبد العزيز بن مروان لو لم يدخل على البخلاء في لومهم الا سوء ظنهم بالله عز وجل لكان عظيما وقال صلى الله عليه وسلم تجافوا عن ذنب السخي فان الله اخذ بيده كلما عثر وقال بهرام جور من احب ان يعرف فضل الجود على سائر الاشياء فلينظر الى ما جاد الله به على الخلق من المواهب الجليلة والرغائب النفيسة والنعيم والروح كما وعدهم الله في الجنان فانه لولا فضله واحسانه لم يستحقه احد بنفسه وقال المهلب لبنيه ان لا يبرح لكم ما دمتم انتم بايدي الناس وتقدر علية من عليه المكافاة فاذا لا تستحسن ذلك

اقوالنا وعيب نافشيت ترى ذلك منا في كتاب دمنة من فعل معروفا خفيا واظهره ليتطول به على من نعم عليه وتمدح به الى الناس فانه استوجب ان لا نعده من الابرار ولا نذكره في الاتقياء والصالحين . قيل وسئل الاسكندر ما اكبر ما شيدت به ملكك قال ابتداري الى اصطناع الرجال والاحسان اليهم . قال وكتب ارسطاطاليس في رسالته الى الاسكندر واعلم ان الايام تاتي على كل شيء فتخلقه وتخلق اثاره وتميت الافعال الا ما رسخ في قلوب الناس فاودع قلوبهم محبة ابدية تبقى بها حسن ذكرك وكريم فعالك وشريف اثارك . قال ولما قدم بزرجمهر الى القتل قيل له انك في اخر وقت من اوقات الدنيا واول وقت من اوقات الاخرة فتكلم بكلام تذكر به فقال اي شيء اقول الكلام كثير ولكن ان امكنك ان تكون حديثا حسنا فافعل . قيل وتنازع رجلان احدهما من ابناء العجم والاخر اعرابي في الضيافة فقال الاعرابي نحن اقرى للضيف قال وكيف ذاك قال لان احدنا ربما لا يملك الا بعيرا فاذا حل به ضيف نحره له فقال له الاعجمي نحن احسن مذهبا في القرى منكم قال وما ذاك قال نحن نسمي الضيف مهمان ومعناه انه اكبر من في المنزل واملكنا به . وقال بعض الحكماء بلغ الجود من قام بالمجهود وقيل الجواد من لم يضن

بالموجود وقال المامون الجود ببذل الموجود والبخل سوء الظن بالمعبود
قيل وشكا رجل الى اياس بن معاوية كثرة ما يهب ويصل الناس و
ينفق قال ان النفقة داعية الرزق وكان جالسا على باب فقال
للرجل غلق هذا الباب فاغلقه فقال هل تدخل فيه الريح قال لا
قال فافتحه ففتحه فجعلت الريح تخترق فى البيت فقال: هكذا الرزق
اغلقت فلم تدخل الريح فكذلك اذا امسكت لم يأتك الرزق. قيل
ووصل المامون محمد بن عباد المهلبى بمائة الف دينار ففرقها على
اخوانه فبلغ ذلك المامون فقال يا ابا عبدالله ان بيوت الاموال
لا تقوم بهذا فقال يا امير المؤمنين البخل بالموجود سوء الظن
بالمعبود. وعن امية بن يزيد الاموى قال كنا عند عبدالرحمن بن زيد
ابن معاوية فجاءه رجل من اهل بيته فسأله المعونة على تزويج فقال
له قولا ضعيفا لقيه ... وقلة الطماع فلما قام من عنده ومضى دعا
صاحب خزانته فقال اعطه اربعمائة دينار فاستكثرناها وقلنا كنت
رددت عليه ردا ظننا انك تعطيه شيئا قليلا فاذا انت اعطيته اكثر
مما امل فقال انى احب ان يكون فعلى احسن من قولى. وبحاتم
يضرب المثل فى السخاء فحدثنا عن بعض حالات حاتم قيل كان
حاتم جوادا شاعرا وكان حيثما نزل عرف منزله وكان ظفرا اذا قاتل

غلب واذا غنم نهب واذا سُئل وهب واذا ضرب بالقداح سبق واذا اتهم اطلق وكان اقسموا ان لا يقتل واحدا امه فيل ولما بلغ حاتما قول المتلمس الضبعي

قليلُ المالِ تُصلحُهُ فيبقى ... ولا يبقى الكثير مع الفساد
وحفظ المالِ ايسرُ من بغاهُ ... وضرب في البلاد بغير زاد

فقال ماله قطع الله لسانه يحرض الناس على البخل الا قال

فلا الجودُ يُفنِي المالَ قبل فنائه ... ولا البخلُ في مال الشحيح يزيد
فلا تلتمس رزقا بعيش مقتر ... لكل غد رزق يعود جديد
الم تر ان الرزق غاد ورائح ... وان الذي اعطاك سوف يعيد

قيل ونزل على حاتم ذبيعة ولم يحضره القرى فنحر ناقة الضيف وعشاه وغداه وقال انك قد اقرضتني ناقتك فاحتكم علي فقال راحلتين قال لك عشرون اترضيت قال نعم وفوق الرضا قال لك اربعون ثم قال لمن يحضرته من قومه من اتانا بناقة فله ناقتان بعد المغارة فاتوه باربعين ثم دفعها الى الضيف وحكي عن رجل انه خرج في الشهر الحرام يطلب حاجة فلما كان بارض عنزة ناداه الاسير فيهم يا ابا سفانة قد اكلني الاسار والقمل قال والله ما انا في بلادي ولا معي شيء وقد اسأت الي اذ نوهت باسمي فذهبت الى العنزيين

فساومهم فيه واشتراه منهم وقال خلوا عنه وانا اقيم مكانه فى قيده حتى اؤدى فداه ففعلوا فاتاهم بفداء. قيل ولما مات حاتم خرج رجل من بنى اسد يعرف بابى الخيبرى فى نفر من قومه وذلك قبل ان يعلم كثير من العرب بموته فاناخوا بقبره فقال والله لاحلفن للعرب انى نزلت بحاتم وسألته القرى فلم يفعل فجعل يضرب القبر برجله ويقول.

عَجِّلْ ابا سَقّانةٍ قِرَاكا ۞ فسوف انبي سائلي نثاكا

فقال بعضهم مالك تنادى رمة وباتوا مكانهم فقام صاحب القول من نومه مذعورا فقال يا قوم عليكم مطاياكم فان حاتما اتانى فانشدنى

ابا الخيبريِّ وانت امرؤٌ ۞ ظلومُ العشيرة شتّامها

فماذا اردّتَ الى رِمّةٍ ۞ بدَاوِيّةٍ صخبت هامها

تبَغي اذاها واعسارَها ۞ وحولك طيّ وانعامُها

وانّا لنُشْبِعُ اضيافنا ۞ مِنَ الكومِ بالسّيفِ نعتامها

وقيل فى المثل هو اجود من كعب بن مامة وكان من اياد وبلغ من جوده انه خرج فى ركب فيهم رجل من بنى النمر بن قاسط فى شهر ناجر والجاهم العطش فضلوا فتصافنوا ماءهم فجعل النمرى يشرب نصيبه فاذا اراد كعب ان يشرب نصيبه قال اسق اخاك النمرى فيؤثره حتى اضرّ به العطش

فلما رأى ذلك استحث ناقته وبادر حتى رفعت له اعلام الماء وقيل له رد كعب فانك وارد فمات قبل ان يرد وتجا رفيقه ومن قول ابى تمام

هو البحر من اىّ النواحى اتيته　　فلجته المعروف والجود ساحله
كريم اذا ما جئت للعرف طالبا　　حباك بما تحوى عليه انامله
فلو لم يكن فى كفه غير نفسه　　لجاد بها فليتق الله سائله

وللبحترى

لو ان كفك لم تجد لمؤمل　　لكفاه عاجل وجهك المتهلل
ولو ان مجدك لم يكن متقادما　　اغناك آخر سؤددٍ عن اول

ولبكر بن النطاح فى ابى دلف

بطل بصدر رحسا مبوسينانه　　اجلان من صدر ومن ايراد
ورث المكارم وابتناها قائم　　بصفائح واسنة وجياد
يا عصمة العرب التى لو لم تكن　　حيا اذا كانت بغير عماد
ان العيون اذا رأتك حدادها　　رجعت من الاجلال غير حداد
واذا رميت الثغر منك بعزمة　　فتحت منه مواضع الاسداد
وكان رمحك منقع فى عصفر　　وكان سيفك سل من فرصاد
لو صال من غضب ابو دلف على　　بيض السيوف لذبن فى الاغماد

اورى وتوّر للعداوة والهوى　　نارين نار دم ونار زناد

قال ابو هفان انشدت هذه الابيات على عبد العزيز بن ابي دلف

بسرّ من راى فقال هل سمعت بمثل هذه الابيات قلت لا قال

ولغيره فى ابى دلف

ولو يجوز لقال الناس كلهم　　ولا ابو دلف ما اورق الشجر

قال ابن حمدون النديم دعانى المتوكل ذات يوم وهو مخمور فقال

انشدنى قول عمارة فى اهل بغداد فانشدته

من يشترى منى ملوك مخرم　　ابع حسنا وابنى هشام بدرهم

واعطى رجاء بعد ذاك زيادة　　وامنح دينارا بغير تندم

فان طلبوا منى الزيادة زدتهم　　ابا دلف والمستطيل بن اكثم

فقال المتوكل ويلى على ابن البوال على عقبيه تجيء شقيق دولة

العباس قال فهل عندك من المدح فى ابى دلف القاسم بن عيسى

شيء قلت نعم يا امير المؤمنين قول الاعرابي الذى يقول فيه

ابا دلف ان السماحة لم تزل　　معقلة تشكو الى الله غلها

فبشّرها ربى بميلاد قاسم　　فارسل جبريلا اليها فحلها

وقال غيره

حرّ اذا جئته يوما لتسأله　　اعطاك ما ملكت كفاه واعتذر

يُخفِي صنائعَهُ واللهُ يُظهِرُها … انّ الجميلَ اذا اخفيتَهُ ظَهَرا

وقال آخر

فتىً عاهد الرّحمن فى بذلِ مالِهِ … فليس تراهُ الدهرَ الا على العهدِ

فتىً قصُرَتْ آمالُه عن فِعالِهِ … وليسَ على الحرّ الكريمِ سوى الجهدِ

وقال آخر

اذا ما اتاهُ السائلونَ توقّدتْ … عليهِ مصابيحُ الطّلاقةِ والبِشرِ

له فى ذرى المعروفِ نُعمى كانها … مواقِعُ ماءِ المزن فى البلدِ القفرِ

وقال آخر

عادَ السُّرورُ اليكَ فى الاعيادِ … وسَعِدتَ من دُنياكَ بالاسعادِ

رفقًا بعبدٍ حلّ ما ولّيتَهُ … رِفقًا فقد اثقلتَهُ بايادى

ملأ النُّفوسَ مَهابةً ومحبّةً … بدرٌ بدا متغمّرًا بسوادِ

ما ان ارى لكَ مُشبِهًا فيمن ارى … ان الكرامَ قليلةُ الانداد

وقال فى ابن ابى داؤد

بَدا حين اثرى باخوانه … فقلّلَ عنهم شَباةَ العدَمْ

وحذّرهُ الحزمُ صرفَ الزمانِ … فبادر قبل انتقالِ النّعم

فليسَ وانِ بَخِلَ انبا خِلو … نَ يقرعُ سِنًّا له من ندَمْ

ولا ينكُتُ الارضَ عند السُّؤالِ … ليمنعَ سُؤّالهُ عن نعَمْ

ولكن يُرى مُشرِقًا وجهُهُ ليُرغِمَ في ماله من رُغِمْ

ويروى في الحديث انه لا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد صالح ابدا ويقولون الشحيح اغدر من الظالم اقسم الله بعزته لا يساكنه بخيل في جنته وقال النبي صلى الله عليه وسلم من فتح له باب من الخير فلينتهزه فانه لا يدري متى يغلق عنه وقال الشاعر في ذلك۔

ليس في كل ساعةٍ واوانِ تتهيَّا صنائعُ الاحسانِ

فاذا امكنتْ فقدِّمتْ فيها حذرًا من تعذُّرِ الامكان

وذكر عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه ان امير المؤمنين عليًّا رضي الله عنه بعثه الى حكيم بن حزام بن خويلد يسأله مالًا فانطلق به الى منزله فوجد في الطريق صوفًا فاخذه ومر بقطعة كساء فاخذها فلما صار الى المنزل اعطاه طرف الصوف فجعل يفتله حتى صيره خيطًا ثم دعا بغرارة مخرقة فرقعها بالكساء وخيطها بالخيط وصر فيها ثلاثين الف درهم فحملت معه قال واتى قوم قيس بن سعد بن عبادة الانصاري رحمه الله يسألونه في حمالة فصادفوه في حائط له يتتبع ما يسقط من التمر فيعزل جيده ورديئه على حدة فهموا بان يرجعوا عنه وقالوا ما نظن عنده خيرا ثم كلموه فاعطاهم فقال رجل من القوم لقد رأيناك تصنع شيئًا لا يشبه فعالك فقال

وما ذالك فاخبروه فقال ان الذى رأيتم يؤول الى اجتماع ماينفع وينمو

ومنها قيل الذود الى الذود ابل وانشد

رُبَّ كبيرٍ هاجهُ صَغيرُ وفى البحورِ تُغرقُ البحورُ

وقال آخر

قد يَلحقُ الصّغيرُ بالجليلِ وانما القَرمُ من الافيلِ

وسُحُقُ النَّخلِ مِنَ الفَسيلِ

قال وانى رجل طلحة بن عبيدالله فسأله حمالة فراه يهنأ بعيرًا له فقال يا غلام اخرج اليه بدرة فقبضها وقال ردت ان انصرف حين رأيتك تهنأ البعير فقال انا لانضيع الصغير ولا يتعاظمنا الكبير۔

مساوى البخل

المثل السائر فى البخل: هو ابخل من مادر وهو رجل من بنى هلال ابن عامر بلغ من بخله انه كان يسقى ابله فيبقى فى اسفل الحوض ماء قليل فسلح فيه ومدر الحوض به فسمى مادرا وذكروا ان بنى هلال وبنى فزارة تنافروا الى انس بن مدرك وتراضوا به فقالت بنو هلال يا بنى فزارة اكلتم اير الحمار فقالت بنو فزارة لم نعرفه وكان سبب ذلك ان ثلاثة اصطحبوا فزارى وثعلبى وكلابى فصادفوا حمار وحش ومضى الفزارى فى بعض حوائجه فطبخا واكلا وخبا للفزارى اير الحمار فلما رجع قالا قد خبأنا لك حقك فكل فاقبل يأكل

ولا يسيغه فجعلا يضحكان ففطن واخذ السيف وقام اليهما وقال
لتاكلن منه او لا قتلنكما فامتنعا فضرب احدهما فقتله وتناوله
الآخر فاكل منه فقال فيهم الشاعر۔

نَشَدْتُكَ يا فَزارُ وانتَ شيخٌ اذا خُيِّرْتَ تُخطِئُ فى الخيارِ
اَصَيْحَانِيَّةٌ اُدِمَتْ بسَمْنٍ احبُّ اليكَ ام ايرُ الحِمارِ
بلى ايرُ الحمارِ و خصيتاهُ احبّ الى فَزارَةَ من فزارِى

فقالت بنو فزارة منكم يا بنى هلال من سقى ابله فلمّا ادويت
سلح فى الحوض ومدره بخلا فنفرهم انس بن مدرك على الهلاليين
فاخذ الفزاريون منهم مائة بعير وكانوا تراهنوا عليها وفى بنى هلال
يقول الشاعر۔

لقد جَلَّلَتْ خِزْيًا هلالُ بنُ عامرٍ بنى عامرٍ طُرًّا بسَلْحة مَادِرِ
فَاُفٍّ لكم لا تَذْكُروا الفخرَ بعدَها بنى عامرٍ انتم شرارُ العَشائرِ

وفى المثل هو ابخل من ابى حُباحب وهو رجل فى الجاهلية بلغ
من بخله انه كان يسرج السراج فاذا اراد احد ان ياخذ منه اطفاه
فضرب به المثل ومنهم صاحب نجيح بن سلكة اليربوعى فانه ذكر ان
نجيحًا اليربوعى خرج يومًا يتصيد فعرض له حمار وحش فاتبعه حتى دفع
الى اكمة فاذا هو برجل اعمى اسود قاعد فى اطمار بين يديه ذهب و فضة

ودر ویاقوت قد نامنه فتناول بعضها ولم يستطع ان يحرك يده حتى القاه فقال یا هذا ما هذا الذی بين يديك وكيف يستطاع اخذه وهل هولك ام لغيرك فانی اعجب مما اری اجواد انت فتجود لنا ام بخيل ذاعذرك فقال لا عمی اطلب رجلا فقد منذ سنين وهو سعد بن خشرم بن شماس فأتنی به نعطك ما تشاء فانطلق نجیح مسرعا قد استطير فؤاده حتی وصل الی قومه ودخل خباءه ووضع راسه فنام لما به من الغم لا يدری من سعد بن خشرم فاتاه آت فی منامه فقال له یا نجیح ان سعد بن خشرم فی حی بنی محلم من ولد ذهل ابن شیبان فسأل عن بنی محلم ثم سأل عن خشرم بن شماس فاذا هو بشيخ قاعد علی باب خبائه فحياه نجیح فرد عليه السلام فقال له نجیح من انت قال انا خشرم بن شماس قال له فاين ولدك سعد قال خرج فی طلب نجیح اليربوعی وذلك ان آتيا اتاه فی منامه فحدثه ان مالا له فی نواحی بنی یربوع لا يعلم به الا نجیح اليربوعی فضرب نجیح فرسه ومضی وهو يقول ـ

اَيَطْلُبُنِی مَنْ قد عَنانی طِلَابُهُ	فيا لَيتَنِی الْقاكَ سَعدَ بنَ خَشْرَمَ
اَتَيْتَ بنی یَرْبوعَ تَبْغی لِقاءَنا	وجِئْتُ لکَیْ الْقاكَ حَیَّ مُحَلِّمِ

فلما دنا من محلتهم استقبله سعد فقال له نجیح ايها الراكب

هل لقيت سعداً في بني يربوع قال انا سعد فهل تدل على نجيح قال انا نجيح وحدثته بالحديث فقال الدال على الخير كفاعله وهو اول من قالها فانطلقا حتى اتيا ذلك المكان فتوارى الرجل الاعمى عنهما وترك المال فاخذه سعد كله فقال نجيح يا سعد قاسمني فقال له اطوعني وعن مالي كشحاً وابى ان يعطيه شيئاً فانتضى نجيح سيفه فجعل يضربه حتى برد فلما وقع قتيلاً تحول الرجل الحافظ للمال سعلاة فاسرع في اكل سعد وعاد المال الى مكانه فلما رأى نجيح ذلك ولى هارباً الى قومه + قيل وكان ابو عبس بخيلاً وكان اذا وقع الدرهم في يده نقره باصبعه ثم يقول كم من مدينة قد دخلتها ويد وقعت فيها فالآن استقر بك القرار واطمأنت بك الدار ثم يرمي به في صندوقه فيكون آخر العهد به + قيل ونظر سليمان بن مزاحم الى درهم فقال في شق لا اله الا الله وفي شق محمد رسول الله ما ينبغي ان تكون الا معاذة وقذفه في صندوقه + وذكروا انه كان بالري عامل على الخراج يقال له المسيب فاتاه شاعر بمدحه فلم يعطه شيئاً ثم سعل سعلة فضرط فقال الشاعر

اتيتُ المُسَيَّبَ في حاجةٍ ... فمازالَ يَسْعُلُ حتى ضَرَطْ
فقالَ غَلِطْنا حسابَ الخَراجِ ... فقلتُ من الضُّرطِ جاءَ الغَلَطْ

فما زالوا يقولون ذلك حتى هرب منها من غير عزل قال و
كتب ارسطاطاليس الى رجل بشئ فلم يفعل فكتب اليه ان كنت
اردت فلم تقدر فمعذور وان كنت قدرت ولم ترد فسيأتيك يوم
تريد فيه فلا تقدر قال وسمع ابو الاسود الدؤلى رجلا يقول من
يعشى الجائع فعشاه ثم قام الرجل ليخرج فقال هيهات تخرج فتؤذى
الناس كما اذيتني ووضع رجله فى الادهم حتى اصبح قال وكان رجل
ياتى ابن المقفع فيلح عليه وسأله ان يتغدى عنده ويقول لعلك
تظن انى اتكلف لك شيئا والله لا اقدم لك الا ما عندى فلما اتاه
لم يجد فى بيته الا كسرا يابسة وملحا جريشا وجاء سائل الى الباب
فقال له وسع الله عليك فلم يذهب فقال والله لئن خرجت
اليك لادقن راسك فقال ابن المقفع للسائل ويحك لو عرفت
من صدق وعيده ما عرفت من صدق وعده لم تزد كلمة ولم تقم
طرفة عين قال وكتب ابراهيم بن سابة الى صديق له كثير المال
يستسلفه فكتب اليه العيال كثير والدخل قليل والمال مكذوب
عليه فكتب اليه ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وان كنت صادقا
فجعلك الله معذورا وكتب آخر الى آخر يصف رجلا اما بعد فانك
كتبت تسأل عن فلان كانك هممت به او حدثتك نفسك بالقدوم

اليه فلا تفعل فان حسن الظن به لا يقع فى الوهم الا بجذلان الله و
الطمع فيما عنده لا يخطر على القلب الا بسوء التوكل على الله والرجاء فيما
فى يده لا ينبغى الا بعد اليأس من رحمة الله انه يرى الايثار الذى
يرضى به التبذير الذى يعاقب عليه والاقتصاد الذى امر به الاسراف
الذى يعاقب عليه وان بنى اسرائيل لم يستبدلوا العدس والبصل
بالمن والسلوى الا لفضل اخلاقهم وقديم علمهم وان الصنيعة
مرفوعة والصلة موضوعة والهبة مكروهة والصدقة منحوسة و
التوسع ضلالة والجود فسوق والسخاء من همزات الشياطين و
ان مواسات الرجال من الذنوب الموبقة والافضال عليهم من
احدى الكبائر وايم الله انه يقول ان الله لا يغفر ان يؤثر المرء
فى خصاصة على نفسه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن اثر
على نفسه فقد ضل ضلالا بعيدا كانه لم يسمع بالمعروف الا فى
الجاهلية الذين قطع الله ادبارهم ونهى المسلمين عن اتباع اثارهم
وان الرجفة لم تاخذ اهل مدين الا لسخاء كان فيهم ولا اهلكت
الريح عادا الا لتوسع كان منهم فهو يخشى العقاب على الانفاق
ويرجوا الثواب على الاقتار ويعد نفسه خاسرا ويعدها الفقر
ويأمرها بالبخل خيفة ان تمر به قوارع الدهر وان يصيبه ما اصاب

القرون الاولى فاقم رحمك الله مكانك واصطبر على عسرك عسى الله ان يبدلنا واياك خيرا منه زكاة واقرب رحما * ولبعض الكتاب اما بعد فان كثيرا لمواعيد من غير نجح عار على المطلوب اليه وقلتها مع نجح الحاجة مكرمة من صاحبها وقد ترددت تناقى حاجتنا هذه فى كثرة مواعيدك من غير نجح لها حتى كأنا قد رضينا بالتعلل لها دون النجاح كقول القائل

لا تجعلنا كَكَمُّونٍ بمزرعةٍ ... ان فاتهُ الماء اروتهُ المواعيدُ

وكتب آخر ما رأيت مثل طيب قولك امرّه سوء فعالك ولا مثل بسط وجهك خالفه طول تنكيدك ولا مثل قرب عدتك باعدها افراط مطلك ولا مثل انس مذهبك اوحش منه اختبار عواقبك حتى كان الدهر اودعك لطيف الحيلة بالمكر باهل الخلة وكانه زينك فيهم بالخدع لتدرك منهم فرصة الهلكة * وقد قيل وعد الكريم نقد وتعجيل ووعد اللئيم مطل وتأجيل * وقال بعضهم وعدتنا مواعيد عرقوب ومطلتنا مطل نعاس الكلب وغررتنا غرور السراب ومنيتنا امانى الكمون * ولبعضهم اما بعد فلا تدعنى معلقا بوعدك فالعذر الجميل احسن من المطل الطويل فان كنت تريد الانعام فانجح وان تعذرت الحاجة

فاوضح واعلمنی ذلك لاصرف وجه الطلب الی غیرك + وذكروا ان
فتی من مراد كان یختلف الی عمرو بن العاص فقال له ذات یوم +
الك امرأة قال لا + قال فتزوج وعلی المهر + فرجع الی امه
فاخبرها الخبر فقالت

اذا حدّثتك النفسُ انك قادرٌ علی ما حوت ایدی الرجال فكذّبِ

فتزوج واتی عمرو بن العاص فاعتلّ علیه ولم ینجز وعده فشكی
ذلك الی امه فقالت

لا تغضبنّ علی امرئٍ فی ماله وعلی كرائم حُرّ مالك فاغضبِ

ووصف اعرابی رجلاً فقال له بشر مطمع ومطل مؤیس و
كنت منه ابدا بین الطمع والیاس لا بذل سریح ولا مطل مریح
وقال اعرابی انا من فلان فی امانی تهبط العصم وخلف ینكر
العدم ولست بالحریص الذی اذا وعده الكذوب علق نفسه لدیه
واتعب راحلته الیه + وذكر اعرابی رجلاً فقال له مواعید عواقبها
المطل وثمارها الخلف ومحصولها الیاس ویقال سرعة الیاس
احد النجحین وقال بعضهم مواعید فلان مواعید عرقوب
ولمع الآل وبرق الخلّب واما نی الكمّون ونار الحباحب وصلف
تحت الراعدة ومما قیل فی ذلك ـ

اروح واغدو ونحوكم فى حوائجى — فاصبح فيها غدوة كالذى امسى
وقد كنت ارجو للصديق شفاعتى — فقد صرت ارضى ان اشفع فى نفسى

ولابى نواس

وعدتنى وعدك حتى اذا — اطمعتنى فى كنز قارون
جئت من الليل بغسالة — تغسل ما قلت بصابون

ولابى تمام

يحتاج من يرتجى نوالكم — الى ثلاث من غير تكذيب
كنوز قارون ان تكون له — وعمر نوح وصبر ايوب

وقال اخر

انى رايت من المكارم حسبكم — ان تلبسوا اخز الثياب وتشبعوا

وقال حسان بن ثابت

انى لاعجب من قول غررت به — حلو يمد اليه السمع والبصر
لو تسمع العصم من صم الجبال به — ظلت من الراسيات العصم تنحدر
كالخمر والشهد يجرى فوق ظاهره — وما لباطنه طعم ولا خبر
وكالسراب شبيها بالغدير وان — تبغ السراب فلا عين ولا اثر
لا ينبت العشب عن برق وراعدة — غراء ليس لها سيل ولا مطر

وقال اخر

رأيتُ اباعثمانَ يبذُلُ عِرضَهُ	وخُبزُ ابی عثمانَ فی احرزِ الحِرزِ
يحِنُّ الی جاراتِہ بعدَ شبعِہ	وجاراتُہ غرثی تحِنُّ الی الخُبزِ

وقال اخر

ماکنتُ احسِبُ انّ الخبزَ فاکھۃٌ	حتی نزلتُ علی اوفی بن منصورِ
الحابسِ الرّوثَ فی اعفاجِ بغلتِہ	خوفًا علی الحبِّ مِن لقطِ العصافیرِ

وقال اخر

نوالُکَ دُونَہٗ خَرطُ القتادِ	وخُبزُکَ کالثُّریّا فی البِعادِ
تری الاصلاحَ صَونَکَ لا اِنسِکَ	وکَسرَ الخبزِ مِن عمَلِ الفسادِ
اری عُمُرَ الرّغیفِ یطولُ جدًّا	لدَیکَ کأنّہ من قومِ عادِ

وقال اخر

اللّؤمُ منکَ علی الطعامِ طِباعُ	فعیالُ بیتِکَ ماحَییتَ جِیاعُ
واذا یمُرُّ بباب دارکَ سائلٌ	حَمَلَتْ علیہ نوابحٌ وسِباعُ
وعلی رغیفکَ حَیّۃٌ مَسمومۃٌ	وعلی خُوانِکَ عقربٌ وشجاعُ

وقال اخر

یا تارکَ البیتِ علی الضّیفِ	وھارِبًا عنہ مِنَ الخَوفِ
ضیفُکَ قدجاءَ بخبزٍ لہ	فارجِع وکُن ضیفًا علی الضّیفِ
اذا اشتہی الضیفُ طبیخَ الشتا	اتاہ بالشّہوۃِ فی الصیفِ

وان دنا المسکینُ من بابه   شدّ علی المسکین بالسّیفِ

وقال آخر

اری ضَیفکَ بالدّارِ   وکَربُ الجُوع یغشاهُ
علیٰ خُبزِکَ مکتُوبٌ   سَیکفیکَهُمُ اللہ

وقال آخر

لابی نوحٍ رَغیفٌ   ابدًا فی حُجرداہِ
ابدًا یمسَحُهُ الدّهــرَ بکُمٍ ووِقایه
وله کاتبُ سِرٍّ   خَطَّ فیه بِعنایه
فسیکفیکَهُمُ اللّٰهُ الی آخرِ الآیه

وقال آخر

الخُبزُ سُیطِی حین یدعُوبه   کانهُ یقدُمُ مِن قافِ
ویمدَحُ المِلحَ لاصحابهٖ   یقول هذا مِلحُ سِیرَافِ
سیّان اکلُ الخبزِ فی دارِہٖ   وقَلعُ عینیهِ بخُطّافِ

وقال آخر

فتًی لا یغارُ علی عِرسهٖ   ولکن یغارُ علیٰ خُبزِہٖ
فمنهُ یدُ الجُودِ مقبوضةٌ   وکَفُّ السّماحةِ فی عَجزِہٖ

وقال آخر

يَصونونَ اثوابَهم في التَّخوتِ   وازواجُهم بذلةٌ في السِّكَكْ
يُنَحُّونَ مَنْ رامَ رُغفانَهم   ويُدْنونَ مَنْ رامَ حَلَّ التِّكَكِ

وقال اٰخر

امّا الرَّغيفُ على الخُوا   نِ فمِن حمامات الحَرَم
ما انْ يُجَسُّ ولا يُمَسُّ   ولا يُذاقُ ولا يُشَمْ
فتَراهُ اخضَرَ يابسًا   بالي النُّقوشِ مِنَ الهَرَمْ

وقال اٰخر

اَتَينا اباطاهرٍ مُفْطِرِيْنَ   الى دارهِ فرجَعْنا صياماً
وجاءَ بخُبزٍ لـه حامضٍ   فقلتُ دَعُوهُ وموتوا كِراما

وقال اٰخر

يَتَخَلَّلُ بالماءِ ولو انـّهُ   مُنْغَمِسٌ في وسط النّيلِ
شُحًّا فلا تَطْمَعُ في خبزهِ   ولو تَشَفَّعتَ بجبريلِ

وعن حذيفة بن محمد الطائي قال قال الرشيد ما لاحد من المولدين ما لابي نواس في الهجاء

وما رَوَّحتنا لِتَذُبَّ عنّا   ولكن خِفتَ مَرْزِئَةَ الذُّبابِ
شَرابُكَ كالسَّرابِ اذا التقينا   وخُبزُكَ عندَ مُنقَطِعِ التُّرابِ

وقال اٰخر

خانَ عهدِی عمرٌو وما خُنْتُ عهدَهُ ... وجفانی وما تغیّرت بعدَه

لیس لی ما حَیِیتُ ذنبٌ الیهِ ... غیر انی یوماً تغدَّیتُ عندَهُ

وقال الخلیل بن احمد العروضی الازدی

فکفّاهُ لم تُخْلَقا للنّدی ... ولم یکُ بُخْلُهُما بدْعَه

فکفٌّ علی الخبز مقبوضةٌ ... کما نقصت مائةٌ تِسْعَه

وکفٌّ ثلاثة الافِها ... وتِسعُ مِئِیها لها شِرْعَه[له]

وقال ابن ابی البغل

وکلُّ مَنْ اجْتدِیهِ فی بلدٍ ... اروم ممّا لدیهِ فی صفَدِ

یعقِدُ لی بالیسارِ اربعةً ... منقوصةً تِسْعةً الی العدَدِ

وقال اٰخر

اتیتُ اباعمرٍو ارجّی نوالَهُ ... فزاد ابوعمرٍو علی حزنی حُزْنا

فکنتُ کباغی القرنِ اسلمَ اُذنَهُ ... فاٰب بلا اُذْنٍ ولم یستفِدْ قرْنا

له قلت فی هامش الاصل ما نصه وذکر جعفر بن محمد التمیمی فی کتابه الجامع فی اللغة الشرعة المثل یقال هذا اشرعة ذاک ای مثله وعلی هذا اتا ولوا قول الخلیل رحمه الله فکف وذکر الابیات الثلاثة ثم قال یرید مثلها ای مثل الاولی وانا اری ان تکون شرعة ههنا دینا وسنة قال هذا الهادیاً ١٢

محاسن الشجاعة

قيل كان باليمامة رجل من بني حنيفة يقال له جحدر بن مالك
وكان لسنا فاتكا شجاعا شاعرا وكان قد ابرّ على اهل حجر وناحيتها
فبلغ ذلك الحجاج بن يوسف فكتب الى عامل اليمامة يوبخه بتلاعب
جحدر به ويامره بالتجرد في طلبه حتى يظفر به فبعث العامل الى
فتية من بني يربوع بن حنظلة فجعل لهم جعلا عظيما ان هم قتلوا
جحدرا او اتوه به اسيرا ووعدهم ان يوفدهم الى الحجاج ويسني
فرائضهم فخرج الفتية في طلبه حتى اذا كانوا قريبا منه بعثوا
اليه رجلا منهم يريه انهم يريدون الانقطاع اليه والتحرم به فوثق
بهم والطمان اليهم فبينما هم على ذلك اذ شدوه وثاقا وقدموا به
الى العامل فبعث به معهم الى الحجاج وكتب يثني على الفتية فلما
قدموا على الحجاج قال له انت جحدر قال نعم قال ما حملك على
ما بلغني عنك قال جراءة الجنان وجفوة السلطان وكلب الزمان
قال وما الذي بلغ من امرك فيجترئ جنانك ويصلك سلطانك
ولا يكلب زمانك قال لو بلاني الامير لوجدني من صالح الاعوان
وبهم الفرسان وممن اوفى على اهل الزمان قال الحجاج انا قاذفوك
في قبة فيها اسد فان قتلك كفانا مؤونتك وان قتلته خليناك

ووصلناك قال قد اعطيت اصلحك الله الامنية واعظمت المنة و
قرّبت المحنة فامر به فاستوثق منه بالحديد والقى فى السجن و
كتب الى عامله بكسكر يامره ان يصيد له اسدًا ضاريًا فلم يلبث
العامل ان بعث اليه باسود ضاريات قد ابرّت على اهل تلك
الناحية ومنعت عامة مراعيهم ومسارح دوابهم فجعل منها واحدًا
فى تابوت يجر على عجلة فلما قدموا به على الحجاج امر فالقى فى
حيز واجيع ثلاثا ثم بعث الى جحدر فاخرج واعطى سيفا ودلى
عليه فمشى الى الاسد وانشأ يقول

لَيثٌ ولَيثٌ مكانٍ ضَنكٍ　　كلاهما ذو انَفٍ ومحكٍ
وصولةٍ فى بطشةٍ وفَتْكٍ　　ان يكشِفِ الله قِناعَ الشَّكِ
وظفرًا بجؤجوءٍ وبَرْكِ　　فهُوَ احقُّ منزلٍ بتَرْكِ
الذِّئبُ يَعوِى والغُرابُ يبكى

حتى اذا كان منه على قدر رمح تمطى الاسد وزأر وحمل عليه
فتلقاه جحدر بالسيف فضرب هامته ففلقها وسقط الاسد كانه
خيمة قوضتها الريح فانثنى جحدر وقد تنطخ بدمه لشدة حملة الاسد
عليه فكبر الناس فقال الحجاج يا جحدر ان احببت ان الحقك
ببلادك واحسن صحبتك وجائزتك فعلت بك وان احببت ان تقيم

عندنا اقمت فاسنينا فريضتك قال ختار صحبة الامير ففرض له و لجماعة اهل بيته وانشأ جحدر يقول

يا جُملُ انكِ لو رايتِ بسالتى ... فى يومِ هيجٍ مُردفٍ وعجاجِ

وتقدُّمى لليثِ ارسفُ نحوهُ ... حتّى اكابدهُ على الاحراجِ

جهمٌ كانّ جبينهُ لمّا بدا ... طبقُ الرّحا متفجّرُ الاثباجِ

يرنو بناظرتينِ تحسبُ فيهما ... من ظنّ خالهما شعاعَ سراجِ

شثنٌ براثنهُ كانّ نيوبهُ ... زرقُ المعاولِ وشذاةُ زجاجِ

وكانّما خيطت عليهِ عباءةٌ ... برقاءُ او خلقٌ من الدّيباجِ

قرنانِ محتضرانِ قد ربتهما ... امّ المنيّةِ غيرُ ذاتِ نتاجِ

وعلمتُ انّى ان ابيتُ نزالهُ ... انّى من الحجّاجِ لستُ بناجِ

فمشيتُ ارسفُ فى الحديدِ مكبّلاً ... بالموتِ نفسى عندَ ذاكَ اناجى

والنّاسُ منهم شامتٌ وعصابةٌ ... عبراتهم لى بالحلوقِ شواجى

ففلقتُ هامتهُ فخرَّ كانّهُ ... اطمٌ تقوّضَ مائلُ الابراجِ

ثمّ انثنيتُ وفى قميصى شاهدٌ ... ممّا جرى من شاخبِ الاوداجِ

ايقنتُ انّى ذو حفاظٍ ماجدٌ ... من نسلِ املاكٍ ذوى اتواجِ

فلئن قذفتُ الى المنيّةِ عامداً ... انّى لخيرِكَ بعدَ ذلكَ راجى

علمَ النّساءُ باننى لا انثنى[1] ... اذ لا يثقنَ بغيرةِ الازواجِ

[1] المشهور فى رواية البيت لا من رجال على النساء حفيظة البيت الخ

وحکی عن الطفیل بن عامر العمری قال خرجت ذات یوم ارید
الغارة وکنت رجلاً احب الوحدة فبینا انا اسیر اذ ضللت الطریق
الذی اردته فسرت ایاماً لا ادری این اتوجه حتی نفد زادی فجعلت
اکل الحشیش وورق الشجر حتی اشرفت علی الهلاک ویئست من الحیاة
فبینا انا اسیر اذ ابصرت قطیع غنم فی ناحیة من الطریق فملت
الیها واذا شاب حسن الوجه فصیح اللسان قال لی یا ابن العم این
ترید فقلت اردت حاجة لی فی بعض المدن وما اظننی الا وقد
ضللت الطریق فقال اجل ان بینک وبین الطریق مسیرة ایام فانزل
حتی تستریح وتطمئن وتریح فرسک فنزلت فرمی لفرسی حشیشاً
وجاء الیّ بثرید کثیر ولبن ثم قام الی کبش فذبحه واجج ناراً
وجعل یکبب لی ویطعمنی حتی اکتفیت فلما جننا اللیل قام و
فرش لی وقال قم فارم بنفسک فان النوم اذهب لتعبک وارجع
لنفسک فقمت ووضعت راسی فبینما انا نائم اذ اقبلت جاریة
لم تر عینای مثلها قط حسناً وجمالاً فقعدت الی الفتی وجعل کل
واحد منهما یشکو الی صاحبه ما یلقی من الوجد به فامتنع علی
النوم لحسن حدیثهما فلما کان فی وقت السحر قامت الی منزلها
فلما اصبحنا دنوت منه فقلت له ممن الرجل قال انا فلان بن فلان

فانتسب لی فعرفته فقلت له ويحك ان اباك لسيد قومه فما حملك على وضعك نفسك فی هذا المكان فقال والله اخبرك كنت عاشقا لابنة عمی هذه التی رأيتها وكانت هی ايضًا لی وامقة فشاع خبرنا فی الناس فاتيت عمی فسألته ان يزوجنيها فقال يا بنی والله ما سالت شططًا وما هی باثر عندی منك ولكن الناس قد تحدثوا بشئ وعمك يكره المقالة القبيحة ولكن انظر غيرها فی قومك حتى يقوم عمك بالواجب لك فقلت لا حاجة لی فيما ذكرت وتحملت عليه بجماعة من قومی فردهم وزوجها رجلا من ثقيف له رئاسة وقدر فحملها الى ههنا (واشار بيده الى خيم كثيرة بالقرب منا) فضاقت علی الدنيا برحبها وخرجت فی اثرها فلما رأتنی فرحت فرحًا شديدًا فقلت لها لا تخبری احدًا انی منك بسبيل ثم اتيت زوجها وقلت انا رجل من الازد اصبت دمًا وانا خائف وقد قصدتك لما اعرف من رغبتك فی اصطناع المعروف ولی بصر بالغنم ان رايت ان تعطينی من غنمك شيئًا فاكون فی جوارك وكنفك فافعل: قال نعم وكرامة فاعطانی مائة شاة وقال لی لا تبعد بها من الحي وكانت ابنة عمی تخرج الیّ كل ليلة فی الوقت الذی رايت وتنصرف فلما رأى حسن حال الغنم اعطانی هذه فرضيت من الدنيا بما ترى قال فاقمت عنده اياما فتبينا

انا نائم اذ نبهني وقال يا اخا بني عامر قلت له ما شانك قال ان ابنة عمي قد ابطأت ولم تكن هذه عادتها ووالله ما اظن ذلك الا لامر حادث فحدثني فجعلت احدثه فانشأ يقول

مابالُ مَيّةَ لا تاتي كعادتِها | هل حاجها طربٌ اوصدّها شُغُلُ
لكنّ قلبيَ لا يعنيهِ غيرُكُم | حتى المماتِ ولا لي غيرُكم امَلُ
لو تعلمينَ الذي بي مِن فِراقِكُم | لما اعتذرتِ ولا طابت لكِ العِلَلُ
نفسي فِداؤكِ قد احللتِ بي حُرَقاً | تكادُ من حرّها الاحشاءُ تنفصلُ
لو كانَ عاديةٌ منهُ على جبلٍ | لزلّ وانهدّ من اركانِهِ الجبلُ

فوالله ما اكتحل بغمض حتى انفجر عمود الصبح وقام ومرّ نحو الحيّ فابطأ عني ساعة ثم اقبل ومعه شئ وجعل يبكي عليه + فقلت له ما هذا قال هذه ابنة عمي افترسها السبع فاكل بعضها ووضعها بالقرب مني فاوجع والله قلبي ثم تناول سيفه ومرّ نحو الحيّ فابطأ هنيهة ثم اقبل اليّ وعلى عاتقه ليث كالندحمار فقلت له ما هذا قال صاحبي قلت وكيف علمته قال اني قصدت الموضع الذي اصابها فيه وعلمت انه سيعود الى ما فضل منها فجاء قاصدا الى ذلك الموضع فعلمت انه هو فحملت عليه فقتلته ثم قام فحفر في الارض فامعن واخرج ثوبا جديدا وقال يا اخا بني عامر اذا انا مت

فادرجنى معها فى هذا الثوب ثم ضعنا فى هذه الحفرة واهل التراب واكتب هذين البيتين على قبرنا وعليك السلام۔

كُنّا على ظَهرِها والعيشُ فى مَهَلٍ والدّهرُ يجمعنا والدّارُ والوَطَنُ
فخاننا الدّهرُ فى تفريقِ الفتِنا واليومَ يجمعُنا فى بطنها الكفَنُ

ثم التفت الى الاسد وقال

الا ايها اللّيثُ المُدِلُّ بنفسهِ هُبِلتَ لقد جرّت يداكَ لنا حُزنا
وغادرتنى فرداً وقد كنتُ ألفًا وصيّرت أفاق البلاد لنا سِجنا
اصحبُ دهرًا خانني بِفراقها معاذ الهي ان اكون له خِدنا

ثم قال يا اخا بنى عامر اذا فرغت من شاننا فصح فى ادبار هذه الغنم فردها الى صاحبها ثم قام الى شجرة فاختنق حتى مات فقمت فادرجتهما فى ذلك الثوب و وضعتهما فى تلك الحفرة وكتبت البيتين على قبرهما ورددت الغنم الى صاحبها وسألنى القوم فاخبرتهم الخبر فخرج جماعة منهم فقالوا والله لننحرن عليه تعظيما له فخرجوا واخرجوا مائة ناقة وتسامع الناس فاجتمعوا الينا فنحرت ثلثمائة ناقة ثم انصرفنا ✦ وقيل لما كان من امر عبدالرحمن بن الاشعث الكندى ما كان قال الحجاج اطلبوا الى شهاب بن حرقة السعدى فى الاسرى او القتلى فطلبوه فوجدوه فى الاسرى فلما

ادخل على الحجاج قال له من انت قال انا شهاب بن حرقة قال والله لاقتلنك قال لم يكن الامير بالذى يقتلنى قال ولم قال لان فىّ خصالاً يرغب فيهنّ الامير قال ما هن قال ضروب بالصفيحة هزوم للكتيبة احمى الجار واذب عن الذمار واجود على العسر واليسر غير بطئ عن النصر قال الحجاج ما احسن هذه الخصال فاخبرنى باشد شئ مرّ عليك قال نعم اصلح الله الامير۔

بينا انا اسير	ومركبى وثير	فى عصبة من قومى
فى ليلتى ويومى	يمضون كالاجادل	فى الحروب كالبواسل
انا المطاع فيهم	فى كل ما يليهم	فسرت خمساً عوماً
وبعد خمسين يوماً	حتى وردت ارضاً	ما ان ترام عرضاً
من بلد البحرين	عند طلوع العين	فهجتهم نهاراً
القمس المغاراً	حتى اذا كان السحر	من بعد ما غاب القمر
اذا انا بعير	يقودها خفير	موقرة متاعاً
مقبلة سراعاً	فصلت بالسنان	مع سادة فتيان
فسقتها جميعاً	احثها سريعاً	اريد رمل عالج
امعج بالعناجج	اسير فى الليالى	خرقاً بعيداً اخالى
وقد لقينا تعباً	وبعد ذاك نصبا	حتى اذا هبطنا

من بعد ما صعدنا عنت لنا بيدانه قد كان فيها عانة
رميتها بقوسي في مهمه كالترس حتى اذا ما امعنت
بالقفر ثم درمت وردت قصرا منهلا في جوفه طامرحلا
وعنده خُيمه في جوفها نعيمه عزيزة كالشمس
فاقت جميع الانس فعجت مهري عندها حتى وقفت معها
حييت ثم ردت في لطف وحيت فقلت يا لعوب
والطفلة العروب هل عندكم قراء اذ نحن بالعراء
قالت نعم برحب في لطف وقرب اربع هنا عتيدا
ولا تكن بعيدا حتى يجئك عامر مثل الهلال زاهر
فعجت عن قريب في باطن الكثيب حتى رايت عامرا
يحمل ليثا خادرا على عتيق سابح كمثل طود اللائح

قال وكان الحجاج متكئا فاستوى جالسا ثم قال ويحك دعنا من السجع والزجز وخذ في الحديث + قال نعم ايها الامير ثم نزل فربط فرسه وجمع حجارة واوقد عليها نارا وشق عن بطن الاسد والقى مراقه في النار فجعلت اصلح الله الامير اسمع للحم الاسد نشيشا فقالت له نعيمة قد جاءنا ضيف وانت في الصيد+ قال فما فعل قالت ها هو ذاك بظهر الكثيب والخيمة فاومات

الى فائتها فاذا انا بغلام امرد كأن وجهه دارة القمر فربط فرسى الى جنب فرسه ودعانى الى طعامه فلم امتنع من اكل لحم الاسد لشدة الجوع فاكلت انا ونعيمة منه بعضه واتى الغلام على آخره ثم مال الى زق فيه خمر فشرب ثم سقانى فشربت ثم شرب الغلام حتى اتى على آخره فبينا نحن كذلك اذ سمعت وقع حوافر خيل اصحابى فقمت وركبت فرسى وتناولت رمحى وصرت معهم ثم قلت يا غلام خل عن الجارية ولك ما سواها فقال ويلك احفظ الممالحة + قلت لابد من الجارية فالتفت اليها وقال لها اقفى ثم قال يا فتيان هل لكم فى العافية والا فارس وفارس فبرز اليه رجل من اصحابى فقال له الغلام من انت فلست اقاتل من لا اعرفه ولا اقاتل الا كفؤا اعرفه + فقال انا عاصم بن كلبة السعدى فشد عليه + وانشأ يقول

انّك يا عاصمُ بى لجاهل اذ رُمتَ امرًا انت عنه ناكل
انى كمىٌّ فى الحُروب باسِل ليثٌ اذا اصطكّ اللُّيوثُ بازِل
ضرّابُ هاماتِ العِدا منازِل قتّالُ اقرانِ الوغا مُقاتِل

ثم طعنه فقتله وقال: يا فتيان هل لكم فى العافية والا فارس وفارس فتقدم اليه آخر من اصحابى فقال له الغلام: من انت +

فقال: انا صابر بن حرقة فشد عليه وانشأ يقول

انّك والالٰه لست صابرا — على سنان يجلب المقادرا
ومنصلٍ مثل الشهاب باترا — فى كفّ قرمٍ يمنع الحرائرا
انّى اذا رمتُ امرا فاسرا — يكون قرنى فى الحروب باترا

ثم طعنه فقتله وقال + يا فتيان هل لكم فى العافية والا فارس لفارس فلما رأيت ذلك هالنى امره واشفقت على اصحابى فقلت + احملوا عليه حملة رجل واحد فلما رأى ذلك انشأ يقول ـ

الٰانَ طاب الموتُ ثمّ طابا — اذ تطلبون رخصة كعابا
ولا نريد بعدها عتابا

فركبت نعيمة فرسها واخذت رمحها فما زال يجالدنا ونعيمة حتى قتل منا عشرين رجلا فاشفقت على اصحابى فقلت: يا غلام قد قبلنا العافية والسلامة + فقال ما كان احسن هذا لو كان اولا ونزلنا وسالمنا ثم قلت يا عامر بحق المما لحة من انت قال انا عامر ابن حرقة الطائى وهذه ابنة عمى ونحن فى هذه البرية منذ زمان ودهر ما مر بنا انسى غيركم فقلت من اين طعامكم قال حشرات الطير والوحش والسباع قلت فمن اين شرابكم قال الخمر اجلبها من بلاد البحرين كل عام مرة او مرتين قلت ان معى مائة من الابل

موقرة متاعاً فخذ منها حاجتك فقال لا ارب لی فیها ولو اردت ذلك لكنت اقدر علیه فارتحلنا عنه منصرفین + فقال الحجاج الآن یا عدو الله طاب قتلك لغدرك بالفتی قال كان خروجی علی الامیر اصلحه الله اعظم من ذلك فان عفی عنی الامیر رجوت ان لا یؤاخذنی بغیره فاطلقه ووصله ورده الی بلده۔

ضده

قال + دخل ابو زبید الطائی علی عثمان بن عفان فی خلافته و كان نصرانیاً فقال له بلغنی انك تجید وصف الاسد + فقال له لقد رأیت منه منظرا وشهدت منه مخبرا لا یزال ذكره یتجدد علی قلبی + قال هات مامرّ علی راسك منه + قال خرجت یا امیر المومنین فی صُبَیابة من افناء قبائل العرب ذوی شارة حسنة ترتمی بنا المهاری باكسائها القزوانیات ومعنا البغال علیها العبید یقودون عتاق الخیل نرید الحارث بن ابی شمر الغسانی ملك الشام فاخروط بنا المسیر فی حمارة القیظ حتی اذا عصبت الافواه وذبلت الشفاه وشالت المیاه واذكت الجوزاء المعزاء وذاب الصیخد وصرّ الجندب وضایق العصفور الضب فی وجاره قال قائلنا + ایها الركب غوروا بنا فی دوح هذا الوادی فاذا واد كثیر الدغل دائم الغلل شجراؤه مغنه واطیاره

مرنةً فحططنا رحالنا باصول دوحات كنهبلات فاصبنا من فضلات
المزاود واتبعناها بالماء البارد فانا لنصف حرّ يومنا و ممّا طلته
ومطاولته اذ صر اقصى الخيل اذنيه و فحص الارض بيديه ثم ما لبث
ان جال فحمحم وبال فهمهم ثم فعل فعله الذى يليه واحد بعد
واحد فتضعضعت الخيل وتكعكعت الابل وتقهقرت البغال
فمن نافر بشكاله وناهض بعقاله فعلمنا ان قد اتينا وانه السبع
لا شكّ فيه ففزع كل امرئ منا الى سيفه واستله من جُرّبانه ثم
وقفنا له رزدقًا فاقبل يتظالع فى مشيته كانه مجنوب او فى هجار لصدره
نحيط ولبلاعيمه غطيط ولطرفه وميض ولارساغه نقيض كانما
يخبط هشيمًا اويطأ صريمًا واذا هامط كالمجن وخد كالمسن وعينان
سجراوان كانهما سراجان يقدان وقصرة زبلة ولهزمة رهلة وكتد
مغبط وزور مفرط وساعد مجدول وعضد مفتول وكف شثنة
البراثن الى مخالب كالمحاجن ثم ضرب بذنبه فارهج وكشر فافرج
عن انياب كالمعاول مصقولة غير مفلولة وفم شدق كالغار الاخرق
ثم تمطى فاسرع بيديه وحفز وركيه برجليه حتى صار ظله مثليه
ثم اقعى فاقشعرّ ثم مثل فاكفهر ثم تجهم فازبأر فلا والذى بيته
فى السماء ما اتقيناه باول من اخ لنا من بنى فزارة كان ضخم الجزارة

فوهصه ثم اقعصه فقضقض متنه وبقر بطنه فجعل يلغ فى دمه فذمرت اصحابى فبعد لاى ما استقدموا فكر مقشعر الزبرة كان به شيهما حوليا فاختلج من دونى رجلا اعجر ذا حوايا فنفضه نفضة فتزايلت اوصاله وانقطعت اوداجه ثم نهم فقرقر ثم زفر فبربر ثم زار فجرجر ثم لحظ فوالله لخلت البرق يتطاير من تحت جفونه عن شماله ويمينه فارتعشت الايدى واصطكت الارجل واطت الاضلاع وارتجت الاسماع وحملجت العيون وانخزلت المتون ولحقت الظهور البطون ثم ساءت الظنون ـ وانشأ يقول

جرىءٌ على الارواح للقرن قاهرٌ ... عَبُوسٌ شمُوسٌ مُصلخِدٌّ خنابِرٌ

شديدٌ اصولٍ لماضِغَينِ مكابرٌ ... منيعٌ ويحمِى كلَّ وادٍ يرُومهُ

كجمرِ الغضا فى وَجهِهِ الشّرُّ ظاهِرُ ... بَراثنهُ شَثْنٌ وعَيناهُ فى الدُّجى

اذا قلّص الاشداق عنها لخناجرُ ... يُدِلُّ بانيابٍ حِدادٍ كانّها

فقال عثمان اكفف لا امّ لك فلقد ارعبت قلوب المسلمين و لقد وصفته حتى كانى انظر اليه يريد يواثبنى وقيل فى المثل هو اجبن من مجرس ـ وهو القرد ـ وذلك انه لا ينام الا وفى يده حجر مخافة ان يأكله الذئب ٭ وحدثنا رجل بمكة قال اذا كان الليل رايت القرود تجتمع فى موضع واحد ثم تبيت مستطيلة واحدا فى اثر واحد فى يدها

كل واحد منهم حجرا لئلا ترقد فيأتيها الذئب فيأكلها وان نام واحد و
سقط الحجر من يده فزع فتحرك الآخر فصار قدامه فلا تزال كذلك
طول الليل فتصبح وقد صارت من الموضع الذى باتت فيه على ثلاثة
اميال واكثر جبنا + وقيل هو اجبن من صافر وهو طائر يتعلق برجليه
وينكس راسه ثم يصفر ليلته كلها خوفا من ان ينام فيوخذ + وقيل
ايضا هو اجبن من المنزوف ضرطا + وكان من حديثه ان نسوة
من العرب لم يكن لهن رجل فتزوجت واحدة منهن برجل كان
ينام الى الضحى فاذا انتبه ضربنه وقلن له قم فاصطبح ويقول +
لو لعادية نبهتنني - اى خيل عادية عليكن مغيرة فادفعها عنكن -
فلما رأين ذلك فرحن وقلن ان صاحبنا الشجاع ثم اقبلن وقلن
تعالين نجربه فاتينه كما كن يأتينه فايقظنه فقال لو لعادية
نبهتنني فقلن له نواصى الخيل معك + فجعل يقول الخيل الخيل
ويضرط حتى مات فضرب به المثل + وقيل لجبان انهزمت فغضب
الامير عليك قال يغضب الامير وانا حى احب الى من ان يرضى
وانا ميت وقيل لبعض الجبان مالك لا تغزو قال والله انى لابغض
الموت على فراش فكيف امر اليه ركضا + قال وقال الحجاج لحميد
الارقط وقد انشده قصيدة يصف فيها الحرب يا حميد هل قاتلت

قط قال لا ايها الامير الا فی النوم قال وکیف کانت وقعتك فقال انتبهت وانا منهزم ومما قیل فی ذلك من الشعر

ظلّت تُشجّعُنی هِندٌ بتضلیلِ — وللشجاعةِ خطبٌ غیرُ مجهولِ
ها تی شُجاعاً لغیرِ القتلِ مصرعُهُ — او جِدْ لكِ الفَ جبانٍ غیرَ مقتولِ
الحربُ تُوسِعُ مَنْ یَصلی بها حَرَباً — یُتْمَ العیالِ واثکالَ المثاکیلِ
اسمُ الوَغی اشتُقَّ مِن غوغاءِ یُجرِها — یَغدُونَ للموتِ کالطّیرِ الاباییلِ
واللهِ لوانّ جبریلا تکفّل لی — بالنّصرِ ما خاطرتُ نفسی لجبرائیلِ
هَلْ غیرَ انْ یعتذِرْدونی اننی فَشِلُ — فکلُّ هذا نعمْ فاغروا بتعزیلی
انْ اَعتذِرْ مِنْ فرارِی فی الوغی ابداً — کان اعتِذارِی رَدِیّاً غیرَ مقبولِ
اِسمعْ اُخبّرْكَ عن باسی بنی سَلَبٍ — خلافَ باسِ المساعیرِ البهالیلِ
لمّا بَدَتْ منهمُ نحوی عَشَوْزَنَةٌ — شَمّاءُ تَشرَعُ فی عَرضی وفی طولی
نقلتُ وَیحکُمُ لا ترهبوا جلدی — رُمحی کسیرٌ وسیفی غیرُ مصقولِ
لمّا اتّقیتُهم طوعاً بذاتِ یدی — وانصعتُ اَطوی الفلا مِیلاً الی مِیلِ
اللهُ خلّصنی منهم وفلسفتی — حتّی تخلّصتُ مخضوبَ السّراویلِ

وقال آخر

اضحت تُشجّعنی هند فقلت لها — انّ الشجاعة مقرونٌ بها العطبُ
لا والذی حجّتِ الانصارُ کعبتَهُ — ما یشتهی الموتَ عندی من له اربُ

للحرب قومٌ اضلّ الله سعيهم ... اذا دعتهم الى حوماتها وثبوا
ولستُ منهم ولا اهوى فعالهم ... لا القتل يعجبني منهم ولا السّلب

وقال آخر

يقول لى الامير بغير جرمٍ ... تقدّم حين حلّ بنا المراس
فمالى ان اطعتك فى حياةٍ ... ولا لى غير هذا الرّاس راس

محاسن حب الوطن

قال عمر بن الخطاب لولا حب الوطن لخرب بلد السوء وكان يقال بحب الاوطان عمرت البلدان وقال جالينوس يتروح العليل بنسيم ارضه كما تتروح الارض الجدبة ببل المطر * وقال بقراط يداوى كل عليل بعقاقير ارضه فان الطبيعة تنزع الى غذائها ومما يؤكد ذلك قول اعرابى وقد مرض بالحضر فقيل له ما تشتهى فقال مخيضا رويّا وضبًّا مشويًّا * وقد قيل احق البلدان بنزاعك اليها بلد امصك حلب رضاعه * وقيل احفظ ارضًا ارسخك رضاعها و اصلحك غذاؤها وارع حمى اكتنفك فناؤه * وقيل لاتشك بلدا فيه قبائلك وقيل من علامة الرشد ان تكون النفس الى وطانها مشتاقة والى مولدها تواقة * وحدثنا بعض بنى هاشم قال قلت لاعرابى من اين اقبلت قال من هذه البادية قلت واين تسكن منها

قال مساقط الحمى حمى ضرية ما ان لعمر الله اريد بها بدلا ولا ابتغي عنها حولا حفتها الفلوات فلا يملولح ماؤها ولا تحمى تربتها ليس فيها اذى ولا قذى ولا وعك ولا موم ونحن بارفه عيش واوسع معيشة واسبغ نعمة قلت مم طعامكم قال بخ بخ الهبيد والضباب واليرابيع مع القنافذ والحيات وربما والله اكلنا القد واشتوينا الجلد فلا نعلم احدا اخصب منا عيشا فالحمد لله على ما رزق من السعة وبسط من حسن الدعة ٭ وقيل لاعرابي كيف تصنع بالبادية اذا انتصف النهار وانتعل كل شيء ظله ٭ قال وهل العيش الا ذاك يمشي احدنا ميلا فيرفض عرقا كانه الجمان ثم ينصب عصاه ويلقي عليها كساه وتقبل الرياح من كل جانب فكانه في ايوان كسرى وقال بعض الحكماء عسرك في بلدك خير من يسرك في غربتك ٭ وقيل لاعرابي ما الغبطة قال الكفاية ولزوم الاوطان والجلوس مع الاخوان ٭ وقيل فما الذل قال التنقل في البلدان والتنحي عن الاوطان ٭ وقال بعض الادباء الغربة ذلة والذلة قلة وقال الاخر لا تنهضن عن وطنك ووكرك فتنقصك الغربة وتضيمك الوحدة وشبهت الحكماء الغريب باليتيم اللطيم الذي ثكل ابويه فلا ام ترامه ولا اب يحدب عليه وكان يقال الغريب عن وطنه ومحل رضاعه كالغرس الذي زايل

للحرب قومٌ اضلّ اللهُ سعيَهُم ... اذا دعتهم الى حوماتها وثبوا
ولستُ منهم ولا اهوى فِعالَهُم ... لا القتلُ يُعجِبُني منهم ولا السَّلَب

وقال آخر

يقول لى الاميرُ بغيرِ جُرمٍ ... تَقدَّمْ حين حلَّ بنا المِراسُ
فمالى ان اطَعْتُكَ فى حياةٍ ... ولا لى غيرَ هذا الرّأسِ رَاسُ

محاسن حب الوطن

قال عمر بن الخطاب لولا حب الوطن لخرب بلد السوء وكان يقال بحب الاوطان عمرت البلدان وقال جالينوس يتروح العليل بنسيم ارضه كما تتروح الارض الجدبة ببل المطر + وقال بقراط يداوى كل عليل بعقاقير ارضه فان الطبيعة تنزع الى غذائها ومما يؤكد ذلك قول اعرابى وقد مرض بالحضر فقيل له ما تشتهى فقال مخيضًا رويًّا وضبًّا مشويًّا + وقد قيل احق البلدان بنزاعك اليها بلد امصك حلب رضاعه + وقيل احفظ ارضًا ارسخك رضاعها واصلحك غذاؤها وارع حمى اكتنفك فناؤه + وقيل لا تشك بلدا فيه قبائلك وقيل من علامة الرشد ان تكون النفس الى وطانها مشتاقة والى مولدها تواقة + وحدثنا بعض بنى هاشم قال قلت لاعرابى من اين اقبلت قال من هذه البادية قلت واين تسكن منها

قال مساقط الحمى حمى ضرية ما ان لعمر الله اريد بها بدلا ولا ابتغي
عنها حولا حفتها الفلوات فلا يملولح ماؤها ولا تحمى تربتها اليبس فيها
اذى ولا قذى ولا وعك ولا موم ونحن بارفه عيش واوسع معيشة
واسبغ نعمة قلت من طعامكم قال بخ بخ الهبيد والضباب واليرابيع
مع القنافذ والحيات وربما والله اكلنا القد واشتوينا الجلد فلا نعلم
احدا اخصب منا عيشا فالحمد لله على ما رزق من السعة وبسط من
حسن الدعة * وقيل لاعرابي كيف تصنع بالبادية اذا انتصف
النهار وانتعل كل شئ ظله * قال وهل العيش الا ذاك يمشي احدنا
ميلا فيرفض عرقا كانه الجمان ثم ينصب عصاه ويلقي عليها كساه
وتقبل الرياح من كل جانب فكانه في ايوان كسرى وقال بعض الحكماء
عسرك في بلدك خير من يسرك في غربتك * وقيل لاعرابي ما الغبطة
قال الكفاية ولزوم الاوطان والجلوس مع الاخوان * وقيل فما
الذل قال التنقل في البلدان والتنحي عن الاوطان * وقال بعض
الادباء الغربة ذلة والذلة قلة وقال الاخر لا تنهضن عن وطنك
ووكرك فتنقصك الغربة وتضيمك الوحدة وشبهت الحكماء الغريب
باليتيم اللطيم الذي ثكل ابويه فلا ام ترأمه ولا اب يحدب عليه
وكان يقال الغريب عن وطنه ومحل رضاعه كالغرس الذي زايل

ارضه وفقد شربه فهو ذاو ولا يثمر وذابل لا ينضر وكان يقال الجالي عن مسقط راسه كالعير الناشز عن موضعه الذى هو لكل سبع فريسه ولكل كلب قنيصه ولكل رام رميه واحسن من ذلك واصدق قول الله عز وجل (ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء) وقال تعالى (ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم) فقرن جل ذكره الجلاء عن الوطن بالقتل وقال تقدست اسماؤه (وما لنا الا نقاتل فى سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا) فجعل القتال بازاء الجلاء * وقال النبى صلى الله عليه وسلم الخروج عن الوطن عقوبة ومما قيل فى ذلك من الشعر

اذا ما ذكرتُ الثغرَ فاضت مدامعى ... واضحى فؤادى نُهبةً للهماهمِ

حنيناً الى ارضٍ بها اخضرّ شاربى ... وحُلّت بها عنى عُقودُ التمائمِ

والطفُ قومٍ بالفتى اهلُ ارضه ... وارعاهُمُ للمرءِ حقَّ التقادُمِ

وقال اخر

احِنُّ الى ارضِ الحجازِ وحاجتى ... خِيامٌ بنجدٍ دونها الطرْفُ يقصُرُ

وما نظرى من نحوِ نجد بنافعى ... اجل لا ولكنى على ذاك انظُرُ

ففى كلِّ يومٍ نظرةٌ ثم عَبرةٌ ... لعينيك يجرى ماؤُها يتحدَّرُ

متى يستريحُ قلبٌ فاِمّا مُجاوِرٌ ... حزينٌ واِمّا نازحٌ يتذكّرُ

وقال اخر

نَقِّل فؤادكَ حيثُ شئتَ من الهوى ما الحبُّ الا للحبيبِ الاوّلِ
كم منزلٍ في الارض يألفهُ الفتى وحنينهُ ابداً الاوّلِ منزلِ

وقال ابن ابي السرح قرأت على حائط بيتين شعر وهما

انّ الغريبَ ولو يكون ببلدةٍ يُجبى اليه خراجها لغريبُ
واقلُّ ما يَلقى الغريبُ من الاذى ان يستذلّ وان يقالَ كذوبُ

قال وقرأت على حائط بعسكر مكرم

انّ الغريبَ اذا ينادي موجعًا عندَ الشدائد كان غيرَ مُجابِ
فاذا نظرتَ الى الغريب فكن له مترحّمًا لتباعُدِ الاحبابِ

وقال وقرأت على حائط ببغداد

غريبُ الدّار ليس له صديقٌ جميع سؤاله اين الطّريقُ
تعلّقَ بالسّؤال لكلّ شيءٍ كما تتعلّقُ الرّجلُ الغريقُ
فلا تجزعْ فكلُّ فتًى سيأتي على حالاته سعةٌ وضيقُ

قال ووجدت على حائط باب مكتوبًا

عليكَ سلامُ الله يا خيرَ منزلٍ رحلنا وخلّفناكَ غيرَ ذميمِ
فان تكنِ الايامُ فرّقنَ بيننا فما احدٌ من ربها بسليمِ

وقال اخر

وانّ اغترابَ المرءِ من غيرِ حاجةٍ ولا فاقةٍ يسمو لها لعجيبُ
فحسبُ امرئٍ ذُلّاً ولو ادركَ الغنى ونال ثراءً ان يُقال غريبُ

وقال اخر

انّ الغريبَ وان يكن فى غِبطةٍ لمعذّبٌ وفؤادُهُ محزونٌ
ومتى يكونُ مع التغرّبِ عاشِقاً ومفارقاً يا ربِّ كيف يكونُ

وقال اخر

انّ الغريبَ ذليلٌ اين ماسلكا لو انهُ مَلِكٌ كلّ الورى ملكا
اذا تغنّى حمامُ الايكِ فى غُصُنٍ حنّ الغريبُ الى اوطانهِ فبكى

وقال اخر

سَلِ اللهَ الايابَ مِنَ المَغيبِ فكم قد ردّ مِثلكَ مِن غريبِ
وسَلّ الحُزنَ منكَ بحُسنِ ظنٍّ ولا تيأس منَ الفرجِ القريبِ

وقال اخر

تصبّرْ ولا تعجلْ وُقيتَ من الرّدى لعلّ اياب الظاعِنين قريبُ
فقلتُ وفى قلبى جوى لفراقِها الا لا تُصبّرنى فلستُ اجيبُ

وقال اخر

اماذِلَ حُبّى للغريبِ سجيّةٌ وكلّ غريبٍ للغريبِ حبيبُ
لئن كلتُ لواجزعٌ من البينِ ان مضوا لِطِيّتهم انى اذاً لكذوبُ

بلى غبرات الشوق اضرمت الحشا ... ففاضت لها من مقلتى غروب

وقال آخر

اذا اغترب الكريم رأى امورا ... مجللة يشيب لها الوليد

وقال آخر

ما كنت احسب ان يكو ... ن كذا تفرقنا سريعا

بخل الزمان على ان ... نبقى كما كنا جميعا

فاحلنى فى بلدة ... واحلك البلد الشسيعا

قد كنت انتظر الوصا ... ل فصرت انتظر الرجوعا

وقال آخر

نسيم الخزامى والرياح التى جرت ... بنجد على نجد تذكرنى نجدا

اتانى نسيم السد رطيبا الى الحمى ... فذكرنى نجدا فقطعنى وجدا

وفى معناه الدعاء للمسافر بأمن طائح واسوط اثره [illegible] لا كبا بك مركب ولا اشمت بك مذهب ولا اقتفر عليك مطلب سهل الله لك السبيل وانالك القصد وطوى لك البعد ويسر لك الظفر وكرامة المدخور على الطائر الميمون والكوكب السعد الى حيث تمنا [illegible] ايدك الحوادث عنك ووقاك من نوائب الايام [illegible] المطلب ونجاح المنقلب وكان الله لك فى سفرك خفيرا وفى

حضرك ظهير البسعى نجيح واوب سريع + بصرك الله محلك وهدالك رحلك وسرباً وبتك اهلك ولا زلت امنا مقيما وظاعنا باسعد حد وانجح مطلب واسر منقلب واكرم بداة واحمد عاقبة + اشخص مصحوباً بالسلامة والكلاءة ايبا بالنجح والغبطة محوطا فيما تطالعه بالعناية والشفقة فى ودائع الله وكنفه وجواره وستره وامانه وحفظه وذمامه + وقال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم : انى اريد سفرا + فقال فى كنف الله وستره زودك الله التقوى ووجهك الى الخير حيث ما كنت استخلف الله فيك واستخلفه منك + وقال الشاعر

فى كَنَفِ اللهِ وفى سَتْرِهِ   مَنْ ليسَ يَخْلُو القَلْبُ مِنْ ذِكْرِهِ

وقال آخر

اِرْحَلْ ابا بِشْرٍ بِايُمْنِ طائرٍ   وعلى السَّعادَةِ والسَّلامَةِ فَانْزِلِ

ضده

قال بعض حكماء الفلاسفة اطلبوا الرزق فى البعد فانكم ان لم تكسبوا مالا غنمتم عقلا كثيرا + وقال آخر لا يألف الوطن الا ضيق العطن + وقيل لا توحشنك الغربة اذا انستك النعمة + وقيل الفقير فى الاهل مصروم والغنى فى الغربة موصول + وقال لا تستوحش من الغربة اذا انست مصروما + وقيل لى وحش

قومك ماكان في ايحاشهم انسك واهجر وطنك ما نبت عنه نفسك وانشد

لا يمنعنك خفض العيش في دعة ... نزوع نفس الى اهل واوطان
تلقى بكل بلاد ان حللت بها ... اهلا باهل وجيرانا بجيران

وقال اخر

نبت بك الدار فسر امنا ... فللمفتى حيث انتهى دار

وفي معناه الدعاء على المسافر بالبارح الاشام والسانح الاعضب والصرد الانكد والسفر الابعد لا استمرت به مطيته ولا استتبت به امنيته ولا تراخت منيته بنحس مستمر وعيش مر لا قرى اذا استضاف ولا امن اذا خاف ويقال ان عليا عليه السلام لما اتصل به مسير معاوية قال لا ارشد الله قائده ولا اسعد رائده ولا اصاب غيثا ولا سار الا ريثا ولا رافق الا ليثا ابعده الله واسحقه واوقد على اثره واحرقه لا حط الله رحله ولا كشف محله ولا بشر به اهله لا زكى له مطلب ولا رحب به مذهب ولا يسر له مراما لا فرج الله له غمه ولا سرى همه لا سقاه الله ماء ولا اطاع عقده ولا اورى زنده جعله الله سفر الفراق وعصى الشقاق وانشد

بانكد طائر وبشر فال ... لا بقاء غاية واخس نال

بحدّ السّد حيث يكون منّي | كما بين الجنوب الى الشمال
غريبًا تمتطي قدميك دهرًا | على خوف تحق الى العيال

وقال آخر

اذا استعملت بك الركاب | فحيث لا درّت السحاب
وحيث لا تبتغي فلاحًا | وحيث لا يرتجى اياب
وحيثما درت فيه يومًا | قابلك الذئب والغراب

وقال آخر

سيّر بالنحوس الى بلدة | تغمّر فيها ولا ترزق
ولا تزرع الارض من زهرة | ولا يثمر الشجر المورق
تغيض البحار بها مرّة | ويكذب لك السحاب بها المغدق

وقال آخر

ادني خطاك الهند والصين | وكلّ نحس بك مقرون
بحيث لا يأنس مستوحش | وحيث لا يفرح محزون
تهوي بك الارض الى بلدة | ليس بها ماء ولا طين

محاسن الدهاء والحيل

الهيثم بن حسن بن عمار قال + قدم شيخ من خزاعة ايام المختار فنزل على عبد الرحمن بن ابان الخزاعي فلما رأى بها تصنع سوقة

المختار من الاعظام فجعل يقول: يا عباد الله ابا المختار يصنع هذا والله
لقد رأيناه يتبع الاماء بالحجاز فبلغ ذلك المختار فدعا به وقال:
ما هذا الذى بلغنى عنك + قال الباطل + فامر بضرب عنقه فقال لا
والله لا تقدر على ذلك + قال ولم قال اما دون ان انظر اليك
وقد هدمت مدينة دمشق حجرا حجرا وقتلت المقاتلة وسبيت
الذرية ثم تصلبنى على شجرة على نهر والله انى لاعرف الشجرة الساعة
واعرف شاطئ ذلك النهر فالتفت المختار الى اصحابه فقال لهم +
ان الرجل قد عرف الشجرة فحبس حتى اذا كان الليل بعث اليه
فقال + يا اخا خزاعة او مزاح عند القتل + قال انشدك الله ان
اقتل ضياعا قال وما تطلب ههنا + قال ربعة الاف درهم اقضى
بها دينى + قال ادفعوها اليه واياك ان تصبح بالكوفة فقبضها و
خرج عنه + قال كان سراقة البارقى من ظرفاء اهل الكوفة فاسره
رجل من اصحاب المختار فاتى به المختار فقال له + اسرك هذا +
قال سراقة + كذب والله ما اسرنى الا رجل عليه ثياب بيض على
فرس ابلق + فقال المختار + الا ان الرجل قد عاين الملائكة خلوا سبيله
فلما افلت منه انشأ يقول

الا ابلغ ابا اسحاق انى رايت البلق دهما مصمتات

اری عینی مالم ترایاہ کلانا عالم بالترھات
کفرت بوحیکم وجعلت نذرا علی قتالکم حتی الممات

وعنہ قال + کان الاحوص بن جعفر المخزومی یتغدی فی دیر اللج فی یوم شدید البرد ومعہ حمزۃ بن بیض وسراقۃ البارقی فلما کان علی ظہر الکوفۃ وعلیہا الوبر والخز وعلیہما الاطمار قال حمزۃ لسراقۃ این یذھب بنا فی البرد ونحن فی اطمار + قال سا کفیکہ فبینما ھو یسیر اذ دنا منہم راکب مقبل فحرک سراقۃ دابتہ نحوہ وواقفہ ساعۃ ولحق بالاحوص فقال لہ ما خبرک الراکب + قال زعم ان خوارج خرجت بالقطقطانۃ + قال بعیۃ قال + ان بہا لقوا ریح تسیر فی لیلۃ ثلاثین فرسخا واکثر وکان الاحوص جبانا فثنی راس دابتہ وقال ردوا طعامنا نتغدی فی المنزل فلما حاذی منزلہ قال لاصحابہ ادخلوا ومضی الی خالد بن عبد اللہ القسری فقال خرجت خارجۃ بالقطقطانۃ + فنادی خالد فی العسکر فجمعہم ووجہ خیلا ترکض نحو اللج انصرفت لنذیرنا علموا انہ لا اصل للخبر فقال للاحوص ویلک علمک بہذا قال سراقۃ قال واین ھو؛ قال فی منزلی فارسل الیہ من اتاہ بہ فقال: انت اخبرتہ عن الخارجۃ قال فعلتہ اصلح اللہ الامیر قال لہ الاحوص لم تکذبنی بین یدی الامیر قال خالد

ويحك اصدقني قال نعم اخرجنا في هذا البرد وقد ظاهر الخز والوبر ونحن في اطمارنا هذه فاحببت ان ادده فقال له خالد ويحك هذا مما يتلاعب به وسراقة هذا هو القائل۔

قالوا سراقة عنّين فقلت لهم — الله يعلم اني غير عنّين

فان ظننتم بي الشيء الذي زعموا — فقربوني من بنت ابن ياسين

وذكروا ان شبيب بن يزيد الخارجي مرّ بغلام مستنقع في الفرات فقال له يا غلام اخرج اني اسألك فعرفه الغلام فقال له اني اخاف افامن انا اذا خرجت حتى البس ثيابي قال نعم فخرج وقال والله لا البسها اليوم فضحك شبيب وقال خدعتني ورب الكعبة ووكل به رجلا من اصحابه يحفظه ان لا يصيبه احد بمكروه قال وكان رجل من الخوارج يقول

فمنا يزيد والبطين وقعنب — ومنا امير المؤمنين شبيب

فسار البيت حتى سمعه عبد الملك بن مروان فامر بطلب قائله فاتي به فلما وقف بين يديه قال انت القائل ومنا امير المؤمنين شبيب قال لم اقل هكذا يا امير المؤمنين انما قلت ومنّا امير المؤمنين شبيب فضحك عبد الملك وامر بتخلية سبيله فتخلص بدهائه وفطنته لازالة الاعراب من الرفع الى النصب وزعموا ان عمرو بن معدي كرب

هجم في بعض غاراته على شابة جميلة منفردة واخذها فلما امعن بها
بكت فقال: ما يبكيك قالت ابكي لفراقي بنات عمي هن مثلي في
الجمال وافضل مني خرجت معهن فانقطعنا عن الحي قال واين هن
قال خلف ذلك الجبل وودت اذ اخذتني انك اخذتهن معي
فامض الى الموضع الذي وصفته فمضى الى هنالك فما شعر بشيء
حتى هجم على فارس شاك في السلاح فعرض عليه المصارعة فصرع
الفارس ثم عرض عليه ضروبا من المناوشة فغلبه الفارس في كلها
فسأله عمرو عن اسمه فاذا هو ربيعة بن مكدم الكناني فاستنقذ
الجارية ومن [illegible] مخارق بن عفان ومعن بن زائدة تلقيا
رجلا [illegible] ومعه جارية لم يريا احسن منها شبابا وجمالا
فصاحا به خل عنها ومعه قوس فرمى بها وهابا الاقدام عليه ثم عاد
ليرمي فانقطع وتره وسلم الجارية واسند في جبل كان قريبا منه
فابتدراه [illegible] الجارية وكان في اذنيها قرط فيه درة فانتزعاه من
اذنها فقالت وما قدر [illegible] معه في [illegible]
[illegible] ونسبه من [illegible] فلما سمع قوله [illegible]
[illegible] ولبيا اليست لهما [illegible]
[illegible]

حتی یفسدها فوجه عمارة بن تمیم اللخمی الی عبد الرحمن بن محمد بن
الاشعث فظفر به وصنع ما صنع ورجع الی الحجاج بالفتح ولم یر منه
ما احب وکره منافرته وکان عاقلا رفیقا فجعل یرفق به و یقول
ایها الامیر اشرف العرب انت من شرفته شرف ومن وضعته اتضع
وما ینکر ذلک لک مع رفقک ویمنک ومشورتک ورأیک ما کان هذا
کله الا بصنع الله وتدبیرک ولیس احد اشکر لبلائک منی ومن
ابن اشعث وما خطره حتی عزم الحجاج علی المسیر الی عبد الملک
فاخرج عمارة معه وعمارة یومئذ علی اهل فلسطین امیر فلم یزل
یلطف بالحجاج فی مسیره و یعظمه حتی قدما علی عبد الملک فلما
قامت الخطباء بین یدیه واثنت علی الحجاج قام عمارة + فقال یا
امیر المؤمنین + سل الحجاج عن طاعتی ومناصحتی و بلائی قال
الحجاج یا امیر المؤمنین صنع وصنع من بأسه ونجدته وعفافه
کذا وکذا وهو ایمن الناس نقیبة واعلمهم بتدبیر وسیاسة لم یبق
فی الثناء علیه غایة فقال عمارة قد رضیت یا امیر المؤمنین قال نعم
فرضی الله عنک حتی قالها ثلاثا فی کلها یقول قد رضیت قال عمارة
فلا رضی الله عن الحجاج یا امیر المؤمنین ولا حفظه ولا عافاه فهو
والله السیئ التدبیر الذی قد افسد علیک اهل العراق والب الناس

عليك وما اتيت الا من قبله ومن قلة عقله وضعف رأيه وقلة بصره بالسياسة ذلك والله امثالها ان لم تعزله فقال الحجاج مه يا عمارة فقال لا مه ولا كرامة كل امرأة له طالق وكل مملوك له حر ان سار تحت رأية الحجاج ابدا قال انى اعلم انه ما خرج هذا منك الا عن معتبة وذلك عندى العتبى وارسل اليه ارجع اليه فقال ما كنت اظن ان عقاك على هذا ارجع اليه بعد الذى كان من طعنى عليه قولى عند امير المؤمنين ما قلت فيه لا ولا كرامة

ضده

قيل فى المثل: هو احمق من عجل وهو عجل بن لجيم وذلك انه قيل له ما سميت فرسك ففقأ عينه وقال سميته الاعور فقال الشاعر فيه

رمتنى بنو عجل بداء ابيهم ... واى امرئ فى الناس احمق من عجل
اليس ابوهم عار عين جواده ... فصارت به الامثال تضرب فى الجهل

وقيل هو احمق من هبنقة وبلغ من حمقه انه ضل له بعير فجعل ينادى من وجد بعيرى فهو له فقيل له فلم تنشده قال واين حلاوة الظفر والوجدان واختصمت اليه الطفاوة وبنو راسب فى رجل ادعى هؤلاء وهؤلاء فيه فقالوا قد رضينا بحكم اول طالع يطلع علينا فطلع عليهم هبنقة فلما رأوه قالوا انظروا بالله من طلع علينا فلما

دنا قصّوا عليه القصة فقال هبنقة الحكم فى هذا بين اذهبوا به الى نهر البصرة فالقوه فيه فان كان راسبا رسب وان كان طفا و يا طفا۔ فقال الرجل لا اريد ان اكون من احد هذين الحيين لا حاجة لى فى الديوان۔ وقيل هو احمق من دغة وهى مارية بنت مغنج تزوجت فى بنى العنبر وهى صغيرة فلما ضربها المخاض ظننت انها تريد الخلاء فخرجت تتبرز فصاحت فصاح الولد فجاءت منصرفة يا اماه هل يفتح الجعر فاه۔ قالت نعم ويدعوا اباه فسبت بنو العنبر بذلك فقيل بنو الجعراء۔ وقيل هو احمق من باقل وكان اشترى عنزا باحد عشر درهما فسئل بكم اشتريت العنز ففتح كفيه وفرق اصابعه واخرج لسانه يريد احد عشر درهما ففروه بذلك قال الشاعر۔

يَلُومُونَ فى حُمقه باقِلاً	كانَ الحمَاقةَ لم تُخلَقِ
فلا تُكثرُوا العذلَ فى عِيّهِ	فللصّمتُ اجملُ بالاموقِ
خُرُوجُ اللّسانِ وفتحُ البَنَانِ	احبُّ الينا من المَنطِقِ

ومما قيل فيه ايضا من الشعر

يا ثابتَ العقلِ كم عاينتَ ذا حُمقٍ	الرزقُ اغرىٰ به من لازمِ الجرَبِ
فانني واجدٌ فى النّاسِ واحدةً	الرزقُ اروغُ شيءٍ عن ذوي الادبِ
وخصلةٌ ليسَ فيها من يخالفني	الرزقُ والنُّوكُ مقرونانِ فى سبَبِ

وقال آخر

ارى زمناً نوكاه اسعد خلقه — على انه يشقى به كل عاقل
علا فوقه رجلاه والرأس تحته — فكبّ الاعالى بارتفاع الاسافل

وقال آخر

كم من قوي قوي في تقلبه — مهذب اللب عنه الرزق منحرف
ومن ضعيف ضعيف العقل مختلط — كانه من خليج البحر يغترف

محاسن المفاخرة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر
وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً ينشد بيتاً من شعر

اني امرؤ حميري حين تنسبني — لا من ربيعة آبائي ولا مضر

فقال له ذلك ألأم لك وابعد من الله ورسوله وقال بعضهم

اذا اقتسمت فخراً كانت ادونتي — فقام بنصري حازم وابن حازم
عطست بانف شامخ وتناولت — يداي الثريا قاعداً غير قائم

شعيب بن ابي ابراهيم عن علي بن زيد عن عبد الله بن الحارث عن عبد المطلب بن ربيعة قال مر العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه بنفر من قريش وهم يقولون انما محمد في اهله مثل نخلة نبتت في كناسة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد منه فخرج

حتی قام فیہم خطیباً ثم قال یہا الناس من انا قالوا انت رسول اللہ
قال فانا محمد بن عبد اللہ بن عبد المطلب بن ہاشم ان اللہ عزوجل
خلق خلقہ فجعلنی من خیر خلقہ ثم جعل الخلق الذی انا منہم
فریقین فجعلنی من خیر الفریقین من خلقہ ثم جعل الخلق الذی
انا منہم شعوباً فجعلنی فی خیرہم شعباً ثم جعلہم بیوتاً فجعلنی من
خیرہم بیتاً فانا خیرکم بیتاً وخیرکم والداً وانی میاہ لکم قم یا عباس
فقام عن یمینہ ثم قال قم یا سعد فقام عن یسارہ فقال یقرب امرؤ
منکم عماً مثل ہذا وخالا مثل ہذا + وحدثنا سنان بن الحسن التستری
عن اسماعیل بن مہران العسکری عن ابان بن عثمان عن عکرمۃ
عن ابن عباس رحمہما اللہ تعالی عن علی بن ابی طالب کرم اللہ وجہہ
قال لما امر رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ان یعرض نفسہ علی
القبائل خرج وانا معہ وابوبکر وکان عالماً بانساب العرب فوقفنا
علی مجلس من مجالس العرب علیہم الوقار والسکینۃ فتقدم ابوبکر
فسلم علیہم فردوا علیہ السلام فقال ممن القوم فقالوا من ربیعۃ
قال من ہامتہا ام لہازمہا قالوا بل من ہامتہا العظمی قال ای
ہامتہا قالوا ذہل قال ذہل الاکبر ام ذہل الاصغر قالوا بل الاکبر
قال فمنکم عوف الذی کان یقال لا حر بوادی عوف قالوا لا قال

افمنكم بسطام بن قيس صاحب اللواء ومنتهى الاحياء قالوا لا قال
افمنكم جساس بن مرة حامى الذمار ومانع الجار قالوا لا قال افمنكم
المزدلف صاحب العمامة قالوا لا قال افانتم اخوال الملوك من كندة
قالوا لا قال افانتم اصهار الملوك من لخم قالوا لا قال فلستم من ذهل
الاكبر اذا انتم من ذهل الاصغر فقام اليه اعرابى غلام حين بقل
وجهه فاخذ بزمام ناقته ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف
على ناقته يسمع مخاطبته فقال

لنا على سائلنا ان نسألهٗ   والعِبءُ لا تعرِفُهٗ او تحمِلُهٗ

يا هذا انك قد سألتنا اى مسألة شئت فلم نكتمك شيئا فاخبرنا
ممن انت فقال ابوبكر من قريش فقال بخ بخ اهل الشرف والرئاسة
فاخبرنى من اى قريش انت قال من بنى تيم بن مرة قال افمنكم
قصى بن كلاب الذى جمع القبائل من فهر فكان يقال له مجمع
قال ابوبكر لا قال افمنكم هاشم الذى يقول فيه الشاعر

عَمرُو العُلى هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَومِهٖ   ورِجالُ مكَّةَ مُسنِتُونَ عِجافُ

قال ابوبكر لا قال افمنكم شيبة الحمد الذى كان وجهه يضئ فى
الليلة الداجية مطعم الطير قال لا قال افمن المفيضين بالناس
انت قال لا قال افمن اهل الرفادة انت قال لا قال افمن اهل السقاية

انت قال لا قال فمن اهل الحجابة انت قال لا ۔ قال اما واللّٰه لو شئت
لاخبرتك لست من اشراف قريش فاجتذب ابوبكر زمام ناقته منه
كهيئة المغضب فقال الاعرابي

صادفَ دَرَّ السَّيلِ دَرٌّ يَدفَعُهٗ　　　فی هَضْبَةٍ تَرْفَعُهٗ وتَضَعُهٗ

فتبسم رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم قال علی كرم اللّٰه وجهه
فقلت يا ابا بكر لقد وقعت من هذا الاعرابی علی باقعة قال اجل
يا ابا حسن ما من طامّة الا وفوقها طامة وان البلاء موكل بالمنطق
قال واتی الحسن بن علی رضی اللّٰه عنهما معاوية بن ابی سفيان
وقد سبقه ابن عباس رحمه اللّٰه فامر بانزاله فبينا معاوية مع عمرو
ابن العاص ومروان بن الحكم وزياد المدعی الی ابی سفيان
يتحاورون فی قديمهم وحديثهم اذ قال معاوية قد اكثرتم
الفخر ولو حضركم الحسن بن علی وعبد اللّٰه بن عباس لقصروا
من اعنتكم فقال زياد وكيف ذالك يا امير المؤمنين وما يقومان
لمروان بن الحكم فی غرب منطقه ولا لنا فی بواذخنا فابعث اليهما
حتی نسمع كلامهما فقال معاوية لعمرو ما تقول فی هذا الليل
فابعث اليهما فی غد فبعث معاوية بابنه يزيد اليهما فاتيا
قد خلا عليه وبدأ معاوية فقال انی اجلكما وارفع قدر

كما عن المسامرة بالليل ولا سيما انت يا ابا محمد فانك ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم و سيد شباب اهل الجنة فشكر له فلما استويا في مجلسهما علم عمرو ان الحدة ستقعريه فقال والله لا بد ان اتكلم فان قهرتُ فسبيل ذلك وان قُهرتُ اكون قد ابتدأت فقال يا حسن انا قد تفاوضنا فقلنا ان رجال بني امية اصبر على اللقاء وامضى في الوغاء واوفى عهدا واكرم خيما وامنع لما وراء ظهورهم من بني عبد المطلب ثم تكلم مروان بن الحكم فقال كيف لا يكون ذلك وقد قارعناهم فغلبناهم وحاربناهم فملكناهم فان شئنا عفونا وان شئنا بطشنا ثم تكلم زياد فقال ما ينبغي لهم ان ينكروا الفضل لاهله ويجحدوا الخير في مظانه نحن الحملة في الحروب ولنا الفضل على سائر الناس قديماً وحديثاً فتكلم الحسن بن علي رضي الله عنه فقال ليس من الحزم ان يصمت الرجل عند ايراد الحجة ولكن من الافك ان ينطق الرجل بالخنا ويصور الكذب في صورة الحق يا عمرو افتخارا بالكذب وجراءة على الافك مازلت اعرف مثالبك الخبيثة ابديها مرة بعد مرة اتذكر مصابيح الدجى واعلام الهدى وفرسان الطراد وحتوف الاقران وابناء الطعان وربيع الضيفان ومعدن العلم ومهبط النبوة

وزعمتم انکم احمی لما وراء ظهورکم وقد تبین ذلک یوم بدر حین
نکصت الابطال وتساورت الاقران واقتحمت اللیوث واعترکت
المنیة وقامت رحاها علی قطبها وفرت عن نابها وطار شرار
الحرب فقتلنا رجالکم ومنّ النبی صلی اللہ علیہ وسلم علی ذراریکم
وکنتم لعمری فی ھذا الیوم غیر مانعین لما وراء ظھورکم من
بنی عبد المطلب ثم قال واما انت یا مروان فما انت والاکثار فی
قریش وانت ابن طلیق وابوک طرید تتقلب فی خزایة الی سوأة
وقد اُتی بک الی امیر المؤمنین یوم الجمل فلما رأیت الضرغام قد
دمیت براثنه واشتبکت انیابه کنت کما قال الاول

بصبصن ثم رمین بالابعارِ

فامتنّ علیک بالعفو وارخی خناقک بعد ما ضاق علیک
وغصصت بریقک لا تقعد منّا مقعد اھل الشکر ولکن تساوینا
وتجارینا ونحن ممن لا یدرکنا عار ولا یلحقنا خزایة ثم التفت الی زیاد
وقال وما انت یا زیاد وقریش ما اعرف لک فیھا ادیماً صحیحاً
ولا فرعاً نابتاً ولا قدماً ثابتاً ولا منبتاً کریماً کانت امک بغیاً
یتداولھا رجالات قریش وفجار العرب فلما ولدت لم تعرف لک
العرب والداً فادعاک ھذا ـ یعنی معاویة ـ فما لک والافتخار

تكفيك سمية ويكفينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي سيد
المؤمنين الذي لم يرتد على عقبيه وعماي حمزة سيد الشهداء
وجعفر الطيار في الجنة وانا واخي سيدا شباب اهل الجنة ثم التفت
الى ابن عباس فقال انما هي بغاث الطير انقض عليها البازي +
فاراد ابن عباس ان يتكلم فاقسم عليه معاوية ان يكف فكف ثم
خرجا + فقال معاوية اجاد عمرو الكلام اولا لولا ان حجته دحضت
وقد تكلم مروان لولا انه نكص ثم التفت الى زياد فقال ما دعاك
الى محاورته ما كنت الا كالحجل في كف العقاب + فقال عمرو +
افلا رميت من ورائنا + قال معاوية اذا كنت شريككم في الجهل
افأفاخر رجلا رسول الله صلى الله عليه وسلم جده وهو سيد
من مضى ومن بقي وامه فاطمة سيدة نساء العالمين ثم قال
لهم + والله لئن سمع اهل الشام ذلك انه للسوأة السواء فقال
عمرو + لقد ابقى عليك ولكنه طحن مروان وزيادا طحن الرحا بثفالها
ووطئهما وطء البازل القراد بمنسمه + فقال زياد والله لقد فعل
ولكنك يا معاوية تريد الاغراء بيننا وبينهم لا جرم والله لا شهدت
مجلسا يكونان فيه الا كنت معهما على من فاخرهما فخلا ابن عباس
بالحسن رضي الله عنه فقبل بين عينيه وقال افديك يا ابن عمي

والله مازال بحرك يزخر وانت تصول حتى شفيتني من اولاد البغايا
ثم ان الحسن رضى الله عنه غاب اياما ثم رجع حتى دخل على معاوية
وعنده عبدالله بن الزبير فقال معاوية يا ابا محمد انى اظنك
تعباً نصباً فات المنزل فارح نفسك فقام الحسن رضى الله عنه
فخرج فقال معاوية لعبدالله بن الزبير لو افتخرت على الحسن فانت
ابن حوارىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته ولابيك
فى الاسلام نصيب وافر فقال ابن الزبير: انا له ثم جعل ليلته يطلب
الحجج فلما اصبح دخل على معاوية وجاء الحسن رضى الله عنه
فحياه معاوية وسأله عن مبيته فقال خير مبيت واكرم مستفاض
فلما استوى فى مجلسه + قال له ابن الزبير لولا انك خوار فى
الحروب غير مقدام ما سلمت لمعاوية الامر وكنت لا تحتاج الى
اختراق السهوب وقطع المراحل والمفاوز تطلب معروفه وتقوم
ببابه وكنت حريا ان لا تفعل ذلك وانت ابن على فى بأسه و
نجدته فما ادرى ما الذى حملك على ذلك اضعف حال ام وهى
نحيزة ما اظن لك مخرجا من هذين الحالين اما والله لو استجمع
لى ما استجمع لك لعلمت انى ابن الزبير وانى لا انكص عن الابطال
وكيف لا اكون كذلك وجدتى صفية بنت عبدالمطلب وابى الزبير

حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم واشد الناس بأسا واكرمهم حسبا فى الجاهلية واطوعهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فالتفت الحسن اليه وقال: اما والله لولا ان بنى امية تنسبنى الى العجز عن المقال لكففت عنك تهاونا بك ولكن سأبين ذلك لتعلم انى لست بالكليل اللسان ولا الكليل الرأى عن تعبير وعلى تقتير ولم تك لجدك فى الجاهلية مكرمة الا تزوجه عمتى صفية بنت عبد المطلب فبذخ بها على جميع العرب وشرف بمكانها فكيف تفاخر من فى القلادة واسطتها وفى الاشراف سادتها نحن اكرم اهل الارض زندا النا الشرف الثاقب والكرم الغالب ثم تزعم انى سلمت الامر لمعاوية فكيف يكون ويحك كذلك وانا ابن اشجع العرب ولدتنى فاطمة سيدة النساء وخيرة الامهات لم افعل ويحك ذلك جبنا و لا فرقا ولكنه بايعنى مثلك وهو يطلب بترة ويداجينى المودة فلم اثق بنصرته لانكم بيت غدر واهل احن ووتر فكيف لا تكون كما اقول وقد بايع امير المؤمنين ابوك ثم نكث بيعته ونكص على عقبيه واختدع حشية من حشايا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضل بها الناس فلما دلف نحو الاعنة ورأى بريق الاسنة قتل بمضيعة لا ناصر له وانى بك اسيرا وقد وطئتك

الكماة باظلافها والخيل بسنا بكها واعتلاك الاشتر فغصصت بريقك واقعيت على عقبيك كالكلب اذا احتوشته الليوث نحن ويحك نور البلاد واملاكها وبنا تفتخر الامة والينا تلقى مقاليد الامور تصول وانت تختدع النساء ثم تفتخر على بني الانبياء لم تزل الاقاويل منا مقبولة وعليك وعلى ابيك مردودة دخل الناس في دين جدي طائعين وكارهين ثم بايعوا امير المؤمنين صلوات الله عليه فسار الى ابيك وطلحة حين نكثا للبيعة و خدعا عرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل عند نكثهما بيعته واتي بك اسيرا تبصبص بذنبك فناشدته الرحم الا يقتلك فعفا عنك فانت عتاقة ابي وانا سيدك وابي سيد ابيك فذق وبال امرك فقال ابن الزبير اعذرنا يا ابا محمد فانما حملني على محاورتك هذا واشتهى الاغراء بيننا فهلا اذ جهلت امسكت عني فانكم اهل بيت سجيتكم الحلم قال الحسن يا معاوية انظر الكع عن محاورة احد ويحك اتدري من اي شجرة انا والى من انتمى انته قبل ان اسمك بسمة يتحدث بها الركبان في آفاق البلدان قال ابن الزبير هو لذلك اهل فقال معاوية اما انه قد شفا بلابل صدري منك ورمى مقتلك فبقيت في يده كالحجل في كف

البازی یتلاعب بک کیف شاء فلا اراک تفتخر علی احد بعد هذا +
وذکروا ان الحسن بن علی صلوات الله علیهما دخل علی معاویة فقال
فی کلام جری من معاویة فی ذلک -

فيم الكلام وقد سبقت مبرزا سبق الجواد من المدى المقوس

فقال معاویة ایای تعنی والله لاتینک بما یعرفه قلبک ولا ینکره
جلساؤک انا ابن بطحاء مکة انا ابن اجودها جودا واکرمها
ابوة وجد وداوا وفاها عهودا انا ابن من ساد قریشا ناشئا فقال
الحسن اجل ایاک اعنی افعلی تفتخر یا معاویة وانا ابن ماء السماء
وعروق الثری وابن من ساد اهل الدنیا بالحسب الثاقب والشرف
الفائق والقدیم السابق وابن من رضاه رضا الرحمن وسخطه
سخط الرحمن فهل لک اب کابی اوقدیم کقدیمی فان تقل لا تغلب
وان تقل نعم تکذب + فقال اقول لا تصدیقا لقولک فقال
الحسن رضی الله عنه

الحق ابلج لا تزيغ سبيله والحق يعرفه ذووا الالباب

قال وقال معاویة ذات یوم وعنده اشراف الناس من قریش
وغیرهم اخبرونی باکرم الناس ابا واما وعما وعمة وخالا وخالة
وجدا وجدة + فقام مالک بن عجلان واومأ الی الحسن بن علی

صلوات الله عليه فقال هو ذا ابوه علي بن ابي طالب امه فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمه جعفر الطيار وعمته
ام هانئ بنت ابي طالب وخاله القاسم بن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وخالته زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجده
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدته خديجة بنت خويلد
فسكت القوم ونهض الحسن فاقبل عمرو بن العاص على مالك فقال
احب بني هاشم حملك على ان تكلمت بالباطل فقال ابن عجلان
ما قلت الا حقا وما احد من الناس يطلب مرضاة مخلوق بمعصية
الخالق الا لم يعط امنيته في دنياه وختم له بالشقاء في آخرته
بنو هاشم انضركم عودا واورى زندا الكذلك هو يا معاوية
قال اللهم نعم قال واستأذن الحسن بن علي رضي الله عنه
على معاوية وعنده عبد الله بن جعفر وعمرو بن العاص فاذن
له فلما اقبل قال عمرو قد جاءكم الفهه العي الذي كان بين لحييه
عقلة فقال عبد الله بن جعفر مه والله لقد رمت صخرة
ململمة تنحط عنها السيول وتقصر دونها الوعول لا تبلغها السهام
فاياك والحسن اياك فانك لا تزال راتعا في لحم رجل من قريش
ولقد رميت فما برح سهمك وقدحت فما اورى زندك فسمع

الحسن الكلام فلما اخذ مجلسه قال يا معاوية لا يزال عندك عبد يرتع
في لحوم الناس اما والله لئن شئت ليكونن بيننا ما تتفاقم فيه الامور
وتحرج منه الصدور ثم انشأ يقول۔

اتأمر يا معاوي عبد سهم — بشتمي والملا منا شهود
اذا اخذت مجالسها قريش — فقد علمت قريش ما تريد
أأنت تظل تشتمني سفاها — لضغن ما يزول ولا يبيد
فهل لك من اب كابي تسامي — به من قد تسامي او تكيد
ولا جد كجدي يا ابن حرب — رسول الله ان ذكر الجدود
ولا ام كامي من قريش — اذا ما حصل الحسب التليد
فما مثلي تهكم يا ابن حرب — ولا مثلي ينهنهه الوعيد
فمهلا لا تهيج منا امورا — يشيب لهولها الطفل الوليد

وذكروا ان عمرو بن العاص قال لمعاوية ابعث الى الحسن بن علي
فامره ان يخطب على المنبر فلعله يحصر فيكون في ذلك ما نعيره به
فبعث اليه معاوية فامره ان يخطب فصعد المنبر وقد اجتمع الناس
فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس من عرفني فقد عرفني
ومن لم يعرفني فانا الحسن بن علي بن ابي طالب ابن عم النبي
انا ابن البشير النذير السراج المنير انا ابن من بعثه الله رحمة للعالمين

انا ابن من بعث الى الجن والانس انا ابن مستجاب الدعوة انا ابن
الشفيع المطاع انا ابن اول من ينفض راسه من التراب انا ابن اول
من يقرع باب الجنة انا ابن من قاتلت معه الملائكة ونصر بالرعب
من مسيرة شهر وامعن فى هذا الباب ولم يزل حتى يظلمت الارض
على معاوية فقال يا حسن قد كنت ترجوا ان تكون خليفة ولست
هناك * قال الحسن انما الخليفة من سار بسيرة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعمل بطاعته وليس الخليفة من دان بالجور و
عطل السنن واتخذ الدنيا ابا واما ولكن ذلك ملك اصاب ملكا
يمتع به قليلا ويعذب بعده طويلا وكان قد انقطع عنه واستعجل
لذته وبقيت عليه التبعة فكان كما قال الله تعالى (وان ادرى لعله
فتنة لكم ومتاع الى حين) ثم انصرف * فقال معاوية لعمرو
ما اردت الا هتكى ما كان اهل الشام يرون احدا مثلى حتى سمعوا
من الحسن ما سمعوا * قال وقدم الحسن بن على رضى الله عنه على
معاوية فلما دخل عليه لوجد عنده عمرو بن العاص ومروان
ابن الحكم والمغيرة بن شعبة وصناديد قومه ووجوه اهل بيته
ووجوه اهل اليمن واهل الشام فلما نظر اليه معاوية اقعده على
سريره واقبل عليه بوجهه يريه السرور به وبقدومه فحسده مروان

وقد كان معاوية قال لهم لا تحاوروا هذين الرجلين فقد قلدا كم العار عند اهل الشام (يعني الحسن بن علي رضي الله عنه وعبد الله ابن عباس) فقال مروان يا حسن لولا حلم امير المؤمنين وما قد بناه له اباؤه الكرام من المجد والعلا ما اقعدك هذا المقعد ولقتلك وانت لهذا مستحق بقودك الجماهير الينا فلما قاومتنا وعلمت ان لا طاقة لك بفرسان اهل الشام وصناديد بني امية اذعنت بالطاعة واحتجزت بالبيعة وبعثت تطلب الامان اما والله لو ذلك لاراق دمك وعلمت انا نعطي السيوف حقها عند الوغى فاحمد الله اذا ابتلاك بمعاوية وعفا عنك بحلمه ثم صنع بك ما ترى فنظر اليه الحسن وقال ويلك يا مروان لقد تقلدت مقاليد العار في الحروب عند مشاهدتها والمخاذلة عند مخالطتها هبلتك امك لنا الحجج البوالغ ولنا عليكم ان شكرتم النعم السوابغ ندعوكم الى النجاة وتدعوننا الى النار فشتان ما بين المنزلتين تفتخر ببني امية وتزعم انهم صبر في الحرب اسد عند اللقاء ثكلتك الثواكل اولئك البهاليل السادة والحماة الذادة والكرام القادة بنو عبد المطلب اما والله لقد رأيتهم انت وجميع من في هذا المجلس ما هالتهم الاهوال ولا حادوا عن الابطال كالليوث الضارية الباسلة الحنقة فعندها وليت هاربا

واخذت اسیرا فقلدت قومك العار لانك فی الحروب خوار اتهریق دمی فهلا اهرقت دم من وثب علی عثمان فی الدار فذبحه کما یذبح الجمل وانت تثغو ثغاء النعجة وتنادی بالویل والثبور کالمرأة الوکعاء مادفعت عنه بسهم ولا منعت دونه بحرب قد ارتعدت فرائصك وغشی بصرك واستغثت کما یستغیث العبد بربه فأنجیتك من القتل ثم جعلت تبعث عن دمی وتغض علی قتلی ولو رام ذلك معاویة معك لذبح کما ذبح ابن عفان وانت معه اقصر یدا واضیق باعا واجبن قلبا من ان تجسر علی ذلك ثم تزعم انی ابتلیت بحلم معاویة اما والله لهو اعرف بشأنه واشکر لنا اذ ولیناه هذا الامر فمتی بدا له فلا یغضین جفنه علی القذی معك فوالله لاعنفن اهل الشام بجیش یضیق فضاؤه ویستأصل فرسانه ثم لا ینفعك عند ذلك الروغان والهرب ولا تنتفع بتدریجك الکلام فنحن من لا یجهل اباؤه الکرام القدماء الاکابر وفرعنا السادة الاخیار والافاضل انطق ان کنت صادقا فقال عمرو: ینطق بالخنا وتنطق بالصدق ثم انشأ یقول

قد یضرط العیر والمکواة تأخذه لا یضرط العیر والمکواة فی النار

ذق وبال امرك یا مروان ۔ فاقبل علیه معاویة فقال قد نهیتك عن هذا الرجل وانت تابی الا انهماکا فیما لا یعنیك اربع علی نفسك فلیس ابوه کابیك ولا هو مثلك انت ابن الطرید الشرید وهو

ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكريم ولكن رب باحث عن حتفه بظلفه فقال مروان ارم دون بيضتك وقم بحجة عشيرتك ثم قال لعمرو لقد طعنك ابوه فوقيت نفسك بخصيتيك ومنها ثنيت اعنتك وقام مغضباً ✦ فقال معاوية لا تجار البحار فتغمرك ولا الجبال فتقهرك واسترح من الاعتذار قال ولقى عمرو بن العاص الحسن بن على عليهما السلام فى الطواف فقال يا حسن ازعمت ان الدين لا يقوم الا بك وبابيك فقد رأيت الله اقامه بمعاوية فجعله ثابتاً بعد ميله وبيناً بعد خفائه افيرضى الله قتل عثمان ام من الحق ان تدور بالبيت كما يدور الجمل بالطحين عليك ثياب كغرقئ البيض وانت قاتل عثمان والله انه لالم للشعث واسهل للوعث ان يوردك معاوية حياض ابيك فقال الحسن صلوات الله عليه ان لاهل النار علامات يعرفون بها وهى الالحاد فى دين الله والموالاة لاعداء الله والانحراف عن دين الله والله انك لتعلم ان علياً لم يتريث فى الامر ولم يشك فى الله طرفة عين وايم الله لتنتهين يا ابن العاص او لا قرعن قصتك يعنى جبينه بقراع وكلام اياك والجراءة على فانى من عرفت لست بضعيف المغمز ولا بهش المشاشة يعنى العظام ولا بمرئ الماكلة وانى لمن قريش كاوسط القلادة معرق

حسبی لا ادعی لغیر ابی وقد تحاکمت فیک رجال من قریش فغلب
علیک الامها حسبًا و اعظمها لعنة نایاک عنی فانما انت ونحن اهل بیت
الطهارة اذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهیرا + قال واجتمع الحسن
ابن علی صلوات الله علیهما وعمرو بن العاص فقال الحسن قد علمت
قریش باسرها انی منها فی عز ارومتها لم اطبع علی ضعف ولم اعکس
علی خسف اعرف نسبی وادعی لابی : فقال عمرو وقد علمت قریش
انک ابن اقلها عقلاً واکثرها جهلا وان فیک خصالًا لو لم یکن فیک
الا واحدة منها لشملک خزیها کما شمل البیاض الحالک وایم الله لئن
لم تنته عما اراک تصنع لاکبسنّ لک حافة کجلد العائط اذا اعتاطت
رحمها انما تحمل ارمیک من خللها باحرمن وقع الاثافی اعرک منها
ادیمک عرک السلعة فانک طالما رکبت المنحدر ونزلت فی اعراض
الوعر التماسًا للفرقة وارصادًا للفتنة ولن یزیدک الله فیها الا انظاعة
فقال الحسن اما والله لو کنت تسمو بحسبک وتعمل برأیک ما سلکت
فج قصد ولا حللت رابیة مجد اما والله لو اطاعنا معاویة لجعلک بمنزلة
العدو الکاشح فانه طالما تاخر شأوک واستسرد اؤک وطمح بک
الرجا الی الغایة القصوی التی لا یورق بها غصنک ولا یخضر منها
رعیک اما والله لتوشکنّ یا ابن العاص ان تقع بین لحیی ضرغام

ولا يعجبك منه الروغان اذا التقت حلقتا البطان + ابن المنذر عن ابيه عن الشعبي عن ابن عباس انه دخل المسجد وقد سار الحسين ابن علي رضي الله عنه الى العراق فاذا هو بابن الزبير في جماعة من قريش قد استعلاهم بالكلام فجاء ابن عباس فضرب بيده على عضد ابن الزبير وقال اصبحت والله كما قال الشاعر۔

يا لكِ من قُبَّرةٍ بمَعمَرِ خلا لكِ الجوُّ فبيضي واصفري
ونقّري ما شئتِ ان تنقّري قد ذهب الصيّاد عنكِ فابشري

لابُدَّ مِن اخذِكِ يوما فاصبري

خلت الحجاز من الحسين بن عليّ واقبلت تهدر في جوانبها + فغضب ابن الزبير وقال: والله انك لترى انك احق بهذا الامر من غيرك + فقال ابن عباس انما يرى ذلك من كان في حال شك وانا من ذلك على يقين + قال وباىّ شئ استحق عندك انك بهذا الامر احق مني + فقال ابن عباس: لانا احق بمن يُدَلُّ بحقه وباىّ شئ استحق عندك انك احق بها من سائر العرب الا بنا + فقال ابن الزبير: استحق عندي اني احق بها منكم لشرفي عليكم قديما وحديثا + فقال انت اشرف ام من شرفت به + فقال: ان من شرفت به زادني شرفا الى شرفي + قال: فمني الزيادة ام منك + فتبسم ابن عباس

فقال ابن الزبير: یا ابن عباس دعنی من لسانك هذا الذی تقلبه كیف شئت والله یا بنی هاشم لا تحبوننا ابدًا، قال ابن عباس: صدقت نحن اهل بیت مع الله لا نحب من ابغضه الله، قال یا ابن عباس اما ینبغی لك ان تصفح عن كلمة واحدة، قال انما یصفح عمن اقر واما من هر فلا والفضل لاهل الفضل قال ابن الزبیر: فاین الفضل، قال عند اهل البیت لا تصرفه عن اهله فتظلم ولا تضعه فی غیر اهله فتندم، قال ابن الزبیر: افلست من اهله + قال: بلی ان نبذت الحسد ولزمت الجدد +. وانقضی حدیثهما،، وروی عن ابن عباس انه قال: قدمت علی معاویة وقد قعد علی سریره وجمع من بنی امیة ووفود العرب عنده فدخلت وسلمت وقعدت فقال: یا ابن عباس من الناس + فقلت نحن + قال: فاذا غبتم + قلت: فلا احد + قال: فانك تری انی قعدت هذا المقعد بكم + قلت: نعم فبمن قعدت + قال بمن كان مثل حرب بنی امیة + قلت: من كفأ علیه اناءه واجاره بردائه + قال فغضب وقال ارحنی من شخصك شهرا فقد امرت لك بصلتك واضعفتها لك + فلما خرج ابن عباس قال لخاصته: الا تسألونی ما الذی اغضب معاویة قالوا بلی فقل بفضلك + قال ان اباه حربا لم یلق احدا من رؤساء

قريش فی عقبة ولا مضيق الا تقدمه حتی يجوزه فلقيه يوما رجل من تميم فی عقبة فتقدمه التميمی فقال حرب انا حرب بن امية فلم يلتفت اليه وجازه فقال موعدك مكة فخافه التميمی ثم اراد دخول مكة فقال من يجيرنی من حرب بن امية فقيل له عبد المطلب فقال عبد المطلب اجل قدرا من ان يجير علی حرب فاتی ليلا الی دار الزبير ابن عبد المطلب فدق بابه فقال الزبير لعبده قد جاءنا رجل اما طالب قری واما مستجير وقد اجبناه الی ما يريد ثم خرج الزبير اليه + فقال التميمی

لاقيتُ حَرْبًا فی الثَّنِيَّةِ مُقْبِلاً — والصُّبْحُ ابلجُ ضوءُهُ للسّارِی
فدعا بصوتٍ واكتنی ليروعَنی — وسما علیَّ سُمُوَّ ليثٍ ضارِی
فتركتُهُ كالكلبِ ينبحُ ظِلَّهُ — واتيتُ قرمَ معالمٍ وفخارِ
ليثًا هِزَبْرًا يُستجارُ بعِزِّهِ — رَحْبَ المُباءَةِ مُكرِمًا للجارِ
ولقد حلفتُ بمكّةٍ وبزمزمٍ — والبيتِ ذی الاحجارِ والاستارِ
انّ الزُّبيرَ لمانعی من خوفِهِ — ما كبّرَ الحُجّاجُ فی الامصارِ

فقدمه الزبير واجاره ودخل به المسجد فراٰه حرب فقام اليه فلطمه فحمل عليه الزبير بالسيف فولی هاربا يعدو حتی دخل دار عبد المطلب فقال اجرنی من الزبير فاكفا عليه جفنة كان هاشم

يطعم فيها الناس فبقى تحتها ساعة ثم قال له اخرج قال وكيف اخرج
وعلى الباب تسعة من بنيك قد احتبوا بسيوفهم فالقى عليه رداءً
كان كساه اياه سيف بن ذى يزن له طرتان خضراوان فخرج
عليهم فعلموا انه قد اجاره عبد المطلب فتفرقوا عنه + قال وحضر
مجلس معاوية عبد الله بن جعفر فقال عمرو بن العاص قد جاءكم
رجل كثير الخلوات بالتمنى والطربات بالتغنى محب للقيان كثير
مزاحه شديد طماحه صدود عن الشبان ظاهر الطيش رخى
العيش اخاذ بالسلف منفاق بالسرف، فقال ابن عباس كذبت
والله انت وليس كما ذكرت ولكنه الله ذكور ولنعمائه شكور وعن
الخنا زجور جواد كريم سيد حليم اذا رمى اصاب واذا سئل اجاب
غير حصر ولا هياب ولا عيابة مغتاب حل من قريش فى كريم
النصاب كالهزبر الضرغام الجرئ المقدام فى الحسب القمقام
ليس بدعى ولا دنئ لا كمن اختصم فيه من قريش شرارها فغلب
عليه جزارها فاصبح الامها حسبا وادناها منصبا ينوء منها بالذليل
ويأوى منها الى القليل مذبذب بين الحيين كالساقط بين
المهديين لا المضطر فيهم عرفوه ولا الظاعن عنهم فقدوه
فليت شعرى باى قدر تتعرض للرجال وباى حسب تعتد به

عند النضال أبنفسك وانت الوغد اللئيم والنكد الذميم والوضيع الزنيم
ام بمن تنمى اليهم وهم اهل السفه والطيش والدناءة فی قریش لا بشرف
فی الجاهلية شهروا ولا بقديم فی الاسلام ذکروا جعلت تتکلم بغیر
لسانك وتنطق بالزور فی غیر اقرانك والله لكان ابین للفضل و
ابعد للعدوان ان ینزلك معاوية منزلة البعيد السحيق فانه طالما
سلس داؤك وطمح بك رجاؤك الی الغاية القصوی التی لم يخضر
فیها رعیك ولم یورق فیها غصنك، فقال عبد الله بن جعفر اقسمت
عليك لما امسکت فانك عنی ناضلت ولی فاوضت، فقال ابن عباس
دعنی والعبد فانه قد يهدر خالیاً ولا یجد ملاحیاً وقد اتیح له
ضیغم شرس للاقران مفترس وللارواح مختلس، فقال ابن العاص
دعنی یا امیر المؤمنین انتصف منه فوالله ما ترك شيئاً، قال
ابن عباس دعه فلا یبقی المبقی الا علی نفسه فوالله ان قلبی لشدید
وان جوابی لعتید وانی لكما قال نابغة بنی ذبيان

وَقِدْماً قد قرعتُ وقارعونی   فما نزُرُ الكلامُ ولا شجانی
یَصُدُّ الشاعرُ العرّافُ عنی   صدودا لبكرِ عن قرمٍ هجانٍ

قال وبلغ عائمة بنت عائم[1] ثلب معاویة وعمرو بن العاص لبنی هاشم

[1] هکذا فی الاصل وفی نسخة عائمة بنت عائم وفی المسامرات غاغة بنت غانم ۱۲

فقالت لاهل مكة ايها الناس ان بنی هاشم سادت فجادت وملكت و
ملكت وفضلت وفضلت واصطفت واصطفيت ليس فيها كدر عيب
ولا افك ريب ولا خسر واطاغين ولا خازين ولا نادمين ولا هم من
المغضوب عليهم ولا الضالين ان بنی هاشم اطول الناس باعا و
امجد الناس صلا واعظم الناس حلما واكثر الناس علما وعطاء منا
عبد مناف المؤثر وفيه يقول لشاعر

كانت قُرَيشٌ بيضةً فتفلّقتْ　　فالمُحُّ خالِصُهاالعَبدِ مَنافِ

وولده هاشم الذی هشم الثريد لقومه وفيه يقول لشاعر

عَمرُ والعُلاهَشَمَ الثَّرِيدَ لقومِهِ　　ورِجالُ مَكّةَ مُسنِتُونَ عِجافُ

ومنا عبد المطلب الذی سقينا به الغيث + وفيه يقول ابو طالب

ونحنُ سُنِيُّ المَحلِ قامَ شَفِيعُنا　　بمكّةَ يَدْعوالمِياهُ تَغورُ

وابنه ابوطالب عظيم قريش + وفيه يقول لشاعر

اُتيتُهُ مَلِكًا فقامَ بحاجتی　　وتری نُعَلِّيجَ خائبًا مذموما

ومنا العباس بن عبد المطلب اردفه رسول الله صلی الله عليه
وسلم واعطاه ماله وفيه يقول لشاعر

رَدِيفُ رَسُولِ اللهِ لم نَرَمِثلَهُ　　ولامِثلُهُ حتی القيامة يُولَدُ

ومنا حمزة سيد الشهداء وفيه يقول لشاعر

عند النضال أبنفسك وانت الوغد اللئيم والنكد الذميم والوضيع الزنيم ام بمن تنمى اليهم وهم اهل السفه والطيش والدناءة فی قریش لا بشرف فی الجاهلية شهروا ولا بقديم فی الاسلام ذكروا جعلت تتكلم بغير لسانك وتنطق بالزور فی غير اقرانك والله لكان ابين للفضل و ابعد للعدوان ان ينزلك معاوية منزلة البعيد السحيق فانه طالما سلس داؤك وطمح بك رجاؤك الى الغاية القصوى التی لم يخضر فيها رعيك ولم يورق فيها غصنك، فقال عبد الله بن جعفر اقسمت عليك لما اسكت فانك عنی ناضلت ولی فاوضت، فقال ابن عباس دعنی والعبد فانه قد يهدر خاليًا ولا يجد ملاحيًا وقد اتيح له ضيغم شرس للاقران مفترس وللارواح مختلس، فقال ابن العاص دعنی يا امير المؤمنين انتصف منه فوالله ما ترك شيئًا، فقال ابن عباس دعه فلا يبقی المبقی الا علی نفسه فوالله ان قلبی لشديد وان جوابی لعتيد وانی لكما قال نابغة بنی ذبيان

وَقِدْمًا قَدْ قَرَعْتُ وَقَارَعُونِی   فَمَا نَزَرَ الْكَلَامُ وَلَا شَجَانِی

يَصُدُّ الشَّاعِرُ الْعَرَّافُ عَنِّی   صُدُودَ الْبِكْرِ عَنْ قَرْمٍ هِجَانٍ

قال وبلغ عائمة بنت عائم[1] ثلب معاوية وعمرو بن العاص لبنی هاشم

[1] هكذا فی الاصل وفی نسخة عائمة بنت عائم وفی المسامرات غانمة بنت غانم ۱۲

فقالت لاهل مكة ايها الناس ان بنی هاشم سادت فجادت وملکت و ملکت وفضلت وفضلت واصطفت واصطفیت لیس فیها کدر عیب ولا افك ریب ولا خسر واطاغین ولا خازین ولا نادمین ولاهم من المغضوب علیهم ولا الضالین ان بنی هاشم اطول الناس باعا و امجد الناس اصلا واعظم الناس حلما واکثر الناس علما وعطاء منا عبد مناف المؤثر وفیه یقول لشاعر

كانت قُرَيشُ بيضةً فَتَفلّقتْ   فالمحُّ خالِصُها لِعَبدِ مَنافِ

وولده هاشم الذی هشم الثرید لقومه وفیه یقول لشاعر

عَمرُو العلا هَشَمَ الثّرِيدَ لقومهِ   ورِجالُ مَكّةَ مُسنِتُونَ عِجافُ

ومنا عبد المطلب الذی سقینا به الغیث + وفیه یقول ابو طالب

ونحنُ سِنِيَّ المَحْلِ قامَ شَفيعُنا   بمكّةَ يَدْعوا والمِياهُ تَغُورُ

وابنه ابوطالب عظیم قریش + وفیه یقول لشاعر

اَتيتُهُ مَلِكًا فقامَ بحاجتي   وترى العُلَيِّجَ خائبًا مَذمُومًا

ومنا العباس بن عبد المطلب اردفه رسول الله صلی الله علیه وسلم واعطاه ماله وفیه یقول لشاعر

رَدِيفُ رَسولِ اللهِ لم تَرَ مِثلَهُ   ولا مِثْلُهُ حتی القیامۃ یُولَدُ

ومنا حمزۃ سید الشهداء وفیه یقول الشاعر

ابا يعلى بك الاركان هُدّتْ　　وانت الماجد البَرُّ الوَصُوْلُ

ومنا جعفر ذو الجناحين احسن الناس حالا واكملهم كمالا
ليس بغدار ولا جبان ابدله الله بكلتى يديه جناحين يطير بهما
فى الجنة وفيه يقول الشاعر

هاتوا كجعفرِنا ومثل عليّنا　　كانا اعزّ الناس عند الخالقِ

ومنا ابو الحسن على بن ابى طالب صلوات الله عليه افرس
بنى هاشم واكرم من احتبى وانتعل وفيه يقول الشاعر

علىٌّ الّفَ الفُرْقانَ صُحُفًا　　ووالى المُصطفى طِفلًا صَبِيًّا

ومنا الحسن بن علىّ عليه السلام سبط رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسيد شباب اهل الجنة وفيه يقول الشاعر

يا اجلّ الانامِ يا ابن الوصِيّ　　انت سبط النبيّ وابنِ علىِّ

ومنا الحسين بن على حمله جبريل عليه السلام على عاتقه
وكفاه بذلك فخرا وفيه يقول الشاعر

حُبُّ الحُسينِ ذخيرةٌ لِمُحِبِّه　　يا رَبُّ فاحشُرْنى غدًا فى حِزْبِه

يا معشر قريش والله ما معاوية كامير المؤمنين على ولا هو كما
يزعم هو والله شانئ رسول الله صلى الله عليه وسلم وانى اتية
معاوية وقائلة له ما يعرف منه جبينه ويكثر منه عويله وانينه فكتب

عاس معاوية ابيه بذلك فلما بلغه انها قربت منه امر بدار ضيافة
فنظفت والقى فيها فرش فلما قربت من المدينة استقبلها يزيد فى
حشمه ومماليكه فلما دخلت المدينة اتت دار اخيها عمرو بن عاص ثم
فقال لها يزيد ان ابا عبد الرحمن يامرك ان تنتقلى الى دار ضيافته
وكانت لا تعرفه فقالت من انت كلاك الله قال انا يزيد بن معاوية
قالت فلا رعاك الله يا ناقص لست بزائد فتغير لون يزيد واتى
اباه فاخبره فقال هى اسن قريش واعظمهم حلماً ۔ قال يزيد ÷ كم
تعد لها قال كانت تُعد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
اربعمائة عام وهى من بقية الكرام فلما كان من الغد اتاها معاوية
فسلم عليها فقالت على المؤمنين السلام وعلى الكافرين الهوان والملام
ثم قالت افيكم عمرو بن العاص قال عمرو ها انا ذا قالت انت تسب قريشا
وبنى هاشم وانت اهل السب وفيك السب واليك يعود السب يا عمرو
انى والله عارفة بك وبعيوبك وعيوب امك وانى اذكر ذلك ÷
ولدت من امة سوداء مجنونة حمقاء تبول من قيامها وتعلوها
اللئام واذا لامسها الفحل فكان نطفتها انفذ من نطفته ركبها فى
يوم واحد اربعون رجل واما انت فقد رايتك غاويا غير مرشد
ومفسدًا غير مصلح والله لقد رأيت فحل زوجتك على فراشك

فما غررت ولا انكرت وانما انت يا معاوية فما كنت فى خير ولا ربيت فى نعمة فما لك وبنى هاشم انساؤك كنسائهم ام اعطى امية فى الجاهلية والاسلام ما اعطى هاشم وكفى فخرا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معاوية ايتها الكبيرة انا كاف عن بنى هاشم قالت فانى اكتب عليك كتابا فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا ربه ان يستجيب لى خمس دعوات فاجعل تلك الدعوات كلها فيك فخاف معاوية فحلف ان لا يسب بنى هاشم ابدًا فهذا ما كان بين معاوية وبين بنى هاشم من المفاخرة قال وكان على بن عبد الله بن عباس عند عبد الملك ابن مروان فاخذ عبد الملك يذكر ايام بنى امية فبينا هو على ذلك اذ نادى المنادى بالاذان فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقال على۔

هذى المكارم لا قعبان من لبنٍ شيبا بماءٍ فعادا بعدُ ابوالا

فقال عبد الملك الحق فى هذا ابين من ان يكابر على بن محمد النديم قال دخلت على المتوكل وعنده الرضى فقال يا على من اشعر الناس فى زماننا قلت البحترى قال وبعده قلت مروان بن ابى حفصة عبدك فالتفت الى الرضى فقال يا ابن عم من اشعر الناس قال على بن محمد العلوى قال وما تحفظ من شعره قال قوله

لقد فاخرتنا من قريشٍ عصابةٌ بمطِّ خدودٍ وامتدادِ اصابعِ

فلمّا تنازعنا القضاءَ قضى لنا عليهم بما نهوى نداءُ الصوامعِ

فقال المتوكل ما معنى قوله۔ نداء الصوامع۔ قال الشهادة قال

وابيك انما شعر الناس ومما قيل فى هذا المعنى من الشعر قوله ايضا

بَلَغنا السَّماءَ بآنسابِنا ولولا السماءُ لجُزنا السَّماءَ

فحسبُكَ مِن سُؤددٍ اننا بحُسنِ البَلاءِ كشفنا البلاءَ

اذا ذُكِرَ النّاسُ كُنّا ملوكًا وكانوا عبيدًا وكانوا اماءَ

يطيبُ الثّناءُ لآبائنا وذِكرٌ علىٍّ يُطيبُ الثّناءَ

هجاني رجالٌ ولم اهجُهُم ابى اللّهُ لى ان اقولَ الهجاءَ

وقال اخر

وانى مِنَ القومِ الذينَ عرفتَهُم اذا ماتَ منهم سيّدٌ قامَ صاحِبُه

اضاءَت لهم احسابُهُم ووجوهُهُم دجى الليل حتى نَظَّمَ الجزعَ ثاقِبُهُ

نجومُ سماءٍ كلّما انقضَّ كوكبٌ بدا كوكبٌ تأوى اليه كواكبُه

وقال اخر

خطباء حين يقولُ قائلُهُم بيضُ الوجوهِ مقاوِلٌ لسنٌ

لايَفطُنونَ لعَيبِ جارِهِم وهم لحِفظِ جِوارِهِم فُطُنُ

ضده

عن ابن عباس رضی الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم لا تفتخروا بآبائكم فی الجاهلیة فوالذی نفسی بیده لما یدحرج الجعل برجله خیر من آباءكم الذین ماتوا فی الجاهلیة + قال و كان الحسن البصری یقول یا ابن آدم لم تفتخر وانما خرجت من سبیل بولین نطفة مشیجت باقذار و قال بعضهم لرجل اتفتخر ویحك و اولك نطفة مذرة و آخرك جیفة قذرة وانت فیما بینهما وعاء عذرة فما هذا الافتخار + و روی عن ابن عباس انه قال الناس یتفاضلون فی الدنیا بالشرف والبیوتات و الامارات والغنی والجمال والهیئة والمنطق و یتفاضلون فی الآخرة بالتقوی و الیقین واتقاهم احسنهم یقیناً وازكاهم عملا وارفعهم درجة وقیل فی ذلك

یَزِینُ الفَتی فِی النّاسِ صِحّۃُ عَقْلِهٖ	وان كانَ مَحْظُورًا علیهِ مَكاسِبُہٗ
وشَینُ الفَتی فِی النّاسِ قِلّۃُ عَقْلِهٖ	وان كَرُمَتْ آباؤُہٗ ومَناسِبُہٗ

وقیل لعامر بن قیس ما تقول فی الانسان قال وما اقول فیمن ان جاع ضرع وان شبع بغی وطغی + و قال بعض الحكماء: لا یكون الشرف بالنسب الا تری ان اخوین لاب وام یكون

احدهما اشرف من الآخر ولو كان ذلك من قبل النسب لما كان لاحد منهم على الآخر فضل لان نسبهما واحد ولكن ذلك من قبل الافعال لان الشرف انما هو بالفضل لا بالنسب قال الشاعر

ابوك ابي والجد لا شك واحد ولكننا عودان آس وخروع

وبلغنا عن المدائني انه قال ليس لسؤدد بالشرف وقد ساد الاحنف ابن قيس بحلمه وحصين بن المنذر برايه ومالك بن مسمع بمحبته في العامة وسويد ابن منجوف بعطفه على ارامل قومه وساد المهلب بن ابي صفرة بجميع هذه الخصال * واما الشرف بالدين فالحديث المعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اتاه اعرابي فقال بابي انت وامي يا رسول الله من اكرم الناس حسبا قال احسنهم خلقا وافضلهم تقوى فانصرف الاعرابي فقال ردوه ثم قال يا اعرابي لعلك اردت اكرم الناس نسبا قال نعم يا رسول الله قال يوسف الصديق صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله ابن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله فاين مثل هؤلاء الآباء في جميع الدنيا ما كان مثلهم ولا يكون مثلهم احد ابدا * وقال الشاعر في ذلك

ولم ار كالاسباط ابناء والد ولا كابيهم والدا حين ينسب

قال ودخل عيينة بن حصن الفزاری علی رسول الله صلی الله
علیہ وسلم فانتسب له فقال انا ابن الاشیاخ الاکارم فقال صلی
الله علیہ وسلم انت اذاً یوسف صدیق الرحمن علیہ السلام
ابن یعقوب اسرائیل الله او اسحق ذبیح الله ابن ابراهیم خلیل الله
وقال صلی الله علیہ وسلم خیر البشر آدم وخیر العرب محمد
وخیر الفرس سلمان الفارسی وخیر الروم صهیب وخیر الحبشة
بلال + قال وسمع عمر بن الخطاب وهو خلیفة صوتاً و لفظاً
بالباب فقال لبعض من عنده اخرج فانظر من کان من المهاجرین
الاولین فادخله فخرج الرسول فوجد بلالاً وصهیباً وسلمان
فادخلهم وکان ابوسفیان بن حرب وسهیل بن عمرو فی عصابة
من قریش جلوساً علی الباب فقال یا معشر قریش انتم صنادید
العرب واشرافها وفرسانها بالباب ویدخل حبشی وفارسی
ورومی فقال سهیل یا اباسفیان انفسکم فلوموا ولا تذموا
امیر المؤمنین دعی القوم فاجابوا ودعیتم فابیتم وهم یوم
القیامة اعظم درجات واکثر تفضیلا فقال ابوسفیان لاخیر فی
مکان یکون فیه بلال شریفًا **فاما صناعات الاشراف**
فانه روی ان اباطالب کان یعالج العطر والبز واما ابوبکر وعمر

وطلحة وعبد الرحمن بن عوف فكانوا بزازين وكان سعد بن
ابی وقاص يعذق النخل + وكان اخوه عتبة نجارا وكان العاص
ابن هشام اخو ابی جهل بن هشام جزارًا + وكان الوليد بن المغيرة
حدادًا + وكان عقبة بن ابی معيط خمارًا + وكان عثمان بن طلحة
صاحب مفتاح البيت خياطًا + وكان ابو سفيان بن حرب يبيع
الزيت والادم + وكان امية بن خلف يبيع البرم + وكان عبد الله
ابن جدعان نخاسًا وكان العاص بن وائل يعالج الخيل والابل +
وكان جرير بن عمرو وقيس ابو الضحاك بن قيس ومعمر بن عثمان
وسيرين بن محمد بن سيرين كانوا كلهم حدادين + وكان المسيب
ابو سعيد زياتا وكان ميمون بن مهران بزازا وكان مالك بن
دينار وراقًا + وكان ابو حنيفة صاحب الرأی خزازا وكان
مجمع الزاهد حائكا + قيل اتخذ يزيد بن المهلب بستانا فی داره
بخراسان فلما ولی قتيبة بن مسلم جعله لابله فقال مرزبان
مرو: هذا كان بستانا وقد اتخذته لابلك فقال قتيبة ابی كان
اشتربان وكان ابو يزيد بستانبان فمنها صار ذلك كذلك قال
وذكروا ان المامون ذكر اصحاب الصناعات فقال السوقة سفل
والصناع انذال والتجار بخلاء والكتاب ملوك على الناس والناس

اربعة اصحاب الحرف وهو امارة وتجارة وصناعة وزراعة فمن لم يكن منهم صار عيالاً عليهم

محاسن الثقة بالله سبحانه وتعالى

قيل خطب سليمان بن عبد الملك فقال الحمد لله الذي انقذني من ناره بخلافته + وقال الوليد بن عبد الملك لا شفعن للحجاج ابن يوسف وقرة بن شريك عند ربي + وقال الحجاج يقولون مات الحجاج مهما ارجو الخير كله الا بعد الموت والله ما رضي الله البقاء الا لاهون خلقه عليه ابليس اذ قال رب انظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وقال ابو جعفر المنصور الحمد لله الذي اجارني بخلافته وانقذني من النار بها + وحدثني ابراهيم بن عبد الله عن انس بن مالك قال دخلنا على قوم من الانصار وفيهم فتى عليل فلم نخرج من عنده حتى قضى نحبه فاذا عجوز عند راسه فالتفت اليها بعض القوم فقال ستسلمي لامر الله واحتسبي + قالت امات ابني قال نعم + قالت احق ما تقولون + قلنا نعم فمدت يدها الى السماء وقالت اللهم انك تعلم اني سلمت لك وهاجرت الى نبيك محمد صلوات الله عليه رجاء ان تغيثني عند كل شدة

فلا تحملنی هذه المصیبة الیوم فکشف ابنها الذی سجیناه وجهه وما برحنا حتی طعم وشرب وطعمنا معه

ضده

قال عیسی بن مریم صلوات الله تعالی علیه ٭ یا معشر الحواریین ان ابن اٰدم مخلوق فی الدنیا فی اربع منازل هو فی ثلاث منها واثق وهو فی الرابعة سیئ الظن یخاف خذلان الله ایاه فاما المنزلة الاولی فانه خلق فی ظلمات ثلاث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشیمة فوفاه الله رزقه فی جوف ظلمة البطن فاذا خرج من ظلمة البطن وقع فی اللبن لا یخطو الیه بقدم ولا ساق ولا یتناوله بید ولا ینهض الیه بقوة بل یکره الیه اکراهًا ویُوجرا یجارًا حتی ینبت علیه لحمه ودمه فاذا ارتفع عن اللبن وقع فی المنزلة الثالثة من الطعام من ابویه یکسبان علیه من حلال وحرام فان مات عطف علیه الناس هذا یطعمه وهذا یسقیه و هذا یؤویه وهذا یکسوه فاذا وقع فی المنزلة الرابعة واشتد واستوی و کان رجلا خشی ان لا یرزق فیثب علی الناس فیخون اماناتهم ویسرق امتعتهم ویغصبهم اموالهم مخافة خذلان الله تعالی ایاه۔

محاسن طلب الرزق

قال عمرو بن عتبة من لم یقدمه العزم اخره العجز ٭ وقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى يا ابن آدم احدث لى سفرًا احدث لك رزقًا + وفى بعض الحديث سافروا تغنموا + وقال الكميت ابن زيد الاسدى۔

وَلَنْ يُزِيحَ هُمُومَ النفسِ ان حَضَرَتْ   حاجاتُ مِثلِكَ الا الرَّحْلُ والجملُ

وقال ابو تمام الطائى۔

وَطُولُ مُقامِ المرءِ فى الحَىِّ مُخْلِقٌ   لِدِيباجَتَيهِ فاغترِبْ تَتَجَدَّدِ

فانى رايتُ الشمس زِيدتْ محبّةً   الى النّاسِ اِن لَيستْ عليهم بسَرمَدِ

وقال بعض الحكماء لا تدع الحيلة فى التماس الرزق بكل مكان فان الكريم محتال والدنى عيال + وانشد

فَسِرْ فى بلاد الله والتمِسِ الغِنى   تَعِشْ ذا يسارٍ او تموتَ فتُعذَرا

ولا تَرضَ من عيشٍ بدونٍ ولا تنم   وكيفَ ينامُ الليلَ مَن كان مُعسِرا

وتقول العامة كلب جوّال خير من اسد رابض + وتقول من غلى دماغه صائفًا غلت قدره شاتيًا + ووقع عبد الله بن طاهر من سعى رعى ومن لزم المنام رأى الاحلام + هذا المعنى سرقه من توقيعات انوشروان فانه يقول هرك روذ چرد هركه خسپد خواب بيند + وانشد

كفى حزنًا ان النوى قذفت بنا   بعيدًا وان الرزق اعيت مذاهبه

ولو اَنّنا اذ فرّق الدّهرُ بينَنا | غِنى واحدٍ منا تَموّلَ صاحِبُه
ولكنّنا مِنْ دهرِنا فى مؤونةٍ | يُكالِبُنا طَورًا وطَورًا نُكالِبُه

وقال اٰخر

ومن يكُ مِثلى ذا عِيالٍ ومُقتِرًا | مِنَ المالِ يَطرَحْ نفسَهُ كلَّ مَطْرَحٍ
لِيَبْلُغَ عُذرًا او يَنالَ غَنيمةً | ومُبْلِغُ نفسٍ عُذرَها مِثلُ مُنجِحِ

وقال اٰخر

وليسَ الرِّزقُ عن طَلَبٍ حَثيثٍ | ولكِنِ ادلُ دَلوَكَ فى الدِّلاءِ
تَجِئْكَ بمِلئِها حِينًا وطورًا | تَجِئْ بحَمْأَةٍ وقليلُ ماءِ

ضده

قيل وجد فى بعض خزائن ملوك العجم لوح من حجارة مكتوب عليه كن لما لا ترجوا ارجى منك لما ترجو فان موسى عليه السلام خرج ليقتبس نارًا فنودى بالنبوّة ✦ وبلغنا عن ابن السمّاك انه قال لا تشتغل بالرزق المضمون عن العمل المفروض وكن اليوم مشغولًا بما انت مسؤول عنه غدًا واياك والفضول فان حسابها يطول ✦ قال الشاعر

انى عَلِمتُ وعِلْمُ المرءِ يَنفَعُه | انّ الذى هو رِزقى سوف يأتينى
اسعى لهُ فيُعنّينى تَطلُّبُه | ولو قَعدتُ اتانى لا يُعنّينى

وقال اٰخر

لعمرك ما كلُّ التعطّلِ ضائرٌ — ولا كلُّ شُغلٍ فيهِ للمرءِ منفعه
اذا كانت الارزاق فی القرب والنوی — علیك سواءً فاغتنم لذّة الدّعه

وقال اٰخر

سَهّل علیكَ فانّ الرزق مقدورٌ — وكلُّ مُستأنفٍ فی اللوح مسطورُ
انّ القضاءُ بما فیه لمُدّته — وكلُّ ما لم یكن فیهِ فمحظورُ
لا تكذبنّ فخیرُ القولِ اصدقهُ — انّ الحریصَ علی الدنیا لمغرورُ

وقال اٰخر

لا تعتبنّ علی العباد فانما — یأتیك رزقُك حین یُؤذن فیه

وقال اٰخر

هیَ المقادیرُ تجری فی اعنّتها — فاصبرْ فلیس لها صبرٌ علی حالِ
یومًا تریشُ خسیس القوم ترفعهُ — دونَ السّماءِ ویومًا تخفضُ العالی

وقال اٰخر

اِصبرْ علی زمنٍ جمٍّ نوائبهُ — فلیسَ من شِدّةٍ اِلّا لها فرجُ
تلقاه بالامسِ فی عمیاءَ مُظلمةٍ — ویُصبح الیومَ قد لاحتْ له السُّرجُ

وقال اٰخر

الا رُبّ راجٍ حاجةٍ لا ینالها — واٰخر قد تُقضی له وهو اٰیسُ
یجولُ لها هذا وتُقضی لغیرهِ — فتأتی الذی تقضی له وهو جالسُ

وقال اخر

فلما ان عُنيتُ بما الاقی | وآعیتنی المسائلُ بالقُروضِ
دَعوتُ اللهَ لا ارجو سِواہُ | ورَبُّ العَرش ذُو فرَجٍ عریضِ

وقال اخر

یاصاحبَ الھمِّ ان الھمَّ مُنفرِجٌ | ابشِر بخیرٍ کان قد فرّجَ اللهُ
الیأسُ یقطعُ احیانًا بصاحبِهٖ | لاتیاسَنّ فانّ الصانعَ اللهُ
اذا ابتُلیتَ فثِقْ باللهِ وارضَ بهٖ | انّ الذی یکشِفُ البلوٰی ھوَاللهُ

وقال اخر

واذا تُصِبْكَ من الحوادثِ نکبۃٌ | فاصبرْ فکلُّ بلیّۃٍ تَتکشّفُ

محاسن المواعظ

قال الاصمعی حججت فنزلت ضریۃ فاذا اعرابی قد کوّر عمامته علی راسه وقد تنکب قوسًا فصعد المنبر فحمد اللہ واثنی علیه ثم قال ایها الناس انما الدنیا دار ممر والاخرۃ دار مقر فخذوا من ممرکم لمقرکم ولا تهتکوا استارکم عند من یعلم اسرارکم ۔ اما بعد فانه لن یستقبل احد یومًا من عمرہ الا بفراق آخر من اجله فاستعجلوا لانفسکم لما تقدمون علیه لا لما تظعنون عنه وراقبوا من ترجعون الیه فانه لا قویٌّ اقوی من خالق ولا ضعیف اضعف

من مخلوق ولا مهرب من الله الا اليه وكيف يهرب من يتقلب بين
يدى طالبه وانما توفون اجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار
وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور + وقال
بعض الاعراب ان الموت ليقتحم على بنى ادم كاقتحام الشيب على الشباب
و من عرف الدنيا لم يفرح بها فهو خائف ولم يحزن فيها على بلوى
ولا طالب اغشم من الموت ومن غطف عليه الليل والنهار ارديا ه
ومن وكل به الموت افناه + وقال اعرابى كيف يفرح بعمر تنقصه
الساعات وبسلامة بدن معرض للآفات لقد عجبت من المرء
يفرّ من الموت وهو سبيله ولا ارى احدًا الا استدركه الموت +
وقيل وجد فى كتاب من كتب بزرجمهر صحيفة مكتوب فيها ان حاجة
الله الى عباده ان يعرفوه فمن عرفه لم يعصه طرفة عين كيف
البقاء مع الفناء وكيف ياسى المرء على ما فاته والموت يطلبه +
وقال كسرى لم يكن من حق علمه ان يقتل وانى لنادم على ذلك[له]
قال وحضرت الوفاة رجلا من حكماء فارس فقيل له كيف يكون
حال من يريد سفرا بعيدا بغير زاد ويقدم على ملك عادل بغير حجة
ويسكن قبرا موحشًا بغير انيس

له هكذا فى الاصل وفى العبارة نقص فليحرر ١٢

ضده

قيل: لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز جزع ابوه عليه جزعًا شديدًا فقال ذات يوم لمن حضره هل من منشد شعرًا يعزيني به او واعظ يخفف عني فاتسلى به + فقال رجل من اهل الشام يا امير المؤمنين كل خليل مفارق خليله بان يموت او بان يذهب الى مكان + فتبسم عمر بن عبد العزيز وقال: مصيبتي فيك زادتني الى مصيبتي مصيبة + واصيب الحجاج بن يوسف بمصيبة وعنده رسول لعبد الملك بن مروان فقال: ليت انى وجدت انسانًا يخفف عنى مصيبتي + فقال له الرسول: اقول + قال: قل + قال: كل انسان مفارق صاحبه بموت او بصلب او بنار تقع عليه من فوق البيت او يقع عليه البيت او يسقط فى بئر او يغشى عليه او يكون شئ لا يعرفه + فضحك الحجاج وقال مصيبتي فى امير المؤمنين اعظم حين وجه مثلك رسولا۔

محاسن فضل الدنيا

قال على بن ابى طالب كرم الله وجهه: الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها مسجد انبياء الله ومهبط وحيه ومصلى ملائكته ومتجر اوليائه يكسبون فيها

الرحمة ويرجون فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد اذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها وشوقت بسرورها الى السرور وببلائها الى البلاء تخويفا وتحذيرا وترغيبا وترهيبا فيا ايها الذام للدنيا والمفتتن بغرورها متى غرتك ابمصارع آبائك من البلى ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك وكم مرضت بيديك تبتغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الاطباء وتلتمس لهم الدواء لم تنفعهم بطلبتك ولم تشفعهم بشفاعتك ولم تستشفهم باستشفائك بطبك مثلت لهم الدنيا مصرعك ومضجعك حيث لا ينفعك بكاؤك ولا يغني عنك احباؤك ثم التفت الى قبور هناك فقال: يا اهل الثراء والعز الازواج قد نكحت والاموال قد قسمت والدور قد سكنت هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم قال لمن حضر: والله لو اذن لهم لاجابوا بان خير الزاد التقوى + وانشد

ما أَحْسَنَ الدنيا واقبالها اذا اطاع الله من نالها

من لم يُوَاسِ الناسَ من فضلها عَرَّضَ للادبارِ اقبالها

قال ابو حازم الدنيا طالبة ومطلوبة طالب الدنيا يطلبه الموت حتى يخرجه منها وطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى توفيه رزقه + وقال الحسن البصري بينا انا اطوف بالبيت اذا انا بعجوز متعبدة

فقلت: من انت + فقالت من بنات ملوك غسان + قلت فمن اين طعامك + قالت اذا كان اخر النهار جاءتني امرأة متزينة فتضع بين يدى كوزا من ماء ورغيفين + قلت لها اتعرفينها + قالت اللهم لا + قلت هى الدنيا خدمت ربك جلّ ذكره فبعث اليك الدنيا تخدمنك -

ضده

زعموا ان زياد بن ابيه مرّ بالحيرة فنظر الى دير هنالك فقال لخادمه لمن هذا فقيل له هذا دير حرقة بنت النعمان بن المنذر فقال ميلوا بنا اليه انسمع كلامها فجاءت الى وراء الباب فكلمها الخادم فقال لها كلمى الامير + فقالت اوجز ام اطيل + قال بل اوجزى قالت كنا اهل بيت طلعت الشمس علينا وما على الارض احد اعزّ منا وما غابت تلك الشمس حتى رحمنا عدونا قال فامر لها باوساق من شعير + فقالت اطعمتك يد شبعاء جاعت ولا اطعمتك يد جوعاء شبعت + فسر زياد بكلامها فقال لشاعر معه قيد هذا الكلام لئلا يدرس + فقال -

سَلِ الخيرَ اهلَ الخيرِ قِدْمًا ولاتَسَلْ فتًى ذاقَ طَعْمَ الخيرِ مُنْذُ قريبِ

ويقال ان فروة بن اياس بن قبيصة انتهى الى دير حرقة

بنت النعمان فالفاها وهی تبکی فقال لها: مایبکیک + قالت مامن دار امتلأت سرورًا الا امتلأت بعد ذلک ثبورًا + ثم قالت۔

فَبَيْنَا نَسُوسُ النَّاسَ وَالامرُ امرُنا ... اذا نحنُ فيهم سُوقَةٌ نَتَنَصَّفُ
فافٍ لِدُنيا لا يَدُومُ نَعيمُها ... تُقَلَّبُ تاراتٍ بنا وتَصَرَّفُ

قال وقالت حرقة بنت النعمان لسعد بن ابی وقاص: لا جعل الله لک الی لئیم حاجة ولا زالت لکریم الیک حاجة وعقد لک المنن فی اعناق الکرام ولا ازال بک عن کریم نعمة ولا ازالها بغیرک الا جعلک سببا لردها علیه + قال وقال عبد الملک بن مروان اسلم بن یزید الفهمی ای الزمان ادرکت افضل وای ملوکه اکمل + قال اما الملوک فلم ار الا ذامًا وحامدا واما الزمان فرفع اقوامًا ووضع آخرین وکلهم یذم زمانه لانه یبلی جدیدهم ویهرم صغیرهم وکل مافیه منقطع الا الامل + قال فاخبرنی عن فهم + قال هم کما قال الشاعر

دَرَجَ اللَّيلُ والنَّهارُ على فَهْمِ بنِ عَمْرٍو فأصبحوا كالرَّميمِ
وخَلَتْ دارُهُم فأضحَتْ قِفارًا ... بعدَ عِزٍّ وثَرْوَةٍ ونَعيمِ
وكذاكَ الزَّمانُ يَذْهَبُ بالنّا ... سِ وتَبقى ديارُهم كالرُّسُومِ

قال فمن یقول منکم

رأيت النّاسَ مُذ خُلِقُوا وكانوا ... يُحِبُّونَ الغَنِيَّ مِنَ الرِّجالِ

وان كانَ الغَنِيُّ اقلَّ خيرًا ... بخيلا بالقليلِ من النّوالِ

فلا ادرى علامَ و فيمَ هذا ... وما ذا يرتجون من المحال

الدُّنيا فليسَ هناكَ دُنيا ... ولا يُرجى لحادِثة الليالى

قال انا وقد كتمتها + قال ولما دخل على صلوات الله عليه المدائن فنظر الى ايوان كسرى انشد بعض من حضره قول الاسود بن يعفر

ما ذا اؤمّلُ بعدَ آل مُحَرِّقٍ ... تركوا منازلهم وبعد ايادِ

اهل الخَوَرْنقِ والسَّديرِ وبارقٍ ... والقصرِ ذى الشُّرُفاتِ من سِنْدادِ

نزلوا بأنقرةٍ يسيلُ عليهمُ ... ماءُ الفُراتِ يجئُ من اطوادِ

ارضٌ تخيَّرَها الطيب نسيمِها ... كَعبُ بنُ مامةَ وابن امّ دُؤادِ

جرتِ الرِّياحُ على محلِّ ديارِهم ... فكانما كانوا على ميعادِ

فاذا النّعيمُ وكلُّ ما يُلْهىٰ بهٖ ... يومًا يصيرُ الى بلًى ونفادِ

وقال على صلوات الله عليه ابلغ من ذلك قول الله تعالى كم تركوا من جنات وعيونٍ وزروعٍ ومقامٍ كريمٍ ونعمةٍ كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قومًا آخرين فما بكت عليهم السّماءُ والارض وما كانوا منظرين، وقال عبد الله بن المعتز اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام وقال غيره طلاق الدنيا مهر الجنة +

وذكروا ان اعرابيا ذكر الدنيا فقال هى جمة المصائب رنقة المشارب + وقال اخر الدنيا لا تمتعك بصاحب + قال ابو الدرداء من هوان الدنيا على الله تعالى انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها + وقال اذا اقبلت الدنيا على امرئ اعارته محاسن غيره واذا ادبرت عنه سلبته محاسن نفسه وقال الشاعر

ايا دُنيا حَسَرتِ لنا قِناعًا ... وكان جمالُ وجهكِ فى النِقابِ
ديارُ طالما حُجِبَتْ وعزَّتْ ... فاصْبَحَ اذْ نُها سَهْلَ الحِجابِ
وقَدْ كانتْ لنا الايّامُ ذلّتْ ... فقد قُرِنَتْ بآيَامٍ صِعاب
كانّ العيشَ فيها كانَ ظِلًّا ... يُقَلِّبُهُ الزّمان الى ذَهابِ

قال الاصمعى وجد فى دار سليمان بن داوٗد عليه السلام على قبة مكتوبًا

ومَنْ يَحْمَدِ الدنيا لشيءٍ يَسُرُّهُ ... فسوفَ لعَمْرى عن قريب يلومُها
اذا ادْبَرتْ كانت على المرءِ حَسْرةً ... وان اقبلَتْ كانت كثيرًا همومُها

وكان ابراهيم بن ادهم ينشد

نُرَقِّعُ دُنيانا بتمزيقِ ديننا ... فلا دِينُنا يبقى ولا ما نُرَقِّع

وقال ابو العتاهية

يامن ترفّعَ بالدنيا وزينتِها ... ليس الترَفَّعُ رفعَ الطّين بالطّينِ

اذا اردت شريف القوم كلهم ... فانظر الى ملك فى زى مسكين
ذاك الذى عظمت فى الناس همته ... وذاك يصلح للدنيا وللدين

وقال اخر

هب الدنيا تساق اليك عفوا ... اليس مصير ذاك الى زوال

وقال محمود الوراق

هى الدنيا فلا يغررك منها ... مخائل تستفز ذوى العقول
اقل قليلها يكفيك منها ... ولكن لست تقنع بالقليل
تشيد وتبتنى فى كل يوم ... وانت على التجهز للرحيل
ومن هذا على الايام تبقى ... مضاربه بمدرجة السيول

وقال اخر

دنيا تداولها العباد ذميمة ... شيبت باكره من نقيع الحنظل
وبنات دنيا ماتزال ملمة ... منها فجائع مثل وقع الجندل

وقال اخر

حتى متى انت فى دنياك مشتغل ... وعامل الله بالرحمن مشغول

وقال ابو نواس الحسن بن هانى

دع الحرص على الدنيا ... وفى العيش فلا تطمع
ولا تجمع لك المال ... فما تدرى لمن تجمع

ولا تدری افی ارضــــك ام فی غیرها تُصْرَعُ

قال الاصمعی سمعت اباعمرو بن العلاء یقول بینا انا ادور فی بعض البراری اذا انا بصوت۔

وإنِ امرأً دُنیاهُ اکثرُ هَمِّهِ   لَمُسْتَمْسِكٌ منها بحَبْلِ غُرُور

فقلت اَاِنسی ام جنی فلم یجبنی احد فنقشته علی خاتمی قال وسمع یحیی بن خالد بیت العدوی فی صفة الدنیا۔

حُتُوفُها رَصَدٌ وعیشُها نَکَدٌ   وشُرْبُها رَنَقٌ ومُلْکُها دُوَل

فقال : لقد نظم فی هذا البیت صفة الدنیا قال وسمع المامون بیت ابی نواس

اذا امْتَحَنَ الدنیا لَبیبٌ تکَشّفتْ   له عن عَدُوٍّ فی ثیابِ صَدیق

فقال ولو سئلت الدنیا عن نفسها ما وصفت نفسها کصفة ابی نواس + وقیل للحسن البصری ما تقول فی الدنیا + قال ما اقول فی دار حلالها حساب وحرامها عقاب فقیل ما سمعنا کلاما اوجز من هذا قال بلی کلام عمر بن عبد العزیز کتب الیه عدی بن ارطاة وهو علی حمص ان مدینة حمص قد تهدمت واحتاجت الی صلاح حیطانها فکتب الیه حصنها بالعدل ونق طرقها من الظلم والسلام۔

محاسن الزهد

محمد بن الحسن عن ابی همام وكان قد عرف ضيغما قال كنت معه
فی طريق مكة فلما بعدنا فی الرمل نظر الی ما تلقی الابل من شدة
الحر فبكی ضيغم فقلت لو دعوت الله ان يمطر علينا كان اخف علی
هذه الابل قال فنظر الی السماء وقال ان شاء الله فعل قال فوالله
ما كان الا ان تكلم حتی نشأت سحابة فهطلت * وعن عطاء بن
يسار ان ابا مسلم الخولانی خرج الی السوق بدرهم يشتری لاهله دقيقا
فعرض له سائل فاعطاه بعضه ثم عرض له سائل اخر فاعطاه الباقی
فاتی النجارين فملأ مزوده من نشارة الخشب واتی منزله فالقاه و
خرج هاربا من اهله فاخذت المرأة المزود فاذا دقيق حواری
لم تر مثله فعجنته وخبزته فلما جاء قال من اين لك هذا قالت
الدقيق الذی جئت به وعن ابی عبد الله القرشی عن صديق له
قال دخلت بئر زمزم فاذا بشخص ينزع الدلو مما يلی الركن فلما شرب
ارسل الدلو فاخذته فشربت فضلته فاذا هو سويق لوز لم ار اطيب
منه فلما كانت القابلة فی ذلك الوقت جاء الرجل وقد اسبل ثوبه
علی وجهه ونزع الدلو فشرب ثم ارسله فاخذته فشربت فضلته فاذا
هو ماء مضروب بالعسل لم ار شيئا قط اطيب منه فاردت ان اخذ

طرف ثوبه فانظر من هو ففعلت فلما كان فی اللیلة الثالثة قعدت قبالة زمزم فی ذلك الوقت فجاء الرجل وقد اسبل ثوبه علی وجهه فنزع الدلو فشرب وارسله واخذته وشربت فضلته فاذا هو اطیب من الاول فقلت یا هذا اسألك برب هذه البنیة من انت قال تکتم علیّ حتی اموت قلت نعم + قال لی انا سفیان الثوری وکانت تلك الشربة تکفینی اذا شربتها الی مثلها لا اجد جوعًا ولا عطشًا وقال الاصمعی رأیت اعرابیا یکدح جبهته بالارض یرید ان یجعل سجادة فقلت ما تصنع قال انی وجدت الاثر فی وجه الرجل الصالح وقال الشاعر

کیفَ یَبکی لِمَحبَسٍ فی طُلول — مَنْ سَیَقْضِی لیوم حَبْس طویل
ان فی البَعْثِ والحِسابِ لَشُغْلاً — عن وقوفٍ برَسمِ رَبْعٍ مُحیل

وقال اٰخر

انّ الشقیّ الذی فی النّارِ منزِلُه — والفَوزُ فوزُ الذی ینجو من النّار
یا رَبّ اسرفتُ فی ذَنْبی ومَعصیتی — وقد عَلِمتُ یقینًا سوءَ اٰثاری
فاغفِرْ ذنوبًا الٰهی قد احطْتَ بها — رَبّ العِبادِ وزَحزِحْنی عن النّار

وقال ذو الرمة

تعصی الاِلٰهَ وانتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ — هذا المُحالُ فی القیاس بدیعُ

لو كان حُبّك صادقًا لاطعتهُ ان المحب لمن يحب مُطيعُ

وقال ابونواس

ايا عجبًا كيف يُعصى الاله ام كيف يجحده الجاحِدُ

ولله في كل تحريكةٍ وتسكينة فاعلمن شاهدُ

وفي كل شيءٍ له آية تدلّ على انهُ واحدُ

وقال ايضا

سُبحان من خلق الخلق من ضعيفٍ مهينٍ

يسوقهم من قرارٍ الى قرارٍ مكينٍ

يحوز خلقًا فخلقًا في الحجب دون العيون

حتى بدت حركاتٌ مخلوقةٌ من سكون

وقال آخر

اخي ما بال قلبك ليس ينقى كانك ما تظن الموت حقًّا

الا يا ابن الذين مضوا وبادوا اما والله ما ذهبوا لتبقى

وما لك غير تقوى الله زادٌ اذا جعلت الى اللهوات ترقى

وقال آخر

يا قلب مهلًا وكن على حذرٍ فقد لعمري أُمرت بالحذرِ

ما لك بالترهات مشتغلًا افي يديك الامان من سقر

وقال اٰخر

انْ كنتَ توُمِنُ بالقيا مةِ واجترأتَ على الخطيّة
فلقدْ هلكتَ وان جحدْ تَ فذالكَ اعظمُ للبليّة

وقال اٰخر

وافنيةُ الملوكِ محجبات وبابُ اللهِ مبذولُ الفناءِ
فما ارجو سواه لكشفِ ضرّى ولاافزعُ الى غيرِ الدُّعاءِ
ولا ادعو الى اللأواءِ كهفًا سوى مَن لا يصمُّ عن الدُّعاء

ضده

قيل كان جندى بقزوين يصلى فى بعض المساجد فافتقده المؤذن اياما فصار اليه وقرع بابه عليه فخرج اليه فقال له المؤذن ابو من * فقال ابو الجحيم قال بئس يا هذا ارد الباب *

قال وقيل للهيثمى ما ايسر ذنبك قال ليلة الدير قيل له وما ليلة الدير قال نزلت بدير نصرانية فاكلت عندها طفشيلا بلحم خنزير وشربت خمرها وفجرت بها وسرقت كساءها وخرجت[له] قيل اتى

[له] ذكر ابن قتيبة فى كتابه اخبار الشعراء هذه القصة لابى الطمحان القينى وقد نسبت هذه الخزية ايضا للفرزدق وفيها يقول له جرير

وكنت اذا انزلت بدار قوم * رحلت بخزية وتركت عارا

خمسة من الفتيان الى قرية فنزلوا على باب خان فقام احدهم
يصلى والباقون جلوس فمرت بهم نبطية فقالوا دُلينا على محبة
قالت نعم كم انتم قالوا نحن اربعة فا وما الذى يصلى بيننا
سبحان الله انا الخامس وقال الشاعر

وانني فى الصلاة احضرها ضحكة اهل الصلاة ان شهدوا
اقعد فى سجدة اذا ركعوا وارفع الراس ان هُم سجدوا
اسجد والقوم راكعون معًا واسرع الوثب ان هُم قعدوا
فلست ادرى اذا هُم فرغوا كم كان تلك الصلاة والعدد

وقال اخر

واصلى فاغلط الدهر فيما بين سبع واربع وثمان
ومواقيت حينها لست ادرى ما اذان موقت من اذان

وقال اخر

نعم الفتى لوكان يعرف ربه ويقيم وقت صلاته حماد
عدلت مشافرة الدنان فانفه مثل القدوم يسنه الحداد
فابيض من شرب المدامة وجهه فبياضه يوم الحساب سواد

وقال اخر

ان قرا العاديات فى رجب لم يعد منها الا الى رجب

بل نحن لا نستطيع فی سنة　　تختمو تبت یدا ابی لهب

محاسن الموت

فی الحدیث المرفوع ✦ الموت راحة .. وقال بعض السلف ✦ ما من مؤمن الا والموت خیر له من الحیاة لانه ان کان محسنا فالله یقول (وما عند الله خیر للابرار) وان کان مسیئا فالله تعالی جده یقول ایضا (ولا یحسبن الذین کفروا انما نملی لهم خیر لانفسهم انما نملی لهم لیزدادوا اثما) وقال میمون بن مهران ✦ اتیت عمر بن عبد العزیز فکثر بکاؤه و مسئلته الله الموت فقلت ✦ یا امیر المؤمنین تسأل ربك الموت وقد صنع الله علی یدك خیرا کثیرا احییت سننا وامت بدعا و فعلت و صنعت ولبقائك رحمة للمؤمنین ✦ فقال: الا اکون کالعبد الصالح حین اقر الله عینه له امره قال (رب قد اتیتنی من الملك وعلمتنی من تاویل الاحادیث) الی قوله (والحقنی بالصالحین) فما دار علیه اسبوع حتی مات رحمه الله .. قالت الفلاسفة ✦ لا یستکمل الانسان حد الانسانیة الا بالموت لان حد الانسانیة انه حی ناطق میت .. وقال بعض السلف .. الصالح اذا مات استراح والطالح اذا مات استریح منه قال الشاعر۔

وما الموت الا راحة غیر انه　　من المنزل الفانی الی المنزل الباقی

وقال آخر

جزا الله عنا الموت خيرًا فانّه ... أبرّ بنا من كلّ برٍّ وأرأفُ
يُعجّل تخليص النفوس من الأذى ... ويُدني من الدار التي هي أشرفُ

وقال منصور الفقيه

قد قلتُ إن مدحوا الحياة فأسرفوا ... في الموت ألفُ فضيلةٍ لا تُعرفُ
منها أمانُ بعذابه بلقائه ... وفراق كلّ معاشرٍ لا يُنصفُ

وقال احمد بن ابي بكر الكاتب

من كان يرجو أن يعيش فإنني ... أصبحتُ أرجو أن أموت فأعتقا
في الموت ألفُ فضيلة لو أنها ... عُرفت لكان سبيلهُ أن يُعشقا

وقال لنكك البصري

نحنُ والله في زمانٍ غشومٍ ... لو رأيناهُ في المنامِ فزِعنا
أصبح الناسُ فيه من سوءِ حالٍ ... حقٌّ من مات منهمُ أن يُهنّا

ضده

في الحديث المرفوع اكثروا ذكر هاذم اللذات يعني الموت..

قال الشاعر

يا موتُ ما أجفاكَ من نازلٍ ... تنزلُ بالمرءِ على رغمهِ
تستلبُ العذراءَ من خِدرِها ... وتأخذُ الواحدَ من أُمّهِ

وقال

وكُلّ ذی غیْبَةٍ له إیابٌ   وغائبُ الموتِ لا یؤوبُ

وقال بعضهم الناس فی الدنیا اغراض تَنْتَصِل فیها سهام المنایا، وقال ابن المعتز الموت کسهم مرسل الیك وعمرك بقدر سفره نحوك، وقال بعضهم الموت اشد مما قبله واهون مما بعده، ونظر الحسن رضی الله عنه الی میت یدفن فقال ان شیئا اوّله هذا لحقیق ان یخاف آخره وان شیئا هذا آخره لحقیق ان یزهد فی اوّله، وسئل بعض الفلاسفة عن الموت فقال مفارقة من رکبها ضل خبره وعفی اثره، والله اعلم بالصواب والیه المرجع والمآب

بحمد الله المنزه عن المساوی والانداد تم طبع کتاب المحاسن والاضداد وکان ذلك فی غرة محرم الحرام من شهور سنة ١٣٢٩

وصلی الله علی سیدنا محمد وآله وصحبه وسلم